من كلام المأمون ثلاثة احب الى صديق انظر اليه
وكتاب انظر فيه
ومحتاج انظر له

مقام سادسة عشره ده
مغربية
كلام قلب

چوقدار حسن اغا قوللرندن

القدح
الفذ والتوأم والرقيب
والحلس ثم النافس المعيب
والمسبل ثم المعلى الاعلى
وبعد ثلاثة تخيب
وهو الفسيح والمنيح والوغد فاحفظ هكذا الترتيب

پرستیدن داد کر پیشه کن ز دور دکور کردن اندیشه کن
بترس از خدا میازار کس ده رستکاری همینست و بس

T. C.
İSTANBUL
Fatih Kütüphanesi
SAYI

٤١٤٦

١٥٢

Süleymaniye U. Kütüphanesi
Kısmı Fatih
Yeni Kayıt No
Eski Kayıt No 4106

لا سبحان من لم يجعل الى معرفته طريقاً
سبحان من لا يجري في ملكه الا ما يشاء

ضد للبيني عهد من ناطة واحفظ عهد
ذنو معدّ عهد ما يخو لثله عهد
كيسب حزّ عهد عشقه من يجنه لك عهد
د نو فيز عهد دمع ما نقض لك عهد

اينصف عبدي في هواكم واهلم واشفاقكم والعهد
فيكم منع
توصلكم اضحي لغيري محللا فما باله اسحي على محرم
ايحجب حركة خاة يوم عهودكم دخا بكم يا سادتي محكم
فلو ان للعشاق قاضي شكوتكم اليه عسى ان بيننا ...
يحكم
فاه تمنعوني ان اجئ بابكم فاني عليكم حن بعيد ...

انتقل هذا الكتاب المبارك الى ملك الفقير
درويش محمد الحموي حيّا في شهر رمضان
المبارك سنة ١٠١٥

صائب
جهان داران جنان برجا مه بشمين نازد
كه پنداري زبرداردمقامات حريرا

لبعض الافاضل فخر خوارزمي
تلميذ صاحب الكشاف
كتاب مقامات للحريري آية
وصاحبه ايدي به كل معجز
وليس على منواله نسج ناسج
فناهيك من سحر حلال الموجز
واوضح برهان الائمة ناصر
غوامضه اعجب به من مبرز
اداه حريرا والحريري حاكه
وطرزه الشيخ الامام المطرزي

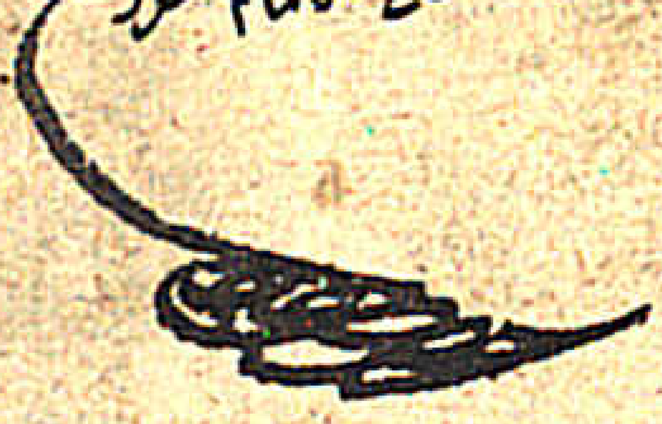

٤١٠٦

K. 4168

روي انه عليه السلام قال كلكم حارث وكلكم همام حارث كاسب معناسندر
قوله نحن قبيله ناخذا بالمسند رهام كثير الاهتمام ديمكدر ... هيچ ... مكسند بو ...
حارث وهمام اوليه زيرا هر كس كاسب اولوب كندي امورينه اهتمام ايلمسي
مقرردر حلكاة   راوي قصة حارث بن همام ايله تسميه دن مرادي
نفسيدر ... ابو زيد دخي ... سروجي ديار ... ده
...

تقريض مقامات الادبية

قال جار الله

اقسم بالله وآياته	ومشعر الحج وميقاته
ان الحريري حري	بان تحرر بالتبر مقاماته

لغيره

لقد درست رسوم العلم طراً	فاحياها مقامات الحريري
هي الديباج نسج الروم حسنا	ومنسوج الخواطر كالحرير

لغيره

حريري له شكل بديع	تساما عن مراعات النظير
مقامات له في وسط قلبي	وما احلى مقامات الحريري

لغيره

وطي معانيه بديع بيانها	له حار فكري اذ راى كل معجز
قرات مقامات الحريري كلها	على خله مشروحة للمطرزي

لعلاء الدين

تعلق خاطري بهوى حريري	تكرر نحو منزله مسيري
وقفت ببابه خمسين يوما	وقلت كذا مقامات الحريري

صائب

جهان داران جنان برجامه ابريشمين نازد	كه پنداري زبرداردمقامات حريرا

لبعضهم

كتاب مقامات الحريري آية	وصاحبه ايدي به كل معجز
وليس على منواله نسج ناسج	فناهيك من سحر حلال الموجز
واوضح برهان الائمة ناصر	غوامضه اعجب به من مبرز
اداه حريرا والحريري حاكه	وطرزه الشيخ الامام المطرزي

تاريخ ولادت ٤٤٦
تاريخ وفات ٥١٦

اذا ما الكرام لم يدركا طالبا واطمع في الحسان منك خواطري
فيا سامع الاصوات من غير مانع ويا قاضي الحاجات من غير ناصر
تفضل على ضعفي وعجز خطيئتي ولا تعرض عني بصفقة خاسر

المقام

ضرب عبد الله عبد الله عبد الله

الاول نفي والثاني منادي والثالث...

الرابع نصب على المفعول

يا خليلي عن الصب سلا هل تعلمون كم ايام صلا

تعسر الاعدا فيا طالبها

ودعا العاشق الفضل على زمانه

وغاية حال العاشق في لذاته

الحمد لله

فهرس مقامات الحريري

المقامة الأولى صنعانية ٤	٢ حلوانية ٦	٣ دينارية ٨	٤ دمياطية ١٠	٥ كوفية ١٣	٦ خيفانية ١٥	٧ برقعيدية ١٩
٨ معرية ٢١	٩ اسكندرية ٢٣	١٠ رجبية ٢٦	١١ سارية في الوعظ ٢٨	١٢ دمشقية ٣٠	١٣ عراقية ٣٣	١٤ مكية ٣٦
١٥ فرضية ٣٨	١٦ مغربية أبيات مقلوبة ٤١	١٧ قهقرية ٤٣	١٨ سنجارية ٤٦	١٩ نصيبنية ٤٩	٢٠ فارقية ٥٢	٢١ رازية ٥٣
٢٢ فراتية ٥٦	٢٣ حرمية ٥٨	٢٤ نحوية ٦٢	٢٥ كرجية ٦٧	٢٦ رقطائية ٦٩	٢٧ بدوية ٧١	٢٨ سمرقندية ٧٦
٢٩ واسطية خطابة ٧٩	٣٠ صورية ٨٣	٣١ شامية ٨٥	٣٢ فقهية ٨٧	٣٣ تفليسية ٩٥	٣٤ زبيدية ٩٧	٣٥ شيرازية ١٠١
٣٦ ملاطية ١٠٢	٣٧ صعدية ١٠٦	٣٨ مروية ١٠٩	٣٩ عمانية ١١٠	٤٠ تبريزية ١١٣	٤١ تنيسية ١١٨ وعظية	٤٢ بخرانية ١٢٠
		٤٣ حضرمية ١٢٢	٤٤ قصيدة ذات العجايب ١٢٧	٤٥ رملية ١٣٣	٤٦ حمصية ١٣٥	
			٤٧ حجرية ١٤٠	٤٨ حرامية ١٤٣		
			٤٩ ساسية ١٤٦	٥٠ بصرية ١٤٩ وعظية		

من خاف الاحتلام فليقل عند المنام
اللهم اني اعوذ بك من الاحتلام ومن
شر الاحلام ومن ان يلعب بي الشيطان
في اليقظة والمنام برحمتك يا ارحم الراحمين

العريض السمسم المستقطم
الاسفر الهة الشارة
ريبال
الحاذ
القربوس
زين كوهه
حومه
شهر كوحك

الجرد بالتحريك كل ما حدث في عرقوب
الدابة من تزيد وانتفاخ عصب
والجرذ ضرب من الفار والجمع
الجرذان وارض جرذة ذات
جرذان ابو عبيد رجل مجرذ

تذكرت ذا ضرس ولا اجر لي فالآن جاء الخبز والفرس فات
فني كلا هذين في حسرة باشية في الصدر حتى الممات
لنا قاص له وجه بلا اخذ الرشى عابس ولكن له ايرا
يدق الرطب واليابس
وان الحر لو آذاه جوع صبور في تلهبه قنوع
لقد ربيته جروا اطول دهري فلما صار كلبا عض رجلي
يا حافظي في غربتي يا مونسي في وحدتي
يا راحمي يا غافري يا مالكي يوم الجزا
يا خالقي يا رازقي يا موجدي بعد العدم
يا حافظي يا ناصري يا فارجي من كل هم
عبد يا على عين عفان عشية
عليها عداري عن عن عوانس
زبان بكير سرخ چشم بسيار مانده درخانه
بدل نزديكي ار چه دوري از چشم
دلم را چون هميشه در خيالي
عدد كرمش هم كرمش داند خواسته
قوله دعت زيدا فاضلا بمعنى طلبت
ذكر للعمران والجعبران والغيلان وابنا سميره

الصبوح هو الشرب بالغداة

العلم تاج للفتى والعقل طوق من ذهب
والجود درع في الورى والبخل عار في العرب
والصدق نور يستضا والكذب نار تلتهب

النبي فعيل بمعنى فاعل من النبا الخبر ومن النبوة
الرفعة والرسول المرسل فعول بمعنى مفعول وذكر
صاحب الكشاف في الفرق فقال النبي هو الذي
ينبئ عن الله تعالى وان لم يكن معه كتاب
كيوشع وغيره والرسول الذي معه كتاب
ودعوة المظلوم في وقت سحر الغد للاصلاح من وحر الابن

الطيس المبين عن الاثام في القلوب
بالنعم الطاهر عن المعاصي الطاهر النظيف

قال جار الله العلامه
اقسم بالله وآياته ومشعر الحج وميقاته
ان الحريري حري بان تكتب بالتبر مقاماته
لقد درست رسوم العلم طرا فاحياها مقامات الحريري
هي الديباج نسج الروم حسنا ومنسوج الخواطر كالحرير
يا راكب الذنب هدهد فاسجد كانك هدهد
انو الصوم والصلوة فانها كان في الصوم والصلوة فادا

في المثل البطنة تافن الفطنة
يعني بكثرة الاكل يذهب الفطنة

كن رجلا وارض بنعت النعال انطلب الصدر بدون الكمال
كنت
عاان تصدرت بلا آلة جعلت ذاك الصدر صنف النعال
بأمن ترى المستبين تبعشوا صافين
أنا من اتبعنى ومن اسعى انا نحن وحان حللنا بدنا

المقامة تسمى الميم مصدر ميمى او زمان او مكان من قام يقوم اذا وقف منتصبا والمقام بضم الميم ايضا مصدر ميمى او زمان او مكان من اقام اذا صار مقيما بمكان وزيدت التاء فيه مقامة كمكان ومكانة والمراد هنا القصص والاحاديث والافعال الصادرة عن الشخص المروى عنه وسمى ما يصدر عن الشخص فى المكان او الزمان او المصدر على طريق المجاز

يومئذ اصله يوم اذ كان كذا ثم اضيف اليوم اليه وحذف كان كذا منه لطول الاسم وبنى يومئذ ثم عوضوا التنوين عن ذلك النقصان فالتقى ساكنان ثم حرك الذال بالكسر لالتقاء الساكنين لا لكونه مضافا اليه

قال النبى عليه السلم لا تكرهوا اربعة لا تكرهوا الرمد فانه يقطع عروق العمى ولا تكرهوا الزكام فانه يقطع عروق الجذام ولا تكرهوا الدماميل فانها تقطع عروق الجنون ولا تكرهوا الجرب فانه يقطع عروق البرص
قال النبى عليه السلم اذا انت قلمت اظفارك فابتدا بالوسطى ثم الخنصر ثم الابهام ثم البنصر ثم السبابة فان ذلك يورث الغنى

الجيش جمع لا واحد له من لفظه كالعالم والانام والرهط والمعشر والنفر والبرية والقوم والناس والاسل والنسوة والابل والغنم والنعم

وسهم مرتعه صرائر تعا... لان ايباؤ فى الطب اصله ادسوء طاب بطبيبة واسرا اخطاء الذى مرمرا... فعلى هذا ... تخ بالبله

تو ... نوكس فروبا ريد وكل لا آب داد
جشم ورتكره روح ... بور رمال شر عناب داد
دندان سرانگشت
... نوكس وسرواب كرده كلك
عناب تاب زاتكه اندرون كرفت

قال الشيخ العلامة الزمخشرى فى قوله عليه السلم الصوم فى الشتاء الغنيمة الباردة هى التى لا يصطلى دونها بنار الحرب ... ولا قتال معها ... وانما التى يلطف البرد لان البرد عند العرب ... وبلادهم الغالب عليها الحرارة فهم يتاذون بها ... بالبرودة ... عن كل محبوب ولهذا يقولون ... بردا ... ومنه قوله ... لقى ابا بردة الاسلمى ... قال ... وانما حمل على ... لانه لا يتاذى بالصوم ولا تلتهب ... الاصطلاء بنارها اذا وجد غنيمة من غير مقاساة الحرب
... سنة ٨١٢

قيل المرء فى امان من عقله ودينه حتى يصنف كتابا او يقول شعرا ثم ان اصاب فقد استهدف
قيل فى المثل من صنف فقد استهدف
ان احسن استعطف وان اساء استقذف معنى استهدف جعل نفسه هدفا يرميه بكلام ومعنى استعطف طلب العطف والرحمة

قد انتقل الى القاضى الامام المحقق العالم الفاضل ... ملك العلماء والقضاة محمد بن ... هذا الكتاب ... عن الشيخ عبد الرحيم الاخوة البغدادى

المقامات الأد[بية]

تأليف الامام الاوحد ابى محمد القا[سم ...] البصرى رحمة الله عليه

قد وقف هذه النسخة الطاهرة ... سلطان ... الاكرم الخواقين الاعظم السلطان ابن السلطان السلطان الغازى محمود خان دام منصورا الى ... وانا ... العبد ... مصطفى المفتش ... الحرمين الشريفين

وصفات الافعال لو عدم لا يوجب نقصانا فى الله تعالى عالم قادر قديم فهذه الاوصاف والشاهد باصفات الذات لان عدمها عن الله تعالى نقصان والله منزه عن النقصان

K.4168

صاحبه ومالكه محمود بن اسحق ...

صاحبه ومالكه العبد الضعيف اسحق بن مسعود ...

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم انا نحمدك على ما علمت من البيان والهمت من التبيان كما نحمدك
على ما اسبغت من العطاء واسبلت من الغطاء ونعوذ بك من شرة اللسن
وفضول الهذر كما نعوذ بك من معرة اللكن وفضوح الحصر ونستكفي
بك الافتتان باطراء المادح واغضاء المسامح كما نستكفي بك الانتصاب
لازراء القادح وهتك الفاضح ونستغفرك من سوق الشهوات
الى سوق الشبهات كما نستغفرك من نقل الخطوات الى خطط
الخطيات ونستوهبك توفيقا قائدا الى الرشد وقلبا متقلبا مع الحق
ولسانا متحليا بالصدق ونطقا مؤيدا بالحجة واصابة ذائدة عن الزيغ
وعزيمة قاهرة هوى النفس وبصيرة ندرك بها عرفان القدر
وان تسعدنا بالهداية الى الدراية وتعضدنا بالاعانة على الابانة
وتعصمنا من الغواية في الرواية وتصرفنا عن السفاهة في
الفكاهة حتى نامن حصائد الالسنة ونكفى غوائل الزخرفة فلا نرد

مورد ماثمة ولا نقف موقف مندمة ولا نرهق بتبعة ولا معتبة
ولا نلجا الى معذرة عن بادرة
اللهم فحقق لنا هذه المنية
وانلنا هذه البغية ولا تضحنا عن ظلك السابغ ولا تجعلنا
مضغة للماضغ فقد مددنا اليك يد المسألة وبخعنا بالاستكانة
لك والمسكنة واستنزلنا كرمك الجم وفضلك الذي عم بضراعة
الطلب وبضاعة الامل ثم بالتوسل بمحمد صلى الله عليه سيد البشر
والشفيع المشفع في المحشر الذي ختمت به النبيين واعليت درجته
في عليين ووصفته في كتابك المبين فقلت وانت اصدق القائلين
انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين
اللهم فصل عليه وعلى آله الهادين واصحابه الذين شادوا الدين
واجعلنا لهديه وهديهم متبعين وانفعنا بمحبته ومحبتهم اجمعين
انك على كل شيء قدير وبالاجابة جدير وبعد فانه قد
جرى ببعض اندية الادب الذي ركدت في هذا العصر ريحه
وخبت مصابيحه ذكر المقامات التي ابتدعها بديع الزمان وعلامة

همذان رحمه الله وعزى الى ابي الفتح الاسكندري نشأتها والى عيسى بن هشام روايتها وكلاهما مجهول لا يعرف ونكرة لا تتعرف فأشار من اشارته حكم وطاعته غنم الى ان انشى مقامات اتلو فيها تلو البديع وان لم يدرك الظالع شأو الضليع فذاكرته بما قيل فيمن الف بين كلمتين او نظم بيتا او بيتين واستقلت من هذا المقام الذي فيه يحار الفهم ويفرط الوهم ويسبر غور العقل وتبين قيمة المرء في الفضل ويضطر صاحبه الى ان يكون كحاطب ليل او جالب رجل وخيل وقلما سلم مكثار او اقيل له عثار فلما لم يسعف بالاقالة ولا اعفى من المقالة لبيت دعوته تلبية المطيع وبذلت في مطاوعته جهد المستطيع وانشأت على ما اعانيه من قريحة جامدة وفطنة خامدة وروية ناضبة وهموم ناصبة خمسين مقامة تحتوي على جد القول وهزله ورقيق اللفظ وجزله وغرر البيان ودرره وملح الادب ونوادره الى ما وشحتها به من الآيات ومحاسن الكنايات ورصعته فيها من الامثال العربية واللطائف الادبية والاحاجي النحوية

والفتاوى اللغوية والرسائل المبتكرة والخطب المحبرة والمواعظ المبكية والاضاحيك الملهية مما امليت جميعه على لسان ابي زيد السروجي واسندت روايته الى الحرث بن همام البصري وما قصدت بالاحماض فيه الا تنشيط قارئيه وتكثير سواد طالبيه ولم اودعه من الاشعار الاجنبية الا بيتين فذين اسست عليهما بنية المقامة الحلوانية وآخرين توأمين ضمنتهما خواتم المقامة الكرجية وما عدا ذلك فخاطري ابو عذره ومقتضب حلوه ومره هذا مع اعترافي بان البديع رحمه الله سباق غايات وصاحب آيات وان المتصدي بعده لانشاء مقامة ولو اوتي بلاغة قدامة لا يغترف الا من فضالته ولا يسري ذلك المسرى الا بدلالته ولله در القائل

فلو قبل مبكاها بكيت صبابة بسعدى شفيت النفس قبل التندم
ولكن بكت قبلي فهيج لي البكا بكاها فقلت الفضل للمتقدم

وارجو ان لا اكون في هذا الهذر الذي اوردته والمورد الذي توردته كالباحث عن حتفه بظلفه والجادع مارن انفه بكفه فالحق بالاخسرين

اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا
على اني وان اغمض لي الفطن المتغابي ونضح عني المحب المحابي
لا اكاد اخلص من غمر جاهل او ذي غمر متجاهل يضع مني لهذا الوضع
ويندد بانه من مناهي الشرع ومن نقد الاشيا بعين المعقول وانعم
النظر في مباني الاصول نظم هذه المقامات في سلك الافادات وسلكها
مسلك الموضوعات عن العجماوات والجمادات ولم يسمع بمن نبا سمعه
عن تلك الحكايات او اثم رواتها في وقت من الاوقات ثم اذا كانت
الاعمال بالنيات وبها انعقاد العقود الدينيات فاي حرج على من انشا
ملحا للتنبيه لا للتمويه ونحا بها منحى التهذيب لا الاكاذيب وهل
هو في ذلك الا بمنزلة من انتدب لتعليم او هدى الى صراط مستقيم
على انني راض بان احمل الهوى واخلص منه لا علي ولا ليا
والله استعين فيما اعتمد واعتصم مما يصم واسترشد الى ما يرشد
فما المفزع الا اليه ولا الاستعانة الا به ولا التوفيق الا منه ولا الموئل
الا اليه عليه توكلت واليه انيب

المقامة الاولى صنعانية

حدث الحرث بن همام قال لما اقتعدت غارب الاغتراب وانأتني المتربة عن
الاتراب طوحت بي طوائح الزمن الى صنعا اليمن فدخلتها خاوي الوفاض
بادي الانفاض لا املك بلغة ولا اجد في جرابي مضغة فطفقت اجوب
طرقاتها مثل الهائم واجول في حوماتها جولان الحائم وارود في مسارح
لمحاتي ومسايح غدواتي وروحاتي كريما اخلق له ديباجتي وابوح اليه بحاجتي
او اديبا تفرج رؤيته غمتي وتروي روايته غلتي حتى ادتني خاتمة المطاف
وهدتني فاتحة الالطاف الى ناد رحيب محتو على زحام ونحيب فولجت
غابة الجمع لاسبر مجلبة الدمع فرايت في بهرة الحلقة شخصا شخت الخلقة
عليه اهبة السياحة وله رنة النياحة وهو يطبع الاسجاع بجواهر لفظه
ويقرع الاسماع بزواجر وعظه وقد احاطت به اخلاط الزمر احاطة
الهالة بالقمر والاكمام بالثمر فدلفت اليه لاقتبس من فوائده والتقط
بعض فرائده فسمعته يقول حين خب في مجاله وهدرت شقاشق

ارتجاله ايها السادر في غلوائه السادل ثوب خيلائه الجامح
في جهالاته الجانح الى خزعبلاته الام تستمر على غيك
وتستمري مرعى بغيك وحتام تتناهى في زهوك ولا تنتهي عن لهوك
تبارز بمعصيتك مالك ناصيتك وتجتري بقبح سيرتك عالم سريرتك
وتتوارى عن قريبك وانت بمرأى رقيبك وتستخفي من مملوكك
وما تخفى خافية على مليكك اتظن ان ستنفعك حالك اذا آن
ارتحالك او ينقذك مالك حين توبقك اعمالك او يغني عنك ندمك
اذا زلت قدمك او يعطف عليك معشرك يوم يضمك محشرك
هلا انتهجت محجة اهتدائك وعجلت معالجة دائك وفللت شباة
اعتدائك وقدعت نفسك فهي اكبر اعدائك اما الحمام ميعادك
فما اعدادك وبالمشيب انذارك فما اعذارك وفي اللحد مقيلك
فما قيلك والى الله مصيرك فمن نصيرك طالما ايقظك الدهر فتناعست
وجذبك الوعظ فتقاعست وتجلت لك العبر فتعاميت وحصحص
لك الحق فتماريت واذكرك الموت فتناسيت وامكنك ان
تواسي فما آسيت تؤثر فلسا توعيه على

ذكر تعيه وتختار قصرا تعليه على بر توليه وترغب عن هاد
تستهديه الى زاد تستهديه وتغلب حب ثوب تشتهيه على ثواب
تشتريه يواقيت الصلات اعلق بقلبك من مواقيت الصلاة ومغالاة
الصدقات آثر عندك من موالاة الصدقات وصحاف الالوان اشهى
اليك من صحائف الاديان ودعابة الاقران آنس لك من تلاوة القرآن
تامر بالعرف وتنتهك حماه وتحمي عن النكر ولا تتحاماه وتزحزح
عن الظلم ثم تغشاه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه

تبا لطالب دنيا ثنى اليها انصبابه
ما يستفيق غراما بها وفرط صبابه
ولو درى لكفاه مما يروم صبابه

ثم انه لبد عجاجته وغيض مجاجته واعتضد شكوته وتابط هراوته
فلما رنت الجماعة الى تحفزه ورأت تاهبه لمزايلة مركزه ادخل كل
منهم يده في جيبه فافعم له سجلا من سيبه وقال اصرف هذا في نفقتك
او فرقه على رفقتك فقبله منهم مغضيا وانثنى عنهم مثنيا وجعل
يودع من يشيعه ليخفى عليهم مهيعه ويسرب من يتبعه لكي يجهل مربعه

جرّبته. قال الحرث بن همام فاتبعته مواربا عنه عياني وقفوت أثره من حيث لا يراني حتى انتهى إلى مغارة فانساب فيها على غرارة فأمهلته ريثما خلع نعليه وغسل رجليه ثم هجمت عليه فوجدته مفاتنا لتلميذ على خبز سميذ وجدي حنيذ وقبالتهما خابية نبيذ فقلت له يا هذا أيكون ذاك خبرك وهذا مخبرك فزفر زفرة القيظ وكاد يتميز من الغيظ ولم يزل يحملق إليّ حتى خفت أن يسطو عليّ فلما خبت ناره وتوارى أواره أنشد

لبست الخميصة أبغي الخبيصه ۞ وأنشبت شصي في كل شيصه
وصيرت وعظي أحبولة ۞ أريغ القنيص بها والقنيصه
وألجأني الدهر حتى ولجت ۞ بلطف احتيالي على الليث عيصه
على أنني لم أهب صرفه ۞ ولا نبضت لي منه فريصه
ولا شرعت بي على مورد ۞ يدنس عرضي نفس حريصه
ولو أنصف الدهر في حكمه ۞ لما ملك الحكم أهل النقيصه

ثم قال لي ادن فكل وإن شئت فقم وقل فالتفت إلى تلميذه وقلت عزمت عليك بمن تستدفع به الأذى لتخبرني من ذا فقال هذا أبو زيد

السروجي سراج الغرباء وتاج الأدباء فانصرفت من حيث أتيت وقضيت العجب مما رأيت

المقامة الثانية

حكى الحرث بن همام قال كلفت مذ ميطت عني التمائم ونيطت بي العمائم بأن أغشى معان الأدب وأنضي إليه ركاب الطلب لأعلق منه بما يكون لي زينة بين الأنام ومزنة عند الأوام وكنت لفرط اللهج باقتباسه والطمع في تقمص لباسه أباحث كل من جلّ وقلّ وأستسقي الوبل والطل وأتعلل بعسى ولعلّ فلما حللت حلوان وقد بلوت الإخوان وسبرت الأوزان وخبرت ما شان وزان وجدت بها أبا زيد السروجي يتقلب في قوالب الانتساب ويخبط في أساليب الاكتساب فيدعي تارة أنه من آل ساسان ويعتزي مرة إلى أقيال غسان ويبرز طورا في شعار الشعراء ويلبس حينا كبر الكبراء بيد أنه مع تلوّن حاله وتبيّن محاله يتحلى برواء ورواية ومداراة ودراية وبلاغة رائعة وبديهة مطاوعة وآداب بارعة وقدم لأعلام العلوم فارعة

فكان لمحاسن آلاته يُجمَل على عِلّاته ولسعة روايته يُصبى إلى
رؤيته ولخلابة عارضته يُرغب عن معارضته ولعذوبة إيراده
يُسعف بمراده فتعلقت بأهدابه لخصائص آدابه ونافست
في مصافاته لنفائس صفاته
فكنت به أجلو همومي وأجلي زماني طلق الوجه ملتمع الضياء
أرى قربه قربى ومغناه غنية ورؤيته ريا ومحياه لي حيا
ولبثنا على ذلك برهة ينشئ لي كل يوم نزهة ويدرأ عن قلبي شبهة
إلى أن جرحت له يد الإملاق كأس الفراق وأغراه عدم العراق
بتطليق العراق ولفظته معاوز الإرفاق إلى مفاوز الآفاق
ونظمه في سلك الرفاق خفوق راية الإخفاق فشحذ للرحلة
غرار عزمته وظعن يقتاد القلب بأزمته
فما راقني لائق بعده ولا شاقني من ساقني لوصاله
ولاح لي مذ ند ند لفضله ولا ذو خلال حاز مثل خلاله
واستسر عني حينا لا أعرف له عرينا ولا أجد عنه مبينا فلما أبت من
غربتي إلى منبت شعبتي حضرت دار كتبها التي هي منتدى المتأدبين
وملتقى

القاطنين منهم والمتغربين فدخل ذو لحية كثة وهيئة رثة فسلم
على الجلاس وقعد في أخريات الناس ثم أخذ يبدي ما في وطابه
ويعجب الحاضرين بفصل خطابه فقال لمن يليه ما الكتاب الذي
تنظر فيه قال ديوان أبي عبادة المشهود له بالإجادة فقال هل عثرت له فيما
لمحته على بديع استملحته فقال نعم قوله
كأنما يبسم عن لؤلؤ منضد أو برد أو أقاح
فإنه أبدع في التشبيه المودع فيه فقال له يا للعجب ولضيعة الأدب
لقد استسمنت يا هذا ذا ورم ونفخت في غير ضرم أين أنت من
البيت النادر الجامع مشبهات الثغر وأنشد
نفسي الفداء لثغر راق مبسمه وزانه شنب ناهيك من شنب
يفتر عن لؤلؤ رطب وعن برد وعن أقاح وعن طلع وعن حبب
فاستجاده من حضر واستحلاه واستعاده منه واستملاه وسئل لمن
هذا البيت وهل حي قائله أم ميت فقال أيم الله للحق أحق أن يتبع
وللصدق حقيق بأن يستمع إنه يا قوم لنجيكم منذ اليوم قال فكأن
الجماعة ارتابت بعزوته وأبت تصديق دعوته فتوجس ما هجس

وأفكارهم وفطن لما بطن من استنكارهم وحاذر أن يفرط إليه ذم فقرأ إن بعض الظن إثم ثم قال يا رواة القريض وأساة القول المريض إن خلاصة الجوهر تظهر بالسبك ويد الحق تصدع رداء الشك وقد قيل فيما غبر من الزمان عند الامتحان يكرم الرجل أو يهان وها أنا قد عرضت خبيئتي للاختبار وعرضت حقيبتي على الاعتبار فابتدر أحد من حضر وقال أعرف بيتا لم ينسج على منواله ولا سمحت قريحة بمثاله فإن آثرت اختلاب القلوب فانظم على هذا الأسلوب وأنشد

فأمطرت لؤلؤا من نرجس وسقت وردا وعضت على العناب بالبرد

فلم يكن إلا كلمح البصر أو أقرب حتى أنشد وأغرب

سألتها حين زارت نضو برقعها القاني وإيداع سمعي أطيب الخبر

فزحزحت شفقا غشى سنا قمر وساقطت لؤلؤا من خاتم عطر

فحار الحاضرون لبداهته واعترفوا بنزاهته فلما آنس استئناسهم بكلامه وانصبابهم إلى شعب إكرامه أطرق كطرفة العين وقال دونكم بيتين آخرين وأنشد

وأقبلت يوم جد البين في حلل سود تعض بنان النادم الحصر

فلاح ليل على صبح أقلهما غصن وضرست البلور بالدرر

فحين استشف القوم قيمته واستغزروا ديمته أجملوا عشرته وجملوا قشرته قال المخبر بهذه الحكاية فلما آنست تلقف جذوته وتبالغ جلوته أمعنت النظر في توسمه وسرحت الطرف في ميسمه فإذا هو شيخنا السروجي وقد أقمر ليله الدجوجي فهنأت نفسي بموردة وابتدرت استلام يده وقلت له ما الذي أحال صفتك حتى جهلت معرفتك وأي شيء شيب لحيتك حتى أنكرت حليتك فأنشأ يقول

وقع الشوائب شيب والدهر بالناس قلب

إن دان يوما لشخص ففي غد يتغلب

فلا تثق بوميض من برقه فهو خلب

واصبر إذا هو أضرى بك الخطوب وألب

فما على التبر عار في النار حين يقلب

ثم إنه نهض مفارقا موضعه ومستصحبا القلوب معه

المقامة الثالثة وتعرف بالدينارية

أخبر الحارث بن همام قال نظمني وأخدانا لي ناد لم يخب فيه مناد ولا كبا

قدح زناد ولا ذكت نار عناد فبينا نحن نتجاذب أطراف الأناشيد ونتوارد
طرف الأسانيد إذ وقف علينا شخص عليه سمل وفي مشيته قزل فقال
يا أخاير الذخائر وبشائر العشائر عموا صباحا وانعموا اصطباحا وانظروا
إلى من كان ذا ندي ونَدى وجدة وجدى وعقار وقرى ومقار وقرى
فما زال به قطوب الخطوب وحروب الكروب وشر شر الحسود
وانتياب النوب السود حتى صفرت الراحة وقرع الساحة وغار
المنبع ونبا المربع وأقوى المجمع وأقض المضجع واستحالت الحال
وأعول العيال وخلت المرابط ورحم الغابط وأودى الناطق والصامت
ورثى لنا الحاسد والشامت وآل بنا الدهر الموقع والفقر المدقع إلى أن
احتذينا الوجى واغتذينا الشجى واستبطنا الجوى وطوينا الأحشاء على
الطوى واكتحلنا السهاد واستوطنا الوهاد واستوطأنا القتاد وتناسينا
الأقتاد واستطبنا الحين المجتاح واستبطأنا اليوم المتاح فهل من حر
آس أو سمح مواس فوالذي استخرجني من قيلة لقد أمسيت أخا عيلة
لا أملك بيت ليلة ۞ قال الحارث بن همام فأويت لمفاقره
ولويت إلى استنباط فقره فأبرزت دينارا وقلت له اختبارا إن

مدحته نظما فهو لك حتما فانبرى ينشد في الحال من غير انتحال

أكرم به أصفر راقت صفرته
جواب آفاق ترامت سفرته
مأثورة سمعته وشهرته
قد أودعت سر الغنى أسرته ۞ وقارنت نجح المساعي خطرته
وحببت إلى الأنام غرته ۞ كأنما من القلوب نقرته
به يصول من حوته صرته
وإن تفانت أو توانت عترته
يا حبذا نضاره ونضرته ۞ وحبذا مغناته ونصرته
كم آمر به استتبت إمرته ۞ ومترف لولاه دامت حسرته
وجيش هم هزمته كرته
وبدر تم أنزلته بدرته
ومستشيط تتلظى جمرته
أسر نجواه فلانت شرته ۞ وكم أسير أسلمته أسرته
أنقذه حتى صفت مسرته ۞ وحق مولى أبدعته فطرته

لولا التقى لقلت جلت قدرته

ثم بسط يده بعدما انشده وقال انجز حر ما وعد وسح خال اذ
رعد فنبذت الدينار اليه وقلت خذه غير ماسوف عليه فوضعه
في فيه وقال بارك اللهم فيه ثم شمر ذيله للانثنا بعد توفية
الثنا فنشات لي من فكاهته نشوة غرام سهلت علي ايتناف
اغترام فجردت دينارا اخر وقلت هل لك في ان تذمه ثم تضمه
فانشد مرتجلا وشدا عجلا

تبا له من خادع ... مماذق
اصفر ذي وجهين ... كالمنافق
يبدو بوصفين لعين الرامق ... زينة معشوق ولون عاشق
وحبه عند ذوي الحقايق ... يدعو الى ارتكاب سخط الخالق
لولاه لم تقطع يمين سارق ... ولا بدت مظلمة من فاسق
ولا اشماز باخل من طارق ... ولا شكى الممطول مطل العايق
ولا استعيذ من حسود راشق ... وشر ما فيه من الخلايق

ان ليس يغني عنك في المضايق ... الا اذا فر فرار الابق
واها لمن يقذفه من حالق ... ومن اذا ناجاه نجوى الوامق
قال له قول المحق الصادق ... لا راي في وصلك لي ففارق

فقلت له لما سكت ما اغزر وبلك فقال والشرط املك ففنحته
بالدينار الثاني وقلت له عوذهما بالمثاني فالقاه في فمه وقرنه بتوامه
وانكفا يحمد مغداه ويمدح النادي ونداه قال الحرث بن همام
فناجاني قلبي انه ابو زيد وان تعارجه لكيد فاستعدته وقلت له قد
عرفت بوشيك فاستقم في مشيك فقال ان كنت ابن همام فحييت باكرام
وحييت بين كرام فقلت انا الحرث فكيف حالك والحوادث
فقال اتقلب في الحالين بوس ورخا وانقلب مع الريحين زعزع ورخا
فقلت كيف ادعيت القزل وما مثلك من هزل فاستسر بشره الذي
كان تجلى ثم انشد حين ولى

تعارجت لا رغبة في العرج ... ولكن لاقرع باب الفرج
والقي حبلي على غاربي ... واسلك مسلك من قد مرج

فإن لامني القوم قلت اعذروا فليس على اعرج من حرج

المقامة الرابعة الدمياطية

اخبر الحرث بن همام قال ظعنت الى دمياط عام هياط ومياط وانا يومئذ
مرموق الرخاء موموق الإخاء اسحب مطارف الثراء واجتلي معارف السرا
فرافقت صحبا قد شقوا عصا الشقاق وارتضعوا افاويق الوفاق حتى
لاحوا كاسنان المشط في الاستوا وكالنفس الواحدة في التئام الاهوا وكنا
مع ذلك نسير النجا ولا نرحل الا كل هوجا واذا نزلنا منزلا او وردنا منهلا
اختلسنا اللبث ولم نطل المكث فعن لنا اعمال الركاب في ليلة فتية الشباب
غدافية الاهاب فاسرينا الى ان نضا الليل شبابه وسلت الصبح خضابه
فحين مللنا السرى وملنا الى الكرى صادفنا ارضا مخضلة الربى معتلة
الصبا فتخيرناها مناخا للعيس ومحطا للتعريس فلما حلها الخليط وهدا
بها الاطيط والغطيط سمعت صيتا من الرجال يقول لسميره في الرحال
كيف حكم سيرتك مع جيلك وجيرتك فقال ارعى الجار ولو جار
وابذل الوصال لمن صال واحتمل الخليط ولو ابدى التخليط

واود الحميم ولو جرعني الحميم وافضل الشفيق على الشقيق وافي
للعشير وان لم يكافي بالعشير واستقل الجزيل للنزيل واغمر الزميل
بالجميل وانزل سميري منزلة اميري واحل انيسي محل رئيسي واودع
معارفي عوارفي واولي مرافقي مرافقي والين مقالي للقالي
وادم تسالي عن السالي وارضى من الوفا باللفا واقنع من الجزا
باقل الاجزا ولا اتظلم حين اظلم ولا انقم ولو لدغني الارقم
فقال له صاحبه ويك يا بني انما يضن بالضنين وينافس في الثمين لكني
لا آتي غير المواتي ولا اسم العاني بمراعاتي ولا اصافي
من يابى انصافي ولا اواخي من يلغي الاواخي ولا امالي من يخيب
امالي ولا ابالي بمن صرم حبالي ولا اداري من جهل مقداري
ولا اعطي زمامي من يخفر ذمامي ولا ابذل ودادي لاضدادي
ولا ادع ايعادي للمعادي ولا اغرس الايادي في ارض العادي
ولا اسمح بمواساتي لمن يفرح بمساءتي ولا ارى التفاتي الى من يشمت
بوفاتي ولا اخص بحبائي الا احبائي ولا استطب لدائي الا
اودائي ولا املك خلتي من لا يسد خلتي ولا اصفي نيتي لمن يتمنى

منيتي ○ ولا أخلص دعاي إلا لمن يفعم وعاي ○ ولا أفرغ ثنائي على من
لا يفرغ إناي ○ ومن حكم بأن أبذل وتخزن ○ وألين وتخشن ○ وأذوب
وتجمد ○ وأذكو وتخمد ○ لا والله بل نتوازن بالمقال وزن المثقال ○
ونتحاذى في الفعال حذو النعال ○ حتى نأمن التغابن ونكفى التضاغن ○
وإلا فلم أعلك وتعلني ○ وأقلك وتستقلني ○ وأجترح لك وتجرحني ○
وأسرح إليك وتسرحني ○ وكيف يجتلب إنصاف بضيم وأنى تشرق
شمس مع غيم ومتى أصحب ود بعسف وأي حر رضي بخطة
خسف ولله أبوك حيث يقول ○

جزيت من أعلق بي وده ○ جزاء من يبني على أسه ○
وكلت للخل كما كال لي ○ على وفاء الكيل أو بخسه ○
ولم أخسره وشر الورى ○ من يومه أخسر من أمسه ○
وكل من يطلب عندي جنى ○ فما له إلا جنى غرسه ○
لا أبتغي الغبن ولا أنثني ○ بصفقة المغبون في حسه ○
ولست بالموجب حقا لمن ○ لا يوجب الحق على نفسه ○
ورب مذاق الهوى خالني ○ أصدقه الود على لبسه ○

وما درى من جهله أنني ○ أقضي غريم الدين من جنسه ○
فاهجر من استغباك هجر القلى ○ وهبه كالملحود في رمسه ○
والبس لمن في وصله لبسة ○ لباس من يرغب عن أنسه ○
ولا ترج الود ممن يرى ○ أنك محتاج إلى فلسه ○

قال الحرث بن همام فلما وعيت ما دار بينهما تقت إلى أن أعرف
عينهما فلما لاح ابن ذكاء وألحف الجو الضياء غدوت قبل استقلال
الركاب ولا اغتداء الغراب وجعلت أستقري صوب الصوت الليلي
وأتوسم الوجوه بالنظر الجلي إلى أن لمحت أبا زيد وابنه يتحادثان
وعليهما بردان رثان فعلمت أنهما نجيا الليلة وصاحبا روايتي
فقصدتهما قصد كلف بدماثتهما راث لرثاثتهما وابحثهما التحول
إلى رحلي والتحكم في كثري وقلي وطفقت أستبري لهما السيارة
فضلهما وأهز الغوادي الممطرة لهما حتى غمرا بالنحلان والحذا
من الخلان وكنا بعرس بشر منه ببنان القرى وتنوير نيران القرى
فلما رأى أبو زيد امتلاء كيسه وانجلاء بوسه قال إن بدني قد اتسخ ودرني
قد رسخ أفتأذن في قصد قرية لأستحم وأقضي هذا المهم فقلت

اذا شئت فالسرعة السرعة والرجعة الرجعة فقال ستجد مطلعي عليك اسرع من ارتداد طرفك اليك ثم استن استنان الجواد في المضمار وقال لابنه بدار بدار ولم نخل انه غر وطلب المفر فلبثنا نرقبه رقبة الاعياد ونستطلعه بالطلائع والرواد الى ان هرم النهار وكاد حرف اليوم ينهار فلما طال امد الانتظار ولاحت الشمس في الاطمار قلت لاصحابي قد تناهينا في المهلة وتمادينا في الرحلة وبان ان الرجل مان فتاهبوا للظعن ولا تلووا على خضراء الدمن ونهضت لاحدج راحلتي والحمل لرحلتي فوجدت ابا زيد قد كتب على القتب

يا من غدا لي ساعدا ومساعدا دون البشر

لا تحسبن اني نايت عن ملال او اشر

لكنني مذ لم ازل ممن اذا طعم انتشر

قال فاقرات الجماعة القتب ليعذره من كان عتب فاعجبوا بخرافته وتعوذوا من آفته ثم انا ظعنا ولم ندر من اعتاض عنا

المقامة الخامسة

الكوفية

حكى الحرث بن همام قال سمرت بالكوفة في ليلة اديمها ذو لونين وقمرها كتعويذ من لجين مع رفقة غذوا بلبان البيان وسحبوا على سحبان ذيل النسيان ما فيهم الا من يحفظ عنه ولا يتحفظ منه ويميل الرفيق اليه ولا يميل عنه فاستهوانا السمر الى ان غرب القمر وغلب السهر فلما روق الليل البهيم ولم يبق الا التهويم سمعنا من الباب نباة مستنبح ثم تلتها صكة مستفتح فقلنا من الملم في الليل المدلهم فقال

يا اهل ذا المغنى وقيتم شرا

ولا لقيتم ما بقيتم ضرا

قد دفع الليل الذي اكفهرا

الى ذراكم شعثا مغبرا

اخا سفار طال واسبطرا

حتى انثنى محقوقفا مصفرا

مثل هلال الافق حين افترا

وقد عرا فناءكم معترا

وامكم دون الانام طرا

يبغي قرى منكم ومستقرا

فدونكم ضيفا قنوعا حرا

يرضى بها الحلولي وما امرأ ۞ وشى علم ينشر البرا ۞

قال الحرث بن همام فلما خلبنا بعذوبة نطقه وعلمنا ما وراء برقه ابتدرنا فتح الباب وتلقيناه بالترحاب وقلنا للغلام هيّا هيّا وهلمّ ما تهيّا فقال الضيف والذي احلني ذراكم لا تلمظت بقراكم او تضمنوا لي ان لا تتخذوني كلّا ولا تجشموا لاجلي اكلا فربّ اكلة هاضت الآكل وحرمته مآكل وشر الاضياف من سام التكليف وآذى المضيف خصوصا اذًى يعلق بالاجسام ويفضي الى الاسقام وما قيل في المثل الذي سار سائره خير العشاء سوافره الا ليعجل التعشي ويجتنب اكل الليل الذي يعشي اللهم الا ان تقد نار الجوع وتحول دون الهجوع قال فكانه اطلع على ارادتنا فرمى عن قوس عقيدتنا لا جرم انا آنسناه بالتزام الشرط واثنينا على خلقه السبط ولما احضر الغلام ما راج واذكى بيننا السراج تأملته فاذا هو ابو زيد فقلت لصحبي ليهنكم الضيف الوارد بل المغنم البارد فان يكن افل قمر الشعرى فقد طلع قمر الشعر او استسر بدر النثرة فقد تبلج بدر النثر فسرت حميا المسرة فيهم وطارت السنة عن مآقيهم ورفضوا الدعة التي كانوا نووها وثابوا الى

نشر الفكاهة بعد ما طووها وابو زيد مكبّ على اعمال يديه حتى اشتف ما لديه فقلت له اطرفنا بغريبة من غرائب اسمارك او عجيبة من عجائب اسفارك فقال لقد بلوت من العجائب ما لم يره الراؤون ولا رواه الراوون وان من اعجبها ما عاينته الليلة قبيل انتيابكم ومصيري الى بابكم فاستخبرناه عن طرفة مرآه في مسرح مسراه فقال ان مرامي الغربة لفظتني الى هذه التربة وانا ذو مجاعة وبؤسى وجراب كفؤاد ام موسى فنهضت حين سجا الدجى على ما بي من الوجى لارتاد مضيفا او اقتات رغيفا فساقني حادي السغب والقضاء المكنى ابا العجب الى ان وقفت على باب فقلت

حييتم يا اهل هذا المنزل ۞ وعشتم في خفض عيش خضل

ما عندكم لابن سبيل مرمل ۞ نضو سرى خابط ليل اليل

جوي الحشا على الطوى مشتمل ۞ ما ذاق مذ يومان طعم مأكل

ولا له في ارضكم من موئل ۞ وقد دجا جنح الظلام المسبل

وهو من الحيرة في تململ ۞

فهل بهذا الربع عذب المنهل ۞ يقول لي ألق عصاك وادخل ۞

وابشر ببشر وقرى معجل ۞

قال ۞ فبرز إلى جؤذر عليه شوذر ۞ وقال ۞

وحرمة الشيخ الذي سن القرى ۞ وأسس المحجوج في أم القرى ۞

ما عندنا لطارق إذا عرى ۞

سوى الحديث والمناخ في الذرى ۞ وكيف يقري من نفى عنه الكرى ۞

طوى برى أعظمه لما انبرى ۞

فما ترى فيما ذكرت ما ترى ۞

فقلت ما أصنع بمنزل قفر ومنزل حلف فقر ولكن يا فتى ما اسمك

فقد فتنني فهمك فقال اسمي زيد ومنشأي فيد ووردت إلى هذه المدرة

أمس مع أخوالي من بني عبس فقلت له زدني إيضاحا عشت ونعشت

فقال أخبرتني أمي برة وهي كاسمها برة أنها نكحت عام الغارة بماوان

رجلا من سراة سروج وغسان فلما آنس منها الإثقال وكان باقعة

على ما يقال ظعن عنها سرا وهلم جرا فما يعرف أحي هو فيتوقع

أم أودع اللحد البلقع ۞ قال أبو زيد فعلمت بصحة العلامات أنه ولدي

وصدفني عن التعرف إليه صفر يدي ففصلت عنه بكبد مرضوضة

ودموع مفضوضة فهل سمعتم يا أولي الألباب بأعجب من هذا

العجاب فقلنا لا والذي عنده علم الكتاب فقال أثبتوها في عجائب الاتفاق

وخلدوها بطون الأوراق فما سير مثلها في الآفاق فأحضرنا الدواة وأساودها

ورقشنا الحكاية على ما سردها ثم استطلعناه عن مرتآه في استضمام

فتاه فقال إذا ثقل ردني خف علي أن أكفل ابني فقلنا إن كان

يكفيك نصاب من المال ألفناه لك في الحال فقال وكيف لا يقنعني

نصاب وهل يحتقر قدره إلا مصاب ۞ قال الراوي فالتزم منه

كل منا قسطا وكتب له به قطا فشكر عند ذلك الصنع واستنفد في

الثناء الوسع حتى إننا استطلنا القول واستقللنا الطول ثم إنه نشر

من وشي السمر ما أزرى بالحبر إلى أن أظل التنوير وجشر الصبح المنير

فقضيناها ليلة غابت شوائبها إلى أن شابت ذوائبها وكمل سعودها

إلى أن انفطر عمودها ولما ذر قرن الغزالة طمر طمور الغزالة وقال

انهض بنا لنقبض الصلات ونستنض الإحالات فقد استطارت صدوع

كبدي من الحنين إلى ولدي فوصلت جناحه حتى تسنت نجاحه

احرز العين في صرته برقت اسارير مسرته وقال الحرث خبرا عن خطابك
فديتك والله خليقتي عليك فقلت اريد اتبعك لاشاهد ولدك النجيب وانا فقه
لكي تجيب فنظر الي نظر الخادع الى المخدوع وضحك حتى تغرغرت عيناه بالدموع وانشد

يا من تظنى السراب ماء ... لما رويت الذي رويت
ما خلت ان يستسر مكري ... وان يخيل الذي عنيت
والله ما برة لعرسي ... ولا لي ابن به اكتنيت
وانما لي فنون سحر ... ابدعت فيها وما اقتديت
لم يحكها الاصمعي فيما ... حكى ولا حاكها الكميت
تخذتها وصلة الى ما ... اجتنيه لما اشتهيت
ولو تعافيتها لحالت ... حالي ولم احو ما حويت
فمهد العذر او فسامح ... ان كنت اجرمت او جنيت

ثم ودعني ومضى واودع قلبي جمر الغضا

المقامة السادسة وتعرف بالخيفاء

حكى الحرث بن همام قال حضرت ديوان النظر بالمراغة وقد جرى به ذكر البلاغة فاجمع من حضر من فرسان اليراعة وارباب البراعة على انه لم يبق من ينقح الانشا ويتصرف فيه كيف شا ولا خلف بعد السلف من يبتدع طريقة غرا او يفترع رسالة عذرا وان المفلق من كتاب هذا الاوان المتمكن من ازمة البيان كالعيال على الاوائل ولو ملك فصاحة سحبان وائل وكان في المجلس كهل في الحاشية وعند مواقف الحاشية فكان كلما نشط القوم في شوطهم ونشروا العجوة والنجوة من نوطهم ينبي تخازر طرفه وتشامخ انفه عن مخرنبق لينباع ومجرمز ليستبد الباع ونابض يبري النبال ورابض يبغي النضال فلما نثلت الكنائن وفاءت السكائن وركدت الزعازع وكف المنازع اقبل على الجماعة وقال لقد جئتم شيئا ادا وجرتم عن القصد جدا وعظمتم العظام الرفات وافنيتم في الميل الى من فات وغمصتم جيلكم الذين فيهم لكم اللدات ومعهم انعقدت المودات انسيتم يا جهابذة النقد وموابذة الحل والعقد ما ابرزته طوارف القرائح وبرز فيه الجذع على القارح من العبارات المهذبة والاستعارات المستعذبة والرسائل الموشحة والاساجيع المستملحة وهل للقدما اذا امعن النظر من حضر غير

المعاني المطروقة الموارد المعقولة الشوارد المأثورة عنهم لتقادم
الموارد المعقولة الشوارد المأثورة عنهم لتقادم المولد لا لتقدم
القادر على الوارد واني لاعرف الان من اذا انشأ وشّى واذا عبّر حبّر
وان اسهب اذهب واذا اوجز اعجز وان بده شدّه ومتى اخترع خرّع
فقال له ناظورة الديوان وعين اولئك الاعيان من قارع هذه الصفاة
وقريع هذه الصفات فقال انه قرن مجالك وقرين جدالك واذا
شئت فرض نجبا وادع مجيبا لترى عجبا فقال له يا هذا ان البغاث
بارضنا لا يستنسر والتمييز عندنا بين الفضة والقضة متيسر وقل
من استهدف للنضال فسلم من الداء العضال او استثار نقع الامتحان
فلم يقذ بالامتهان فلا تعرض عرضك للمفاضح ولا تعرض عن
نصيحة الناصح فقال كل امرئ اعرف بوسم قدحه وسيفتري
الليل عن صبحه فتناجت الجماعة فيما يسبر به قليبه ويعجم فيه
تقليبه فقال احدهم ذروه في حصتي لارميه بحجر قصتي فانها عضلة
العقد ومحك المنتقد فقلدوه في هذا الامر الزعامة تقليد الخوارج
ابا نعامة فاقبل على الكهل وقال اعلم اني اوالي هذا الوالي وارفّح حالي

بالبيان الحالي وكنت استعين على تقويم اودي في بلدي بسعة ذات يدي
مع قلة عددي فلما ثقل حاذي ونفد رذاذي اممته من ارجائي برجائي
ودعوته لاعادة روائي وارواء اروائي فهش للوفادة وارتاح وعدا بالافادة
وراح فلما استاذنته في المراح الى المراح على كاهل المراح قال قد ازمعت
ان لا ازودك نشبا ولا اجمع لك شتا بل احملك رسالة تودعها
شرح حالك حروف احدى كلمتيها يعمها النقط وحروف الاخرى لم يعجمن
قط وقد استانيت بياني حولا فما احار قولا ونبهت فكري سنة فما ازداد
الا سنة واستعنت بقاطبة الكتاب فكل منهم قطب وتاب فان كنت
صدعت عن وصفك اليقين فات باية ان كنت من الصادقين فقال له
لقد استسعيت يعبوبا واستسقيت اسكوبا واعطيت القوس باريها
واسكنت الدار بانيها ثم فكر ريثما استجم قريحته واستدر لقحته
وقال الق دواتك وخذ اداتك واكتب ۝ الكرم ثبت الله جيش
سعودك يزين ۝ واللؤم غض الدهر جفن حسودك يشين ۝ والاروع
يثيب ۝ والمعور يخيب ۝ والحلاحل يضيف ۝ والماحل يخيف ۝
والسمح يغذي ۝ والمحك يقذي ۝ والعطا ينجي ۝ والمطال يشجي ۝ والدعا

بقي . والمدح يشفي . والحر يجزي . والالطاط تخزي . واطراح
ذي الحرمة غي . ومحرمه بني الآمال بغي . وما فيه الا غبن . ولا غبن
الا ضنين . ولاحزن الا الشجي . ولا قبض راحة يقي . وما فتئ وعدك
يفي . وإن اودك نشفي . وهلالك يضي . وحلمك يغضي . والاؤك يغني
واعداؤك تثني . وسوددك يبني . وحسامك يفني . ومواصلك يجتني . ومعاندك
ومادحك يقتني . وسماحك يغيث . وسماؤك تغيث . ودرك يفيض .
وردك يغيض . ومؤملك شيخ حكاه فيّ . ولم يبق له شي . امل
بطن حرصه نبّ . ومدحك بحث مهورها تجب . ومرامه تخف .
واواصره تنشف . واطراوه تجذب . وملامه تجتنب . ووراءه
ضفف مسهم شظف . وحصّهم جنف . وعمهم قشف .
وهو في دمع يجيب . وولهٍ يذيب . وهم تضيّف . وكمد ينيف
لمامول خيّب . واهمال شيّب . وعدو نيّب . وهد وتغيب . ولم
يزغ وده فيغضب . ولا خبث عوده فيقضب . ولا نشز
وصله فينغض . وما يقتضي كرمك نبذ حرمه .
فبيض امله بتخفيف المه . ينث حمدك بين عالمه . بقيت لاماطة

شجب . واعطاء نشب . ومداواة شجن . ومراعاة نفس موصوفة
بخفض . وسرور غض . ما غشي معهد غني . او خشي وهو غني والسلم .
فلما فرغ من املاء رسالته وخلى في هيجاء البلاغة عن بسالته ارضته
الجماعة فعلا وقولا واوسعته حفاوة وطولا ثم سئل من اي
الشعوب نجاره وفي اي الشعاب وجاره . فقال .

غسان اسرتي الصميمه . وسروج تربتي القديمه .
فالبيت مثل الشمس اشراقا ومنزلة . جسيمه .
والربع كالفردوس مطيبة ومنزهة . وقيمه .
واها لعيش كان لي فيها ولذات . عميمه .
ايام اسحب مطرفي في روضها ماضي العزيمه .
اختال في برد الشباب واجتلي النعم . الوسيمه .
لا اتقي نوب الزمان ولا حوادثه . المليمه .
فلو ان كربا متلفا لتلفت من كربي المقيمه .
او يفتدى عيش مضى لفدته مهجتي الكريمه .
فالموت خير للفتى من عيشه عيش . البهيمه .

فتقاده نية الصغار الى العظيمة والعضيهه
وترى السباع تنوشها ايدى الضباع المستضيمه
والذنب للايام لولا شومها لم تنب شيمه
ولو استقامت كانت الاحوال فيها مستقيمه

ثم ان خبره نمي الى الوالي فملا فاه باللالي وسامه ان ينضوي الى احشائه ويلي ديوان انشائه فاحسبه الحبا وظلفه عن الولاية الاباء قال الراوي وكنت عرفت عود شجرته قبل ايناع ثمرته وكدت انبه على قدره قبل استنارة بدره فاوحى الي بايماض جفنه الا اجرد عضبه من جفنه فلما خرج بطين الخرج وفصل فائزا بالفلج شيعته قاضيا حق الرعاية ولاحيا له على رفض الولاية فاعرض متبسما وانشد مترنما

لجوب البلاد مع المتربه احب الي من المرتبه
لان الولاة لهم نبوة ومعتبة يا لها معتبه
وما فيهم من يرب الصنيع ولا من يشيد ما رتبه
فلا يخدعنك لموع السراب ولا تات امرا اذا ما اشتبه

فكم حالم سره حلمه وادركه الروع لما انتبه

المقامة السابعة البرقعيدية

حكى الحرث بن همام قال ازمعت الشخوص من برقعيد وقد شمت برق عيد فكرهت الرحلة عن تلك المدينة دون ان اشهد بها يوم الزينة فلما اظل بفرضه ونفله واجلب بخيله ورجله اتبعت السنة في لبس الجديد وبرزت مع من برز للتعييد وحين التام جمع المصلى وانتظم واخذ الزحام بالكظم طلع شيخ في شملتين محجوب المقلتين وقد اعتضد شبه المخلاة واستقاد لعجوز كالسعلاة فوقف وقفة متهافت وحيا تحية خافت ولما فرغ من دعائه اجال خمسه في وعائه فابرز منه رقاعا قد كتبن بالوان الاصباغ في اوان الفراغ فناولهن عجوزه الحيزبون وامرها بان تتوسم الزبون فمن آنست ندى يديه القت ورقة منهن لديه قال فاتاح لي القدر المعتوب رقعة فيها مكتوب

لقد اصبحت موقوذا باوجاع واوجال
وممنوا بمحتال ومختال ومغتال

وخوّانٍ من الاخوان قالٍ لي لإقلالي
وأعمالٍ من العمّال في تضليع أعمالي
فكم أصلى بإدحالٍ وإمحالٍ وترحالِ
وكم أخطر في بالٍ ولا أخطر في بالِ
فليت الدهر لمّا جار أطفا لي أطفالي
فلولا أن أشبالي أغلالي وإغلالي
لما جهّزت آمالي إلى آلٍ وأوآلِ
ولا جرّت أذيالي على مسحب إذلالي
فمحرابي أحرى بي وأسمالي أسمى لي
فهل حرٌّ يرى تخفيف أثقالي بمثقالِ
ويطفي حرّ بلبالي بسربالٍ وسروالِ

قال الحرث بن همّام فلمّا استعرضت حلّة الأبيات تقت الى معرفة ملحمها وراقم علمها فناجاني الفكر بأنّ الوصلة اليه العجوز وأفتاني بأنّ حلوان المعرفة يجوز فرصدتها وهي تستقري الصفوف صفًّا صفًّا وتستوكف الأكفّ كفًّا كفًّا وما إن تنجح لها عنًا ولا يرشح على يدها إناء فلمّا أكدى استعطافها وكدّها مطافها عاذت بالاسترجاع ومالت الى ارتجاع الرقاع فأنساها الشيطان ذكر رقعتي فلم تعج الى بقعتي وآبت الى الشيخ باكية للحرمان

شاكية تحامل الزمان فقال إنّا لله وأفوّض أمري الى الله ولا حول ولا قوّة إلّا بالله وأنشد

لم يبق صافٍ ولا مصافٍ ولا معينٌ ولا مُعين
وفي المساوي بدا التساوي فلا أمينٌ ولا ثمين

ثمّ قال لها منّي النفس وعِديها واجمعي الرقاع وعُدّيها فقالت لقد عددتها لمّا استعدتها فوجدت يد الضياع قد غالت إحدى الرقاع فقال تعسًا لك يا لكاع أنُحرم القنص والحبالة والقبس والذبالة إنّها لضغثٌ على إبالة فانصاعت تقتفر مدرجها وتنشد مدرجها فلمّا دانتني قرنت بالرقعة درهمًا وقطعة وقلت لها إن رغبت في المشوف المعلم وأشرت الى الدرهم فبوحي بالسرّ المبهم وإن أبيت أن تشرحي فخذي القطعة واسرحي فمالت الى استخلاص البدر التمّ والأبلج المهمّ وقالت دع جدالك وسل عمّا بدا لك فاستطلعتها طلع الشيخ وبلدته والشعر وناسج بردته فقالت إنّ الشيخ من أهل سروج وهو الذي وشّى الشعر المنسوج ثمّ خطفت الدرهم خطفة الباشق ومرقت مروق السهم الراشق فخالج قلبي أنّ أبا زيد هو المشار اليه وتأجّج كربي لمصابه بناظريه وآثرت أن أفاجئه

وأناجيه لا يعجم عود فراستي فيه وما رأيت لاصل إليه إلا بتخطي رقاب
الجمع المنهي عنه في الشرع وعفت أن يتأذى بي قوم أو يسري إلي
لوم فسددت بمكاني وجعلت شخصه قيد عياني إلى أن انقضت الخطبة
ووجبت الوثبة فخففت إليه وتوسمته على التحام جفنيه فإذا
المعني المعمى ابن عباس وفراستي فراسة إياس فعرفته بجنيد شخصي
وآثرته بأحد قميصي وأهبت به إلى قرصي فهش لعارفتي وعرفاني
ولبى دعوة رغفاني وانطلق ويدي زمامه وظلي إمامه والعجوز ثالثة
الأثافي والرقيب الذي لا يخفى عليه خاف ولما استحلس وكري واحضرته
عجالة مكنتي قال يا حارث أمعنا ثالث فقلت ليس إلا العجوز فقال
ما دونها سر محجوز ثم فتح كريمتيه ورأرأ بتوأمتيه فإذا سراجا وجهه
يتقدان كأنهما الفرقدان فابتهجت بسلامة بصره وعجبت من غرائب
سيره ولم يقر قراري ولا طاوعني اصطباري حتى سألته ما دعاك
إلى التعامي مع سيرك في الموامي وجوبك للموامي وإيغالك في المرامي
فتظاهر باللكنة وتشاغل باللهنة حتى إذا قضى وطره أتار إلي نظره وأنشد
ولما تعامى الدهر وهو أبو الورى ... عن الرشد في أنحائه ومقاصده

تعاميت حتى قيل إني أخو العمى ... ولا غرو أن يحذو الفتى حذو والده

ثم قال انهض إلى المخدع فأتني بغسول يروق الطرف وينقي الكف وينعم البشر
ويعطر النكهة ويشد اللثة ويقوي المعدة وليكن نظيف الظرف
أريج العرف فتي الدق ناعم السحق تحسبه اللامس ذرورا ويخاله الناشق
كافورا واقرن به خلالة نقية الأصل محبوبة الوصل أنيقة الشكل مدعاة
إلى الأكل لها نحافة الصب وصقال العضب وآلة الحرب ولدونة
الغصن الرطب قال فنهضت فيما أمر لأدرأ عنه الغمر ولم أدر أنه قصد
أن يخدع بإدخالي المخدع ولا ظننت أنه سخر من الرسول في استدعاء الخلالة
والغسول فلما عدت بالملتمس في أقرب من رجع النفس وجدت الجو قد
خلا والشيخ والشيخة قد أجفلا فاستشطت من مكره غضبا وأوغلت
في إثره طلبا فكان كمن قمس في الماء أو عرج به إلى عنان السماء

المقامة الثامنة المعرية

أخبر الحرث بن همام قال رأيت من أعاجيب الزمان أن حضر خصمان إلى
قاضي معرة النعمان أحدهما قد ذهب منه الأطيبان والآخر كأنه

قضيب البان فقال الشيخ أيد الله القاضي كما أيد المتقاضي إنه كانت لي مملوكة رشيقة القد أسيلة الخد صبور على الكد تخب أحيانا كالنهد وترقد أحيانا في المهد وتجد في تموز مس البرد ذات عقل وعنان وحد وسنان وكف ببنان وفم بلا أسنان تلدغ بلسان نضناض وترفل في ذيل فضفاض وتجلى في سواد وبياض وتسقى ولكن من غير حياض ناصحة خدعة خبأة طلعة مطبوعة على المنفعة مطواعة في الضيق والسعة إذا قطعت وصلت ومتى فصلتها عنك انفصلت وطالما خدمتك فجملت وربما جنت عليك فآلمت وملّت وإن هذا الفتى استخدمنيها لغرض فأخدمته إياها بلا عوض على أن يجتني نفعها ولا يكلفها إلا وسعها فأولج فيها متاعه وأطال بها استمتاعه ثم أعادها وقد أفضاها وبذل عنها قيمة لا أرضاها فقال الحدث أما الشيخ فأصدق من القطا وأما الإفضاء ففرط عن خطا وقد رهنته على أرش ما أوهنته مملوكا لي متناسب الطرفين منتسبا إلى القين نقيا من الدرن والشين يقارن محله سواد العين يفشي الإحسان ويشي الاستحسان ويغذي الإنسان ويتحامى اللسان إن سود جاد وإن وسم أجاد وإذا زود وهب الزاد ومتى استزيد زاد لا يستقر بمغنى ولا ينكح إلا مثنى

يسخو بموجوده ويسمو عند جوده وينقاد مع قرينته وإن لم تكن من طينته ويستمتع بزينته وإن لم يطمع في لينته فقال لهما القاضي إما أن تبينا وإلا فبينا فابتدر الغلام وقال

أعارني إبرة لأرفو أطمارا عفاها البلى وسودها
فانخرمت في يدي على خطإ مني لما جذبت مقودها
فلم ير الشيخ أن يسامحني بأرشها إذ رأى تأودها
بل قال هات إبرة تماثلها أو قيمة بعد أن تجودها
وأغلق ميلي رهنا لديه وناهيك بها سبة تزودها
فالعين مني لرهنه وبدي تقصر عن أن تفك مرودها
فاسبر بذا الشرح غور مسكنتي وارث لمن لم يكن تعودها

فأقبل القاضي على الشيخ وقال إيه بغير تمويه فقال

أقسمت بالمشعر الحرام ومن ضمهم من الناسكين خيف منى
لو ساعفتني الأيام لم ترني مرتهنا ميله الذي رهنا
ولا تصديت أبتغي بدلا من إبرة غالها ولا ثمنا
لكن قوس الخطوب ترشقني بمصميات من ها هنا وهنا

وخبر حالي كخبر حالته ۝ ضرّ وبؤس وغربة وضنا ۝
قد عدل الدهر بيننا فأنا ۝ نظيره في الشقا وهو أنا ۝
لا هو يستطيع فك مروده ۝ لما غدا في يدي مرتهنا ۝
ولا مجالي الضيق ذات يدي ۝ فيه اتساع للعفو حين جنا ۝
فهذه قصتي وقصته ۝ فانظر إلينا وبيننا ولنا ۝

فلما وعى القاضي قصصهما وتبين خصاصتهما وخصاصهما أبرز لهما دينارا من تحت مصلاه وقال اقطعا به الخصام وافصلاه فتلقفه الشيخ دون الحدث واستخلصه على وجه الجد لا العبث وقال للحدث النصف لي بسهم مبرتي وسهمك لي عن أرش أبرتي ولست عن الحق أميل فقم وخذ الميل فعرا الحدث لما حدث اكتئاب وجلّله القاضي وهيج أسفه على الدينار الماضي إلا أنه جبر بال الفتى وتلافاه بدريهمات رضخ بها له وقال لهما اجتنبا المعاملات وادرآ المخاصمات ولا تحضراني في المحاكمات فما عندي كيس الغرامات فنهضا من عنده فرحين برفده مفصحين بحمده والقاضي ما تخبو أضجره مذ بض حجره ولا ينصل كمده مذ رشح جلمده حتى إذا أفاق من غشيته أقبل على غاشيته وقال قد أشرب حسي وناجاني حدسي أنهما صاحباه دهاء لا خصما ادعاء فكيف السبيل إلى سبرهما واستنباط سرهما فقال له نحرير زمرته وشرارة جمرته إنه لن يتضح استخراج خبيئهما إلا بهما فقفاهما عونا يرجعهما إليه فلما مثلا بين يديه قال لهما اصدقاني سن بكركما ولكما الأمان من تبعة مكركما فأحجم الحدث واستقال وأقدم الشيخ وقال

أنا السروجي وهذا ولدي ۝ والشبل في المخبر مثل الأسد ۝
وما تعدت يده ولا يدي ۝ في إبرة يوما ولا في مرود ۝
وإنما الدهر المسيء المعتدي ۝ مال بنا حتى غدونا نجتدي ۝
كل ندي الراحة عذب المورد ۝ وكل جعد الكف مغلول اليد ۝
بكل فن وبكل مقصد ۝ بالجد إن أغنى وإلا بالدد ۝
لنجلب الرشح إلى الحظ الصدي ۝ وننفد العمر بعيش أنكد ۝
والموت من بعد لنا بالمرصد ۝ إن لم يفاجي اليوم فاجا في غد ۝

فقال القاضي لله درك فما أعذب نفثات فيك وواها لك لولا خداع فيك فإني لك من المنذرين وعليك من الحذرين فلا تماكر بعدها الحاكمين واتق سطوة

المتحكمين فما كل مسيطر يقيل ولا كل اوان يسمع القيل فعاهده الشيخ
على اتباع مشورته والارتداع عن تلبيس صورته وفصل عن حضرته والخجل
يلمع من جبهته قال ابن همام فلم ار اعجب منهما في تصاريف الاسفار
ولا قرأت مثلهما في تصانيف الاسفار

المقامة التاسعة الاسكندرية

قال الحرث بن همام طحى بي مرح الشباب وهوى الاكتساب الى ان جبت
ما بين فرغانة وغانة اخوض الغمار لاجني الثمار واقتحم الاخطار
لكي ادرك الاوطار وكنت لقفت من افواه العلما وثقفت من وصايا الحكما
انه يلزم الاديب الاريب اذا دخل البلد الغريب ان يستميل قاضيه ويستخلص
مراضيه ليشتد به ظهره عند الخصام ويامن في الغربة جور الحكام
فاتخذت هذا الادب اماما وجعلته لمصالحي زماما فما دخلت مدينة
ولا ولجت عرينة الا امتزجت بحاكمها امتزاج الما بالراح وتقويت بعنايته
تقوي الاجساد بالارواح فبينا انا عند حاكم الاسكندرية في عشية عرية
وقد احضر مال الصدقات ليفضه على ذوي الفاقات اذ دخل شيخ عفرية

تعتله امراة مصبية فقالت ايد الله القاضي وادام به التراضي اني امراة
من اكرم جرثومة واطهر ارومة واشرف خؤولة وعمومة ميسمي
الصون وشيمتي الهون وخلقي نعم العون وبيني وبين جاراتي بون
وكان ابي اذا خطبني بناة المجد وارباب الجد سكتهم وبكتهم وعاف
وصلتهم وصلتهم واحتج بانه عاهد الله بحلفة الا يصاهر غير ذي
حرفة فقيض القدر لنصبي ووصبي ان حضر هذا الخدعة نادي
ابي فاقسم بين رهطه انه وفق شرطه وادعى انه طالما نظم درة الى درة
فباعهما ببدرة فاغتر ابي بزخرفة محاله وزوجنيه قبل اختبار حاله فلما استخر
جني من كناسي ورحلني عن اناسي ونقلني الى كسره وحصلني تحت اسره وجدته
قعدة جثمة والفيته ضجعة نومة وكنت صحبته برياش وزي واثاث
وري فما برح يبيعه في سوق الهضم ويتلف ثمنه في الخضم والقضم الى ان
مزق ما لي باسره وانفق مالي في حال عسره فلما انساني طعم الراحة وغادر بيتي
انقى من الراحة قلت له يا هذا انه لا مخبا بعد بوس ولا عطر بعد عروس
فانهض للاكتساب بصناعتك واجن ثمرة براعتك فزعم ان صناعته رميت
بالكساد لما ظهر في الارض من الفساد ولي منه سلالة كانه خلالة وكلانا ما ينا

معه شبعة ولا ترق له من الطوى دمعة وقد قدته اليك واحضرته لديك لتعجم عود دعواه وتحكم بيننا بما اراك الله فاقبل القاضي عليه وقال له قد وعيت قصص عرسك فبرهن عن نفسك والا كشفت عن لبسك وامرت بحبسك فاطرق اطراق الافعوان ثم شمر للحرب العوان وقال

اسمع حديثي فانه عجب ○ يضحك من شرحه وينتحب
انا امرؤ ليس في خصائصه عيب ○ ولا في فخاره ريب
سروج داري التي ولدت بها ○ والاصل غسان حين انتسب
وشغلي الدرس والتبحر في العلم ○ طلابي وحبذا الطلب
وراس مالي سحر الكلام الذي ○ منه يصاغ القريض والخطب
اغوص في لجة الكلام فاختار ○ اللآلي منها وانتخب
واجتني اليانع الجني من القول ○ وغيري للعود محتطب
وآخذ اللفظ فضة فاذا ما ○ صغته قيل انه ذهب
وكنت من قبل امتري نشبا ○ بالادب المقتنى واحتلب
ويمتطي اخمصي لحرمته ○ مراتبا ليس فوقها رتب
وطالما زفت الصلات الى ربعي ○ فلم ارض كل من يهب

فاليوم من يعلق الرجاء به ○ اكسد شيء في سوقه الادب
لا عرض ابنائه يصان ولا ○ يرقب فيهم ال ولا سبب
كانهم في عراصهم جيف ○ يبعد من نتنها ويجتنب
فحار لبي لما منيت به ○ من الليالي وصرفها عجب
وضاق ذرعي لضيق ذات يدي ○ وساورتني الهموم والكرب
وقادني دهري الملم الى ○ سلوك ما يستشين به الحسب
فبعت حتى لم يبق لي سبد ○ ولا بتات اليه انقلب
وادنت حتى اثقلت ساقتي ○ بحمل دين من دونه العطب
ثم طويت الحشا على سغب ○ خمسا فلما امضني السغب
لم ار الا جهازها عرضا ○ اجول في بيعه واضطرب
فجلت فيه والنفس كارهة ○ والعين عبرى والقلب مكتئب
وما تجاوزت اذ عبثت به ○ حد التراضي فيحدث الغضب
فان يكن غاظها توهمها ○ ان بناني بالنظم تكتسب
او انني اذ عرضت خطبتها ○ زخرفت قولي لينجح الارب
فوالذي سارت الرفاق الى ○ كعبته تستحثها النجب

ما المكر بالمحصنات من شيمي ۝ ولا شعاري التمويه والكذب
ولا يدي مذ نشأت نيط بها ۝ الا مواضي اليراع والكتب
بل فكري ينظم القلائد لا ۝ كفي وشعري المنظوم لا السخب
وهذه الحرفة المشار الى ۝ ما كنت احوي بها واجتلب
فاذن لشرحي كما اذنت لها ۝ ولا تراقب واحكم بما يجب

قال فلما احكم ما شاده واكمل انشاده عطف القاضي الى الفتاة بعد ان شغف بالابيات وقال اما انه قد ثبت عند جميع الحكام وولاة الاحكام انقراض جيل الكرام وميل الايام الى اللئام واني لاخال بعلك صادقا في الكلام بريا من الملام وها هو قد اعترف لك بالقرض وصرح بالمحض وبين مصداق النظم وبين انه معروق العظم واعنات المعذر ملامة وحبس المعسر مأثمة وكتمان الفقر زهادة وانتظار الفرج بالصبر عبادة فارجعي الى خدرك واعذري ابا عذرك ونهنهي من غربك وسلمي لقضاء ربك ثم انه فرض لهما في الصدقات حصة وناولهما من دراهمها قبصة وقال تعللا بهذه العلالة وتنديا بهذه البلالة واصبرا على كيد الزمان وكده فعسى الله ان يأتي بالفتح او امر من عنده فانطلقا وللشيخ فرحة المطلق من الاسار او الموسر

بعد الاعسار قال الراوي وكنت عرفت انه ابو زيد ساعة بزغت شمسه ونزغت عرسه وهممت بالافصاح عن افتنانه واثمار افنانه ثم اشفقت من عثور القاضي على بهتانه وتزويق لسانه فلا يرى عند عرفانه ان يرشحه لاحسانه فاحجمت عن القول احجام المرتاب وطويت ذكره كطي السجل للكتاب الا اني قلت بعدما فصل ووصل الى ما وصل لو ان لنا من ينطلق في اثره لاتانا بفص خبره وما ينشر من حبره فاتبعه القاضي احد امنائه وامره بالتجسس عن انبائه فما لبث ان عاد منذ هدها وفهقر مقهقها فقال له القاضي مهيم يا ابا مريم فقال لقد عاينت عجبا ورأيت ما انشأ لي طربا فقال له ماذا رأيت وما الذي وعيت قال لم يزل الشيخ مذ خرج يصفق بيديه ويخالف بين رجليه ويغرد بملء شدقيه ويقول

۝ كدت اصلى بلية ۝ من وقاح شمرية
۝ وازور السجن لولا ۝ حاكم الاسكندرية

فضحك القاضي حتى هوت دنيته وذوت سكينته فلما فاء الى الوقار وعقب الاستغراب بالاستغفار قال اللهم بحرمة عبادك المقربين حرم حبسي على المتادبين ثم قال لذلك الامين علي به فانطلق مجدا في طلبه ثم عاد بعد لأيه

تحرّ ثانيه فقال القاضي اما انه لو حضر لكفي الحذر ثم لأوليته ما هو به اولى ولأريته ان الاخرة خير له من الاولى قال الحرث بن همام فلما رايت صغو القاضي اليه وفوت ثمرة التنبيه عليه غشيتني ندامة الفرزدق حين ابان النوار والكسعي لما استبان النهار

المقامة العاشرة الرحبية

حكى الحرث بن همام قال هتف بي داعي الشوق الى رحبة مالك بن طوق فلبيته ممتطيا شملة ومنتضيا عزمة مشمعلة فلما القيت بها المراسي وشددت بها امراسي وبرزت من الحمام بعد سبت راسي رايت غلاما افرغ في قالب الجمال والبس من الحسن حلة الكمال وقد اعتلق شيخ بردنه يدعي انه فتك بابنه والغلام ينكر عرفته ويكبر قرفته والخصام بينهما متطاير الشرار والزحام عليهما يجمع بين الاخيار والاشرار الى ان تراضيا بعد اشتطاط اللدد بالتنافر الى والي البلد وكان ممن يزن بالهنات ويغلب حب البنين على البنات فاسرعا الى ناديه كالسليك في عدوته فلما حضراه جدد الشيخ دعواه واستعدى على عدواه فاستنطق الغلام وقد فتنه

بمحاسن غرته وطاح عقله بتصفيف طرته فقال انها افيكة افاك على غير سفاك وعضيهة محتال على من ليس بمغتال فقال الوالي للشيخ ان يشهد لك عدلان من المسلمين والا فاستوف منه اليمين فقال الشيخ انه جدله خاليا وافاح دمه خاليا فانى لي شاهد ولم يكن ثم مشاهد ولكن ولني تلقينه اليمين ليبين لك ايصدق ام يمين فقال له انت المالك لذلك مع وجدك المتهالك على ابنك الهالك فقال الشيخ للغلام قل والذي زين الجباه بالطرر والعيون بالحور والحواجب بالبلج والمباسم بالفلج والجفون بالسقم والانوف بالشمم والخدود باللهب والثغور بالشنب والبنان بالترف والخصور بالهيف انني ما قتلت ابنك سهوا ولا عمدا ولا جعلت هامته لسيفي غمدا والا فرمى الله جفني بالعمش وخدي بالنمش وطرتي بالجلح وطلعي بالبلح ووردي بالبهار ومسكي بالبخار وبدري بالمحاق وفضتي بالاحتراق وشعاعي بالاظلام ودواتي بالاقلام فقال الغلام الاصطلاء بالبلية ولا الايلاء بهذه الالية والانقياد للقود ولا الحلف بما لم يحلف به احد وابى الشيخ الا اخذه باليمين التي اخترعها وامقر له جرعها ولم يزل اللجاج بينهما يستعر ومحجة التراضي تعر

والغلامُ في ضمن بابه خلبَ الوالي بتلوّنه وبطمعه في أن يلبيه إلى أن ران هواه على قلبه وألَبّ بلبّه وسوّل له الوجدُ الذي تيّمه والطمعُ الذي توهّمه أن يخلّص الغلام ويستخلصه وأن ينقذه من حبالة الشيخ ويقتنصه فقال للشيخ هل لك فيما هو أليق بالأقوى وأقرب إلى التقوى فقال إلامَ تشير لأقفوه ولا أقف فيه فقال أرى أن تقصر عن القيل والقال وتقتصر على مائة مثقال لأتحمّل منها بعضاً وأحتمي لك الباقي عرضاً فقال الشيخ ما منّي خلاف فلا يكن لوعدك إخلاف فنقده الوالي عشرين ووزّع على وزعته تكملة الخمسين ورقّ ثوب الأصيل والقطع لأجله صوب التحصيل فقال له خذ ما راح ودع اللجاج وعليّ في غدٍ أن أتوصّل إلى أن ينضّ لك الباقي وتحصّل فقال الشيخ أقبل أمرك على أن لا أزعه لتلي ويرعاه إنسان مقلتي حتى إذا أغفى بعد إسفار الصبح وصانيق من مال الصلح خلّصت قائمة من فوق وبرئ براءة الذئب من دم ابن يعقوب فقال له الوالي ما أراك سمت شططاً ولا رمت فرطاً قال الحارث بن همّام فلما رأيت حجج الشيخ كالحجج السريجية علمت أنه علم السروجية فلبثت إلى أن تشرّقت عقود النجام وزهرت

نجومُ الظلام ثم قصدتُ فناء الوالي فإذا الشيخ للفتى كالي فنشدته أهو أبو زيد فقال أي ومحلّ الصيد فقلت من هذا الغلام الذي هفت له الأحلام فقال هو في النسب فرخي وفي المكسب فخّي فقلت هلّا اكتفيت بمحاسن فطرته وكفيت الوالي الافتتان بطرّته فقال لو لم تبرز جبهته السين لما اقتنصت الخمسين ثم قال بِت الليلة عندي لنطفئ نار الجوى ونديل الهوى من النوى فقد أجمعت أن أنسلّ بسحرة وأصلي قلب الوالي نار حسرة قال فقضيت الليلة معه في سمر أنق من حديقة زهر وخميلة شجر حتى إذا تلألأ الأفق ذنب السرحان وآن انبلاج الفجر وحان ركب متن الطريق وأذاق الوالي عذاب الحريق وسلّم إليّ ساعة الفراق رقعة محكمة الإلصاق وقال ادفعها إلى الوالي إذا استلب القرار وتحقّق منّا الفرار ففضضتها فعل المتلمّس من صحيفة المتلمّس فإذا فيها مكتوب

قل لوالٍ غادرته بعد بيني ... سادماً نادماً يعضّ اليدين

سلب الشيخ ماله وفتاه ... لبّه فاصطلى لظى حسرتين

جاد بالعين حين أعمى هواه ... عينه فانثنى بلا عينين

خفّض الحزن يا معنّى فما يجدي ... طلاب الآثار من بعد عين

وَلَئِنْ جَلَا مَاعِزَ الكَمَا جَلَّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ رُزْءُ الْحُسَيْن ٥
فَقَدِ اعْتَضْتُ مِنْهُ فَهْمًا وَحَزْمًا وَالأَدِيبُ الأَرِيبُ يَعْنَى بِدِين ٥
فَاغْضُضْ مِنْ بَعْدِهَا الْمَطَامِعَ وَاعْلَمْ أَنَّ صَيْدَ الظِّبَا لَيْسَ بِهَيِّن ٥
لَا وَلَا كُلُّ طَائِرٍ يَلِجُ الْفَخَّ وَلَوْ كَانَ مُجَدِّفًا بِاللُّجَيْن ٥
وَلَكَمْ مَنْ سَعَى لِيَصْطَادَ فَاصْطِيدَ وَلَمْ يَلْقَ غَيْرَ خُفَّيْ حُنَيْن ٥
فَتَبَصَّرْ وَلَا تَشِمْ كُلَّ بَرْقٍ رُبَّ بَرْقٍ فِيهِ صَوَاعِقُ حَيْن ٥
وَاغْضُضِ الطَّرْفَ تَسْتَرِحْ مِنْ غَرَامٍ تَكْتَسِي فِيهِ ثَوْبَ ذُلٍّ وَشَيْن ٥
فَبَلَاءُ الْفَتَى اتِّبَاعُ هَوَى النَّفْسِ وَأَصْلُ الْهَوَى طُمُوحُ الْعَيْن ٥

قَالَ الرَّاوِي فَمَزَّقْتُ رُقْعَتَهُ شَذَرَ مَذَرَ وَلَمْ أُبَلْ أَعَذَلَ أَمْ عَذَرَ ٥ ٥

المَقَامَةُ الحَادِيَةَ عَشَر السَّاوِيَّة

أَخْبَرَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ آنَسْتُ مِنْ قَلْبِي الْقَسَاوَةَ حِينَ حَلَلْتُ سَاوَةَ فَأَخَذْتُ بِالْخَبَرِ الْمَأْثُورِ فِي مُدَاوَاتِهِ بِزِيَارَةِ الْقُبُورِ فَلَمَّا صِرْتُ إِلَى مَحَلَّةِ الْأَمْوَاتِ وَكِفَاتِ الرُّفَاتِ رَأَيْتُ جَمْعًا عَلَى قَبْرٍ يُحْفَرُ وَمَجْنُوزٍ يُقْبَرُ فَانْحَزْتُ إِلَيْهِمْ مُتَفَكِّرًا فِي الْمَآلِ وَمُتَذَكِّرًا مَنْ دَرَجَ مِنَ الْآلِ فَلَمَّا أَلْحَدُوا الْمَيْتَ وَفَاتَ قَوْلُ

لَيْتَ أَشْرَفَ شَيْخٌ مِنْ رَبَاوَةٍ مُتَخَصِّرًا بِهِرَاوَةٍ وَقَدْ لَفَّعَ وَجْهَهُ بِرِدَائِهِ وَنَكَّرَ شَخْصَهُ لِدَهَائِهِ فَقَالَ لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ٥ فَادَّكِرُوا أَيُّهَا الْغَافِلُونَ ٥ وَشَمِّرُوا أَيُّهَا الْمُقَصِّرُونَ ٥ وَأَحْسِنُوا النَّظَرَ أَيُّهَا الْمُتَبَصِّرُونَ ٥ مَا لَكُمْ لَا يُحْزِنُكُمْ دَفْنُ الْأَتْرَابِ ٥ وَلَا يَهُولُكُمْ هَيْلُ التُّرَابِ ٥ وَلَا تَعْبَأُونَ بِنَوَازِلِ الْأَحْدَاثِ ٥ وَلَا تَعُدُّونَ لِنُزُولِ الْأَجْدَاثِ ٥ وَلَا تَسْتَعْبِرُونَ لِعَيْنٍ تَدْمَعُ ٥ وَلَا تَعْتَبِرُونَ بِنَعْيٍ يُسْمَعُ ٥ وَلَا تَرْتَاعُونَ لِإِلْفٍ يُفْقَدُ ٥ وَلَا تَلْتَاعُونَ لِمَنَاحَةٍ تُعْقَدُ يُشَيِّعُ أَحَدُكُمْ نَعْشَ الْمَيْتِ وَقَلْبُهُ تِلْقَاءَ الْبَيْتِ ٥ وَيَشْهَدُ مُوَارَاةَ نَسِيبِهِ وَفِكْرُهُ فِي اسْتِخْلَاصِ نَصِيبِهِ ٥ وَيُخَلِّي بَيْنَ وَدِّهِ وَدُودِهِ وَيَخْلُو بِمِزْمَارِهِ وَعُودِهِ ٥ طَالَمَا أَسِيتُمْ عَلَى انْثِلَامِ الْحَبَّةِ ٥ وَنَسِيتُمُ اخْتِرَامَ الْأَحِبَّةِ ٥ وَاسْتَكَنْتُمْ لِإِعْرَاضِ الْعِتْرَةِ ٥ وَاسْتَهَنْتُمْ بِافْتِرَاضِ الْأُسْرَةِ ٥ وَضَحِكْتُمْ عِنْدَ الدَّفْنِ ٥ وَلَا ضَحِكُكُمْ سَاعَةَ الزَّفْنِ ٥ وَتَبَخْتَرْتُمْ خَلْفَ الْجَنَائِزِ ٥ وَلَا تَبَخْتُرُكُمْ يَوْمَ قَبْضِ الْجَوَائِزِ ٥ وَأَعْرَضْتُمْ عَنْ تَعْدِيدِ النَّوَادِبِ ٥ إِلَى إِعْدَادِ الْمَآدِبِ ٥ وَعَنْ حُرَقِ الثَّوَاكِلِ إِلَى إِلْبَاقِ الْمَآكِلِ ٥ لَا تُبَالُونَ بِمَنْ هُوَ بَالِي ٥ وَلَا تُخْطِرُونَ ذِكْرَ الْمَوْتِ بِبَالٍ ٥ حَتَّى كَأَنَّكُمْ قَدْ عَلِقْتُمْ مِنَ الْحِمَامِ بِذِمَامٍ ٥ أَوْ حَصَّلْتُمْ مِنَ الزَّمَانِ عَلَى أَمَانٍ ٥ أَوْ وَثِقْتُمْ بِسَلَامَةِ الذَّاتِ ٥ أَوْ تَحَقَّقْتُمْ مُسَالَمَةَ هَادِمِ اللَّذَّاتِ ٥ كَلَّا سَاءَ مَا تَتَوَهَّمُونَ ٥

ثم قال كلا سوف تعلمون ثم انشد

أيا من يدعي الفهم ... إلى كم يا أخا الوهم
تعبي الذنب والذم ... وتخطي الخطأ الجم
أما بان لك العيب ... أما أنذرك الشيب
وما في نصحه ريب ... ولا سمعك قد صم
أما نادى بك الموت ... أما أسمعك الصوت
أما تخشى من الفوت ... فتحتاط وتهتم
فكم تسدر في السهو ... وتختال من الزهو
وتنصب إلى اللهو ... كأن الموت ما عم
وحتام تجافيك ... وإبطاء تلافيك
طباعا جمعت فيك ... عيوبا شملها انضم
إذا أسخطت مولاك ... فما تقلق من ذاك
وإن أخفق مسعاك ... تلظيت من الهم
وإن لاح لك النقش ... من الأصفر تهتش
وإن مر بك النعش ... تغاممت ولا غم
تعاصي الناصح البر ... وتعتاص وتزور
وتنقاد لمن غر ... ومن مان ومن نم
وتسعى في هوى النفس ... وتحتال على الفلس
وتنسى ظلمة الرمس ... ولا تذكر ما ثم
ولو لاحظك الحظ ... لما طاح بك اللحظ
ولا كنت إذا الوعظ ... جلا الأحزان تغتم
ستذري الدم لا الدمع ... إذا عاينت لا جمع
يقي في عرصة الجمع ... ولا خال ولا عم
كأني بك تنحط ... إلى اللحد وتنغط
وقد أسلمك الرهط ... إلى أضيق من سم
هناك الجسم ممدود ... ليستأكله الدود
إلى أن ينخر العود ... ويمسي العظم قد رم
ومن بعد فلا بد ... من العرض إذا اعتد
صراط جسره مد ... على النار لمن أم
فكم من مرشد ضل ... ومن ذي عزة ذل
وكم من عالم زل ... وقال الخطب قد طم
فبادر أيها الغمر ... لما يحلو به المر
فقد كاد يهي العمر ... وما أقلعت عن ذم
ولا تركن إلى الدهر ... وإن لان وإن سر
فتلفى كمن اغتر ... بأفعى تنفث السم
وخفض من تراقيك ... فإن الموت لاقيك
وسار في تراقيك ... وما ينكل إن هم
وجانب صعر الخد ... إذا ساعدك الجد
وزم اللفظ إن ند ... فما أسعد من زم
ونفس عن أخي البث ... وصدقه إذا نث
ورم العمل الرث ... فقد أفلح من رم
ورش من ريشه انحص ... بما عم وما خص
ولا تأس على النقص ... ولا تحرص على اللم
وعاد الخلق الرذل ... وعود كفك البذل
ولا تستمع العذل ... ونزهها عن الضم
وزود نفسك الخير ... ودع ما يعقب الضير
وهيء مركب السير ... وخف من لجة اليم
بذا أوصيت يا صاح ... وقد بحت كمن باح
فطوبى لفتى راح ... بآدابي يأتم

ثم حسر ردنه عن ساعد شديد الأسر قد شد عليه جبائر المكر الكسر معترضا للاستماحة في معرض الوقاحة فاختلب به أولئك الملا حتى أترع كمه وملأ ثمه ثم انحدر من الربوة جذلا بالحظوة قال الراوي فجاذبته من ورائه حاشية ردائه فالتفت إلي مستسلما وواجهني مسلما فإذا هو شيخنا أبو زيد بعينه ومينه فقلت له

إلى كم يا أبا زيد ... أفانينك في الكيد
لتحتاش لك الصيد ... ولا تعبأ بمن ذم

فأجابني من غير تلعثم ولا ارتياء ۝ وقال ۝
تبصّر ودع اللوم ۝ وقل لي هل ترى اليوم ۝ فتًى ما يقمر القوم ۝ إذا ما دسته نمر
فقلت له بعدًا لك يا شيخ النار وزاملة العار فما مثلك في طلاوة علانيتك
وخبثة نيتك إلا مثل روث مفضض أو كنيف مبيض ثم تفرقنا فانطلقت ذات
اليمين وانطلق ذات الشمال وناوحت مهب الجنوب وناوح مهب الشمال ۝

المقامة الثانية عشر

حكى الحرث بن همام قال تحملت من العراق إلى الغوطة وأنا ذو جُرد مربوطة
وجِدة مغبوطة يلهيني خلو الذرع ويزدهيني حفول الضرع فلما بلغتها بعد
شق النفس وإنضاء العنس ألفيتها كما تصفها الألسن وفيها ما تشتهي الأنفس
وتلذ الأعين فشكرت يد النوى وجريت طلقًا مع الهوى وطفقت أفض بها
ختوم الشهوات وأجتني قطوف اللذات إلى أن شرع سفر في الإعراق وقد نفقت
من الإعراق فعادني عيد من تذكار الوطن والحنين إلى العطن فقوضت خيام
الغيبة وأسرجت جواد الأوبة ولما تأهب الرفاق واستتب الاتفاق أنفنا
من المسير دون استصحاب الخفير فرددناه من كل قبيلة وأعملنا في تحصيله

ألف حيلة فأعوز وجدانه في الأحياء حتى خلنا أنه ليس من الأحياء فحار لعوزه
عزوم السيارة وأبدوا بباب جيرون للاستشارة فما زالوا بين عقد وحل وشزر
وسحل إلى أن نفد الناجي وقنط الراجي وكان بحذائهم شخص ميسمه ميسم الشبان
ولبوسه لبوس الرهبان وبيده سبحة النسوان وفي عينه ترجمة النشوان وقد قيد
لحظه بالجمع وأرهف أذنه لاستراق السمع فلما آنى انكفاؤهم وقد برح له
خفاؤهم قال لهم يا قوم ليفرخ كربكم وليأمن سربكم فسأخفركم بما يسرو
روعكم ويبذ وأطوعكم ۝ قال الراوي فاستطلعنا منه طلع الخفارة واستبنا
الجعالة له عن السفارة فزعم أنها كلمات لقنها في المنام ليحترس بها من كيد
الأنام فجعل بعضنا يومض إلى بعض ويقلب طرفه بين لحظ وغض وتبين له
أنا استضعفنا الخبر واستشعرنا الخور فقال ما لكم اتخذتم جدي عبثًا وجعلتم
تبري خبثًا ولطالما والله جبت مخاوف الأقطار وولجت مفاجع الأخطار
فغنيت بها عن مصاحبة خفير واستصحاب جفير ثم إني سأنفي ما رابكم وأستسل
الحذر الذي نابكم بأن أواتيكم في البداوة وأرافقكم في السماوة فإن صدقكم
وعدي فاجدوا إسعادي وأجدوا وإن كذبكم فمي فمزقوا أديمي
وأريقوا دمي ۝ قال الحرث بن همام فألهمنا تصديق رؤياه وتحقيق ما

رواه فنزعنا عن مجادلته واستهمنا على معادلته وفصمنا بقوله عرى الريائث
والغينا القا العايث والعابث ولما علمت الرجال وازف الترحال استنزلنا
كلماته الراقية لنجعلها الواقية الباقية فقال ليقرأ كل منكم ام القرآن
كلما اظل الملوان ثم ليقل بلسان خاضع وصوت خاشع ۝ اللهم يا محيي الرفات
ويا دافع الآفات ۝ ويا واقي المخافات ۝ ويا كريم المكافات ۝ ويا موئل العفاة
ويا ولي العفو والمعافاة ۝ صل على محمد خاتم انبيائك ۝ وعلى مصابيح اسرته
ومفاتيح نصرته ۝ واعذني من نزغات الشياطين ۝ ونزوات السلاطين ۝
واعنات الباغين ۝ ومعاناة الطاغين ۝ ومعاداة العادين ۝ وعدوان الغا
وغلب الغالبين ۝ وسلب السالبين ۝ وحيل المحتالين ۝ وغيل المغتالين
واجرني اللهم من جور المجاورين ۝ وسطوة الجائرين ۝ وكف عني اكف
الصائلين ۝ واخرجني من ظلمات الظالمين ۝ وادخلني برحمتك في عبادك
الصالحين ۝ اللهم احفظني في تربتي وغربتي ۝ وغيبتي واوبتي ۝ ونجعتي
ورجعتي ۝ وتصرفي ومنصرفي ۝ وتقلبي ومنقلبي ۝ واحفظني في نفسي ونفائسي
وعرضي وعرضي ۝ وعددي وعددي ۝ وسكني ومسكني ۝ وحولي وحالي
ومالي ومآلي ۝ ولا تلحق بي تغييرا ۝ ولا تسلط علي مغيرا ۝ واجعل لي من

لدنك سلطانا نصيرا ۝ اللهم احرسني بعينك وعونك ۝ واخصصني بامنك
ومنك ۝ وتولني باختيارك وخيرك ۝ ولا تكلني الى كلاءة غيرك ۝ وهب لي عافية
غير عافية ۝ وارزقني رفاهية غير واهية ۝ واكفني مخاشي اللأواء ۝ واكنفني
بغواشي الآلاء ۝ ولا تظفر بي اظفار الاعداء انك سميع الدعاء ۝ ثم اطرق لا يدير
لحظا ولا يحير لفظا حتى قلنا قد ابلسته خشية او اخرسته غشية ثم رفع راسه
وصعد انفاسه ۝ وقال اقسم بالسماء ذات الابراج والارض ذات الفجاج والماء
الثجاج والسراج الوهاج والبحر العجاج والهواء العجاج انها لكم لمن ايمن
العوذ واغنى عنكم من لابسي الخوذ من درسها عند ابتسام الفلق لم يشفق من خطب
الى الشفق ومن ناجى بها طليعة الغسق امن ليله من السرق ۝ قال فلقناها
حتى اتقناها وتدارسناها لكي لا ننساها ثم سرنا نزجي الحمولات بالدعوات
لا بالحداة ونحمي الحمولات بالكلمات لا بالكماة وصاحبنا يتعهدنا بالعشي
والغداة حتى اذا اعانا اطلال عانة قال لنا الاعانة الاعانة فاحضرناه
المعلوم والمكتوم وارناه المعلوم والمختوم وقلنا له اقض ما انت قاض
فما الجد فينا غير راض فما استخفه سوى الخف ولا حلي بعينه غير العين فاحتمل
منهما وقره وتأبط بشده فقره ثم خالسنا مخالسة الطرار وانصلت منا

انصلات الفرق ارقنا وحشنا فراقه وادهشنا امراقه ولم نزل ننشده بكل
ناد ونستخبر عنه كل مغدو وغاد الى ان قيل انه مذ دخل عانة ما زايل الحانة
فاغراني خبث هذا القول بسبكه والانسلاك فيما لست من سلكه فادلجت الى
الدسكرة في هيئة منكرة فاذا الشيخ في حلة ممصرة بين دنان ومعصرة
وحوله سقاة تبهر وشموع تزهر وآس وعبهر ومزمار ومزهر وهو
تارة يستبزل الدنان وطورا يستنطق العيدان ودفعة يستنشق الريحان
واخرى يغازل الغزلان فلما عثرت على لبسه وتفاوت يومه من امسه
قلت له اولى لك يا ملعون انسيت يوم جيرون فضحك مستغربا وانشد طربا

لزمت السفار ۝ وجبت القفار ۝ وعفت النفار ۝ لاجني الفرح
وخضت السيول ۝ ورضت الخيول ۝ لجر ذيول ۝ الصبى والمرح
وامطت الوقار ۝ وبعت العقار ۝ لحسو العقار ۝ ورشف القدح
ولولا الطماح ۝ الى شرب راح ۝ لما كان باح ۝ فمي بالملح
ولا كان ساق ۝ دهاء الرفاق ۝ لارض العراق ۝ بحملي السبح
فلا تغضبن ۝ ولا تصخبن ۝ ولا تعتبن ۝ فعذري وضح
ولا تعجبن ۝ لشيخ ابن ۝ بمغنى اغن ۝ ودن طفح
فان المدام ۝ تقوي العظام ۝ وتشفي السقام ۝ وتنفي الترح
واصفى السرور ۝ اذا ما الوقور ۝ اماط الستور ۝ الحيا واطرح
واحلى الغرام ۝ اذا المستهام ۝ ازال اكتتام ۝ الهوى وافتضح
فبح بهواك ۝ وبرد حشاك ۝ فزند اساك ۝ به قد قدح
وداو الكلوم ۝ وسل الهموم ۝ ببنت الكروم ۝ التي تقترح
وشاد تشيد ۝ بصوت تميد ۝ جبال الحديد ۝ له ان صدح
وعاص النصيح ۝ الذي لا يبيح ۝ وصال المليح ۝ اذا ما سمح
وجانب البخال الكز ولو بالمحال البديع ۝ ودع ما يقال ۝ وخذ ما صلح
وخص الغبوق ۝ بساق يسوق ۝ بلا المشوق ۝ اذا ما طمح
وفارق اباك ۝ اذا ما اباك ۝ ومد الشباك ۝ وصد من سنح
وصاف الخليل ۝ وناف البخيل ۝ واول الجميل ۝ ووال المنح
ولذ بالمتاب ۝ امام الذهاب ۝ فمن دق باب ۝ كريم فتح

فقلت له بخ بخ لرواتبك واف وتف لغواياتك فبالله من اي الاعباص عنصرك
فقد اعضلني عويصك فقال ما احب ان افصح عني ولكن ساكني
انا اطروفة الزمان واعجوبة الامم

وانا الحول الذي اختال في العرب والعجم
غير اني ابن حاجة هاضه الدهر واهتضم ○ وابو صبية بدوا مثل لحم على وضم
واخو العيلة المعيل اذا احتال لم يلم

قال الراوي فعرفت حينئذ انه ابو زيد ذو الريب والعيب ومسود وجه الشيب وساءني فج مورده وسوء توردّه فقلت له بلسان الانفة وادلال المعرفة اما آن لك يا شيخنا ان تقلع عن الخنا فتنمر وتذمر وتنكر وفكر ثم قال

انها ليلة مراح لا تلاح ونهزة شرب راح لا كفاح فعد عما بك الى ان نتلاقى غدا ففارقته فرقا من عربدته لا تعلقا بعدته وبت ليلتي لابسا حداد الندم على نقلي خطا القدم الى ابنة الكرم وعاهدت الله سبحانه لا احضر بعدها حانة باد ولو اعطيت ملك بغداد ولا اشهد معصرة الشراب ولو رد علي عصر الشباب ثم ارحلنا العيس وقت التغليس وخلفنا الشيخ ابي زيد وابليس

المقامة الثالثة عشرة

البغدادية

روى الحارث بن همام قال ندوت بضواحي الزوراء مع مشيخة من الشعراء لا يعلق لهم مبار بغبار ولا يجري معهم ممار في مضمار فافضنا في حديث يفضح

الازهار الى ان نصفنا النهار فلما غاض در الافكار وصبت النفوس الى الاوكار لمحنا عجوزا تقبل من البعد وتحضر احضار الجرد وقد استتلت صبية احف من المغازل واضعف من الخواز فما كذبت اذ رأتنا ان عرتنا حتى اذا حضرتنا قالت حيا الله المعارف وان لم يكن معارف اعلموا يا مآل الآمل وثمال الارامل اني من سروات القبائل وسريات العقائل لم يزل اهلي وبعلي يحلون الصدر ويسيرون القلب ويمطون الظهر ويولون اليد فلما اردى الدهر الاعضاد وفجع بالجوارح الاكباد وانقلب ظهرا لبطن نبا الناظر وجفا الحاجب وذهبت العين وفقدت الراحة وصلد الزند ووهت اليمين وبانت المرافق ولم يبق لنا ثنية ولا ناب فمذ اغبر العيش الاخضر وازور المحبوب الاصفر اسود يومي الابيض وابيض فودي الاسود حتى رثى لي العدو الازرق فحبذا الموت الاحمر وتلوي من ترون عينه فراره وترجمانه اصفراره قصوى بغية احدهم بردة وقصارى منيته بردة وكنت آليت ان لا ابذل الحر الا للحر ولو انني مت من الضر وقد ناجتني القرونة بان توجد عندكم المعونة وآذنتني فراسة الحوبا انكم ينابيع الحبا فنضر الله امرا ابر قسمي وصدق توسمي ونظر الي

تعبث بقذيها الجمود وينفذ بها الجود قال ففهمنا لبراعة عبارتها وملح
استعارتها وقلنا لها قد فتن كلامك فكيف إلحامك فقالت يفجر الصخر
ولا فخر فقلنا إن جعلتنا من رواتك لم نبخل بمواساتك فقالت لأرينكم
أولاً شعاري ثم لأروينكم أشعاري وأبرزت ردن درع دريس وبرزت
برزة عجوز دردبيس وأنشأت

أشكو إلى الله اشتكاء المريض ... ريب الزمان المتعدي البغيض
يا قوم إني من أناس غنوا ... دهراً وجفن الدهر عنهم غضيض
فخارهم ليس له دافع ... وصيتهم بين الورى مستفيض
كانوا إذا ما نجعة أعوزت ... في السنة الشهباء روضاً أريض
تشب للسارين نيرانهم ... ويطعمون الضيف لحماً غريض
ما بات جار لهم ساغباً ... ولا لحال قال حال الجريض
فغيضت منهم صروف الردى ... بحار جود لم أخلها تغيض
وأودعت منهم بطون الثرى ... أسد التحامي وأساة المريض
فمحملي بعد المطايا المطا ... ومنزلي بعد اليفاع الحضيض
وأفرخي ما تأتلي تشتكي ... بؤساً له في كل يوم وميض
إذا دعا القانت في ليلة ... مولاه نادوه بدمع يفيض
يا رازق النعاب في عشه ... وجابر العظم الكسير المهيض
أتح لنا اللهم من عرضه ... من دنس الذم نقي رحيض
يطفي نار الجوع عنا ولو ... بمذقة من حازر أو مخيض
فهل فتى يكشف ما نابهم ... ويغنم الشكر الطويل العريض
فوالذي تعنو النواصي له ... يوم وجوه الجمع سود وبيض
لولا هم لم تبتذل لي صفحة ... ولا تصديت لنظم القريض

قال الراوي فوالله لقد صدعت بأبياتها أعشار القلوب واستخرجت
خبايا الجيوب حتى ماحها من دينه الامتياح وارتاح لرفدها من لم يخله يرتاح
فلما افعوعم جيبها تبراً وأولاها كل منا براً تولت يتلوها الأصاغر وفوها
بالشكر فاغر فاشرأبت الجماعة بعد ممرها إلى سبر مستقرها لتبلو مواقع برها
فكفلت لهم باستنباط السر المرموز ونهضت أقفو أثر العجوز حتى
انتهت إلى سوق مغتصة بالأنام مختصة بالزحام فانغمست في الغمار
وانملست من الصبية الأغمار ثم عاجت بخلو بال إلى مسجد خال فأماطت الجلباب
ونضت النقاب وأنا ألمحها من خصاص الباب وأرقب ما ستبدي من العجاب

فلما انسرت اهبة الخفر وابت صحا الى زبد قد سفر فهممت بان افجأه
عليه لاعنفه على ما اجرى اليه فاستلقى استلقاء المتمردين ورفع عقيرة
المغردين وجعل ينشد

يا ليت شعري ادهري احاط علما بقدري
وهل درى كنه غوري في الخدع ام ليس يدري
كم قد قمرت بنيه بحيلتي وبمكري
وكم برزت بعرف عليهم وبنكر
اصطاد قوما بوعظ وآخرين بشعر
واستفز بخل عقلا وعقلا بخمر
فتارة انا صخر وتارة اخت صخر
ولو سلكت سبيلا مالوفة طول عمري
لخاب قدحي وقدحي ودام عسري وخسري
فقل لمن لام هذا عذري فدونك عذري

قال الحرث بن همام فلما ظهرت على جلية امره وبديعة امره وما زخرف
من عذره في شعره علمت ان شيطانه المريد لا يقبل الفنيد ولا يفعل الا ما يريد
فثنيت الى اصحابي عناني وابثثتهم ما اثبته عياني فوجموا لضيعة الجوائز
وتعاهدوا على مجرمة العجائز

المقامة الرابعة وعشر

تعرف بالمكية

حكى الحرث بن همام قال نهضت من مدينة السلام لحجة الاسلام فلما قضيت بعون
الله التفث واستبحت الطيب والرفث صادف موسم الخيف معمعان الصيف
فاستظهرت للضرورة بما يستظهر به في الهجيرة فبينا انا تحت طراف مع رفقة
ظراف وقد حمي وطيس الحصباء واعشى الهجير عين الحربا اذ هجم علينا شيخ
متسعسع يتلوه فتى مترعرع فسلم الشيخ تسليم اديب وحاور محاورة
قريب لا غريب فاعجبنا بما نثر من سمطه وعجبنا من انبساطه قبل بسطه فقلنا
له ما انت وكيف ولجت وما استاذنت فقال اما انا فعاف وطالب اسعاف
وسر ضري غير خاف والنظر الي شفيع لي كاف واما الانساب الذي عاق
به الارتياب فما هو بعجاب اذ ما على الكرام من حجاب فسالناه انى اهتدى
الينا وبم استدل علينا فقال ان للكرم نشرا تنم نفحاته وترشد الى
دوضه فوحاته فاستدللت بنا نارج عرفكم على تبلج عرفكم وبشرني تضوع

ورائدكم يحسن المنقلب من عندكم فاستخبرناه حينئذ عن لبانته لنتكفل بإعانته

فقال إن لي مآربا ولقاي مطلبا فقلنا كلا المرامين سيقضى وكلاكما سوف يرضى

ولكن الكبر الكبر فقال أجل ومن دحا السبع الغبر ثم وثب للمقال كالمنشط من العقال وأنشد

إني امرؤ أبدع بي بعد الوجا والتعب ۝ وشقة شاسعة يقصر عنها خببي

وما معي خردلة مطبوعة من ذهب ۝ فحلتي مسدة وخبزتي تلعب بي

إن ارتحلت راجلا حفت دواعي العطب ۝ وإن تخلفت عن الرفقة ضاق مذهبي

فزفرتي في صعد وعبرتي في صبب ۝ وأنتم منتجع الراجي ومرمى الطلب

أكفكم منهلة ولا انهلال السحب ۝ وجاركم في حرم ووفركم في حرب

ما لاذ مرتاع بكم فخاف ناب النوب ۝ ولا استدر آمل جاكم فما حبي

فاعطفوا إلى قصتي وأحسنوا منقلبي ۝ فلو بلوتم عيشتي في مطعمي ومشربي

لساءكم ضري الذي أسلمني للكرب

ولو خبرتم حسبي ونسبي ومذهبي ۝ وما حوت معرفتي من العلوم النخب

لما اعترتكم شبهة في أن دائي أدبي ۝ فليت أني لم أكن أرضعت ثدي الأدب

فقد دهاني شؤمه وعقني فيه أبي

فقلنا له أما أنت فقد صرحت أنباؤك بفاقتك وعطب ناقتك وسنعطيك ما يوصلك إلى بلدك فيما مأربة ولدك فقال له قم يا بني كما قام أبوك وفه بما في نفسك لا فض فوك فنهض نهوض البطل للبراز وأصلت لسانا كالعضب الجراز النطاع وأنشد

يا سادة في المعالي لهم مبان مشيده ۝ ومن إذا ناب خطب قاموا بدفع المكيده

ومن يهون عليهم بذل الكنوز العتيده ۝ أريد منكم شواء وجردقا وعصيده

فإن علا فرقاق به تواري الثريده ۝ أو لم يكن ذا ولا ذا فشبعة من ثريده

وإن تعذر طرا فحجوة ونبيده ۝ فأحضروا ما تيسر ولو شظا من قديده

وروجوه فنفسي لما يروج مريده ۝ والزاد لا بد منه لرحلة لي بعيده

وأنتم خير رهط يدعون عند الشديده

ايديكم كل يومٍ لها ايادٍ جديده ۝ وراحكم واصلاتٌ شملَ الصلاتِ المفيده
… بغيتي في مثاني ما ترفدون زهيده ۝
… في اجرٍ وعقبى تنفيس كربي حميده ۝
… ولي نتائج فكرٍ يفضح كل قصيده ۝

قال الحرث بن همام فلما رأينا الشبل يشبه الاسد ارحلنا الوالد وزودنا الولد فقالا لا ضيع بشكرٍ نشرا اردينه وآدابه دينه وثنيا عزما على الانطلاق وعقدا للرحلة حبك النطاق قلت للشيخ هل ضاهت عدتنا غدة عرقوبٍ ام بقيت حاجة في نفس يعقوب فقال حاش لله وكلا بل جل معروفكم وجلا فقلت له دُنا كما دناك وافدنا كما افدناك اين الدويرة فقد ملكتنا فيك الحيرة ۝ فتنفس نفس من ادّكر اوطانه وانشد والشهيق يعتم لسانه ۝

سروج داري ولكن ۝ كيف السبيل اليها
وقد اناخ الاعادي ۝ بها واخنوا عليها
فوالتي سرت ابغي ۝ حط الذنوب لديها
ما راق طرفي شيء ۝ مذ غبت عن طرفيها

ثم اغرورقت عيناه بالدموع وآذنت مدامعه بالهموع فكره ان يستوكفها ولم

يملك ان يكفكفها فقطع انشاده المستحلى واوجز في الوداع وولّى ۝

المقامة الخامسة عشر الفرضية

اخبر الحرث بن همام قال ارقت ذات ليلةٍ حالكة الجلباب هامية الرباب ولا ارق صب طرد عن الباب ومني بصد الاحباب فلم ازل افكار يحن همي ويجلن في الوساوس وهمي حتى تمنيت لمضض ما عانيت ان ارزق سميرا من الفضلاء ليقصر طول ليلتي الليلاء فما انقضت منيتي ولا اغمضت مقلتي حتى قرع الباب قارعٌ له صوتٌ خاشعٌ فقلت في نفسي لعل غرس التمني قد اثمر وليل الحظ قد اقمر فنهضت اليه عجلان وقلت من الطارق الآن فقال غريبٌ اجنه الليل وغشيه السيل ويبغي الايواء لا غير واذا اسحر فقد السير فلما دل شعاعه على شمسه ونم عنوانه بسر طرسه علمت ان مسامرته غنم ومساهرته نعم ۝ ففتحت الباب بابتسام وقلت ادخلوها بسلام فدخل شخص قد حنى الدهر صعدته وبل القطر بردته فحيا بلسانٍ عضب وبيانٍ عذب ثم تشكر على تلبية صوته واعتذر من الطروق في غير وقته فلما آنسته بالمصباح المتقد وتأملته تأمل المنتقد الفقه شيخنا ابا زيد بلا ريب ولا رجم غيب

فاحللته محلّ من اظفره بقصوى الطلب وانقذه من وقذ الكرب الى روح
الطرب ثم أخذت بتكوي الاثر وأخذت في كيف واين فقال الغني ربي
فقد اتعبني طريقي فظننته مستنبطا للسغب متكاسلا لهذا السبب فاحضرت
ما تحضر الضيف المفاجي في الليل الداجي فانقبض انقباض المحتشم واعرض
اعراض البشم فسوّت ظنا بامتناعه واحفظني حوول طباعه حتى كدت
اغلظ عليه في الكلام والسعة بحجة الملام فتبين من لحاق ناظري
ما خامر خاطري فقال يا ضعيف الثقة باهل الثقة عد عن ما بدا لك
واستمع مني لا ابا لك فقلت هات يا اخا الترهات فقال اعلم اني بت البارحة
حليف افلاس ونجيّ وسواس فلما قضى الليل نحبه وغوّر الصبح شهبه
غدوت وقت الاشراق الى بعض الاسواق متصدّيا للصيد ليسنح او
حر يسمح فلحظت بها تمرا قد حسن تصفيفه واحسن اليه مصيفه
قد جمع على التحقيق صفاء الرحيق وقنوّ العقيق وقالب لبا قد برز كالابريز
الاصفر والحلي في اللون المزعفر فهو يثني على طاهيه بلسان تناهيه ويصبي
رأي مشتريه ولو نقده القلب فيه فاسترقتني الشهوة باشطانها واسلمتني
العيمة الى سلطانها فبقيت احير من ضب واذهل من صب لا وجد لي

الى نيل المراد ولذة الازدياد ولا قدم تطاوعني على الذهاب مع حرقة
الانقاب لكن حداني القرم وسورته والسغب وفورته على ان انتجع
كل ارض واقتنع من الورد ببرض فلم ازل سحابة ذلك النهار ادلي
دلوي الى الانهار وهي لا ترجع ببلة ولا تنقع غلّة الى ان صغت الشمس
للغروب وضعفت النفس من اللغوب فرحت بكبد حرّى وانثنيت
اقدم رجلا واؤخر اخرى فبينا انا اسعى واقعد وانهض واركد فقابلني
شيخ يتأوّه تأوّه الثكلان وعيناه تهملان فما شغلني ما انا فيه من داء
الذيب والخوي المذيب عن تعاطي مداخلته والطمع في مخالته فقلت
له يا هذا ان لبكائك لسرا او وراء حرقك لشرا فاطلعني على برحائك
واتخذني من نصحائك فانك ستجد مني طبا اسيا وعونا مواسيا فقال والله
ما تأوّهي لعيش فات ولا لمزدهر آفات بل لانقراض العلم ودروسه
وافول اقماره وشموسه فقلت واي حادثة نجمت وقضية انسجمت
حتى هاجت لك الاسف على فقد من سلف فابرز رقعة من كمّه واقسم
بابيه وامه لقد انزلها باعلام المدارس فما اشاروا عن الاعلام الدوارس
واستنطق لها احبار المحابر فخرسوا خرس سكان المقابر فقلت

فقلت أرنيها فلعلي أغني فيها فقال ما أبعدك في المرام فرب رمية من غير
رام فناولنيها فإذا المكتوب فيها

أيها العالم الفقيه الذي فا ق ذكاءً فما له من شبيه
أفتنا في قضية حار عنها كل قاضٍ يقضي وكل فقيه
رجل مات عن أخ مسلم حر تقي من أمه وأبيه
وله زوجة لها أيها الحبر أخ خالص بلا تمويه
فحوت فرضها وحاز أخوها ما تبقى بالإرث دون أخيه
فاشفنا بالجواب عما سألنا فهو نص لا خلف يوجد فيه

قال فلما قرأت شعرها ولمحت سرها قلت له على الخبير بها سقطت وعند ابن
بجدتها حططت إلا أني مضطرم الأحشا مضطر إلى العشا فأكرم مثواي
ثم استمع فتواي فقال لقد أنصفت في الاشتراط وتجافيت عن الاشتطاط
فصر معي إلى مربعي لنظفر بما نبتغي ونتقلب كما ينبغي قال فصاحبته إلى
داره كما حكم الله فأدخلني بيتاً أحرج من التابوت وأوهن من بيت العنكبوت
إلا أنه جبر ضيق ربعه بتوسعة ذرعه فحكمني في القرى ومطايب ما يشترى
فقلت أيدار أهنى راكب على أشهى مركوب وأنفع صاحب مع أضر مصحوب

فأفكر ساعة طويلة ثم قال لعلك تعني بنت نخلة مع ابن سخلة فقلت إياهما
عنيت ولأجلهما تعنيت فنهض نشيطاً وعاد مستشيطاً وقال أعلم أصلحك
الله أن الصدق نباهة والكذب عاهة فلا يحملنك الجوع الذي هو شعار الأنبياء
وحلية الأولياء على أن تلحق بمن مان وتخلق بالخلق الذي يجانب الإيمان فقد تجوع
الحرة ولا تأكل بثدييها وتأبى الدنية ولو اضطرت إليها ثم إني لست لك بربوب
ولا أغضي على صفقة مغبون وها أنا قد أنذرتك قبل أن ينهتك الستر وينعقد
بيننا الوتر فلا تلغ تدبر الإنذار وحاذر من المكاذبة حذار فقلت والذي
حرم أكل الربا وأحل أكل اللبا ما فهت بزور ولا دلست بغرور وستخبر حقيقة
الأمر وتحمد بذل اللبا والتمر فهش هشاشة المصدوق وانطلق مغذاً إلى السوق
فما كان بأسرع من أن أقبل بهما يلح ووجهه يكلح فوضعهما بين يدي ووضع
المن علي وقال اضرب الجيش بالجيش تحظ بلذة العيش فحسرت عن ساعد النهم
وحملت حملة الفيل الملتهم وهو يلحظني كما يلحظ الحنق ويود من الغيظ
لو اختنق حتى إذا لهمت النوعين وغادرتهما أثراً بعد عين أفردت حجرة
في إظلال البيات وفكرة في جواب الأبيات فما لبث أن قام وأحضر الدواة
والأقلام وقال قد ملأت الجراب فأمل الجواب وإلا فتهيأ إن كلت لاغترام ما

أكلتُ فقلتُ ما عندي إلا التحقيق فاكتبْ وبالله التوفيق

قُلْ لمن يُلغزُ المسائلَ إني كاشفٌ سرَّها الذي تُخفيه

إنَّ ذاك الميتَ الذي قدّم الشرعُ أخا عرسه على ابن أبيه

رجلٌ زوّج ابنه عن رضاه بحماةٍ له ولا غروَ فيه

ثم مات ابنه وقد علقتْ منه فجاءت بابنٍ يسرُّ ذويه

فهو ابنُ ابنه بغير مراءٍ وأخو عرسه بلا تمويه

وابنُ الابن الصريحُ أدنى إلى الجدِّ وأولى بإرثه من أخيه

فلذا حين مات أوجب للزوجة ثمنَ التراث تستوفيه

وحوى ابنُ ابنه الذي هو في الأصل أخوها من أمها باقيه

وخلا الأخُ الشقيقُ من الإرث وقلنا يكفيك أن تبكيه

هاك عني الفتيا التي يحتذيها كلُّ قاضٍ يقضي وكلُّ فقيه

فلما أثبت الجواب واستثبت منه الصواب قال لي أهلك والليلَ فشمّر الذيل وبادر السيل فقلت إني بدار غربة وفي إيوائي أفضل قربة لا سيما وقد أغدف جنح الظلام وسحّ الرعد في الغمام فقال اعزب عافاك الله إلى حيث شئت ولا تطمع في أن تبيت فقلت ولم ذاك عافاك الله مع خلو دارك فقال لأني نعتُّ النظر في التقامك ما حضر حتى لتنقّ ولم تذر فرأيتك لا تنظر في مصلحتك ولا تراعي حفظ صحتك ومن أمعن فيما أمعنتَ ولم ينظر فيما أبطنتَ لم يتخلص من كظةٍ مدنفة أو هيضةٍ متلفة فدعني بالله كفاك واخرج عني ما دمتَ معافًا فوالذي يحيي ويميت ما لك عندي مبيت

فلما سمعتُ أليّته وبلوتُ بليّته خرجتُ من بيته بالرغم وتزوّدتُ الغمّ أجوب ديجور السماء وأخبط في الظلماء وتشحني الكلاب وتتقاذفني الأبواب حتى ساقني إليك لطفُ القضاء فاستبشر إليه البيضا فقد جبر بلقائك المتاح قلبي المرتاح ثم أخذ يفتش في حكاياته وينشط بمضحكاته إلى أن عطس أنف الصباح وهتف داعي الفلاح فقام إلى إجابة الداعي ثم عطف إلى وداعي فعقفته عن الانبعاث وقلت الضيافة ثلث فقال أجل وخرج تمام المخرج وأنشد إذ عرّج

لا تزرْ من تحبُّ في كل شهرٍ غيرَ يومٍ ولا تزدْه عليه

فاجتلا الهلالِ في الشهر يومٌ ثم لا تنظرُ العيونُ إليه

قال الحارث بن همام فودّعته بقلبٍ دامي القرح ووددت لو أن ليلتي بطيّة الصبح

المقامة السادسة عشر المغربية

حكى الحارث بن همام قال شهدتُ صلوة المغرب في بعض مساجد المغرب فلما أدّيتها بفضلها وشفعتها بنفلها أخذ طرفي رفقة قد انتبذوا ناحية وامتازوا صفوةً

صافية وهم يتعاطون كاس المنافثة ويقتدحون زناد المباحثة فرغبت
في محادثتهم لكلمة تستفاد وادب يستزاد فسعيت اليهم سعي المتطفل عليهم
وقلت لهم اتقبلون نزيلا يطلب جنى الاسمار لا جنى الثمار ويبغي ملح الحوار لا
ملح الحوار فحلوا لي الحبا وقالوا مرحبا مرحبا فلم اجلس الا لمحة بارق خاطف
او نغبة طاير خائف حتى غشينا جواب على عاتقه جراب فحيانا بالكلمتين وحيا
المسجد بالتسليمتين ثم قال يا اولي الالباب والفضل اللباب اما تعلمون ان انفس
القربات تنفيس الكربات وامتن اسباب النجاة مواساة ذوي الحاجات واني
ومن احلني ساحتكم واباح لي استماحتكم لشريد محل قاص وبريد صبية خماص
فهل في الجماعة من يفثا عنا حميا المجاعة فقالوا له يا هذا انك حضرت بعد العشاء
ولم يبق الا فضلات العشا فان كنت بها قنوعا فما تجد فينا ممنوعا فقال ان اخا الشدائد
ليقنع بفضالات الموائد ونفاضات المزاود فامر كل منهم عبده ان يزوده ما
عنده فاعجبه الصنع وشكر عليه وجلس يرقب ما يحمل اليه وتناجينا الى اثارة
ملح الادب وعيونه واستنباط معينه من عيونه الى ان جلنا فيما لا يستحيل بالانعكاس
كقولك ساكب كاس فتداعينا الى ان نستنتج له الافكار ونفترع منه الابكار
على ان ينظم البادي ثلث جمانات في عقده ثم تندرج الزيادات من بعده فيربع

2 الحرث بن همام

ذو ميمنته في نظمه ويسبع صاحب ميسرته على رغمه قال الراوي وكنا
قد انتظمنا عدة اصابع الكف وتالفنا الفة اصحاب الكهف فابتدر لعظم محنتي
صاحب ميمنتي وقال لم اخا مل ○ وقال ميامنه كبر رجا اجر ربك ○ وقال
الذي يليه من يرب اذا بر ينم ○ وقال الاخر سكت كل من نم لك تكس ○
وافضت النوبة الي وقد تعين نظم السمط السباعي علي فلم يزل فكري يصوغ
ويكسر ويثري ويعسر وفي ضمن ذلك استطعم فلا اجد من يطعم الى ان ركد
النسيم وحصحص التسليم فقلت لاصحابي لو حضر السروجي هذا المقام
لشفا الدا العقام فقالوا لو نزلت هذه باياس لا ابلس على ياس وجعلنا نفيض
في استصعابها واستغلاق بابها وذلك الضيف المعتري يلحظنا لحظ المزدري
ويولف الدر ونحن لا ندري فلما اعتر على افتضاحنا وتصوب صحاحنا قال
يا قوم ان من البلا العظيم استيلاد العقيم والاستشفا بالسقيم وفوق كل ذي
علم عليم ثم اقبل علي وقال سانوب منابك واكفيك ما نابك فان شئت ان
تنثر ولا تعثر فقل مخاطبا لمن ذم البخل واكثر العذل ○ لذ بكل مومل ○
اذا لم وملك بذل ○ وان شئت ان تنظم فقل للذي تعظم ○
○ اس ارملا اذا عرا وارع اذا المرء اسا ○

اسند اخا نباهة ابن اخاءٍ نسبا

اسلْ جناب غاشمٍ مشاغبٍ ان جلسا

اسرٍ اذا هبّ مِرًا وارمِ به اذا رسا

اسكنْ تقوّ فعسى يُسعف وقتٌ نكسا

قال فلما سبرنا بيانه وحسرنا بُعدَ غايته مدحناه حتى استعفى ومنحناه حتى استكفى ثم شمّر ثيابه وازدفر جرابه ونهض ينشد

لله درُّ عصابةٍ صدقوا المقالَ مقاولا

فاقوا الانامَ فضائلا مأثورةً وفواضلا

جاورتُهم فوجدتُ سحبانًا لديهم باقلا

وحللتُ فيهم سائلا فلقيتُ عُرفًا سائلا

اقسمتُ لو كان الكرامُ حيًا لكانوا وابلا

ثم خطا قيدَ رمحين وعاد مستعيذًا من الحَين وقال يا اعزّ من عدم الآل وكنز من سلب المال ان الغاسق قد وقب ووجه المحجّة قد انتقب وبيني وبين كِنّي ليلٌ دامس وطريقٌ طامس فهل من مصباح يؤمنني العثار ويبيّن لي الآثار فلما حَيِيَ بالملتمس وجلّى الوجوهَ ضوءُ القبس رايتُ صاحبَ صيدِنا

ابا زيدنا فقلت لاصحابي هذا الذي اشرت الى انه اذا نطق اصاب واذا استمطر صاب فالمعوا نحوه الاعناق واحدقوا به الاحداق وسالوه ان يسامرهم ليلته على ان يجبروا عيلته فقال حبًا لما احببتم ورحبًا بكم اذ رحّبتم غير اني قصدتكم واطفالي يتضوّرون من الجوع ويدعون لي بوشك الرجوع وان استاثروني خامرهم الطيش ولم يصفُ لهم العيش فدعوني لاذهب فاسدّ مخمصتهم واسيغ غصّتهم ثم انقلب اليكم على الاثر متاهبا للسمر الى السحر فقلنا لاحد الغلمة اتبعه الى فيئته ليكون اسرع لفيئته فانطلق مضطبنًا جرابه ومحتثًّا ايابه فابطا ابطاءً جاوز حدّه ثم عاد الغلام وحده فقلنا ما عندك من الخبر عن الخبيث قال اخذ بي في طرقٍ متعبة وسبلٍ متشعّبة حتى افضينا الى دويرةٍ خربة فقال ها هنا مناخي ووكر افراخي ثم استفتح بابه وخلع مني جرابه وقال لعمري لقد خففتَ عني واستوجبتَ الحسنى مني فهاك نصيحة هي من نفائس النصائح ومغارس المصالح وانشد

اذا ما حويتَ جني نخلة فلا تقربنها الى قابل

واما سقطتَ على بيدرٍ فحوصل من السنبل الحاصل

ولا تلبثنّ اذا ما لقطتَ فتنشب في كفّة الحابل

ولا توغلن اذا ما سبحت ۝ فان السلامة في الساحل

وخاطب بهات وجاوب بسوف ۝ وبع آجلا منك بالعاجل ۝

ولا تكثرن على صاحب ۝ فما مل قط سوى الواصل

ثم قال اخزنها في تامورك واقتد بها في امورك وبادر الى صحبك في كلاءة ربك فاذا بلغتهم فابلغهم تحيتي وانل عليهم وصيتي وقل لهم عني ان السهر في الخرافات لمن اعظم الآفات ولست الغي احتراسي ولا اجلب الهوس الى داسي ۝ قال الراوي فلما وقفنا من فحوى شعره على مكره ونكره تلاومنا على تركه والاغترار بافكه ثم تفرقنا بوجوه باسرة وصفقة خاسرة ۝

المقامة السابعة عشرة وتعرف بالقهقرية

حدث الحرث بن همام قال لحظت في بعض مطارح البين ومطامح العين فئة عليهم سيما الحجى وطلاوة نجوم الدجى وهم في مماراة مشتدة الهبوب ومباراة مشتطة الالهوب فهزني لقصدهم هوى المحاضرة واستجلا المناظرة فلما احتففت بسمطهم وانتظمت في سمطهم قالوا اانت ممن يبلي في الهيجا ويلقي دلوه في الدلا فقلت بل انا من نظارة الحرب

لا من ابنا الطعن والضرب فاضربوا عن حجاجي وافاضوا في التحاجي وكان في جبوحة حلقتهم واكليل رفقتهم شيخ قد برته الهموم ولوحته السموم حتى عاد انحل من قلم واحل من حلم الا انه كان يبدي العجاب اذا اجاب ويبسي سحبان كلما ابان فاعجبت بما اوتي من الاصابة والتبريز على تلك العصابة وما زال يفضح كل معمى وينضي في كل مرمى الى ان خلت الجعاب ونفد السؤال والجواب فلما راى انفاض القوم واضطرارهم الى الصوم عرض بالمطارحة واستاذن في المفاتحة فقالوا احبذ ومن لنا بذا فقال اتعرفون رسالة ارضها سماها وصبحها مساها نسجت على منوال البين وتجلت في لونين وصلت الى جهتين وبدت ذات وجهين ان برغت من مشرقها فياهنك برونقها وان طلعت من مغربها فبالحري ان تعجبها قال فكان القوم رموا بالصمات وحقت عليهم كلمة الانصات فما نبس منهم انسان ولا فاه لهم لسان فحين راهم بكما كالانعام وصموتا كالاصنام قال لهم قد اجلتكم اجل العدة وارخيت لكم طول المدة ثم ها هنا مجمع الشمل وموقف الفصل فان سمحت خواطركم مدحنا وان صلدت زنادكم قدحنا فقالوا والله ما لنا

في لجة هذا البحر مسبح ولا في ساحله مسرح فأرح أفكارنا من الكد
وهنئ العطية بالنقد واخذنا اخوانا يثبون اذا وشت ويثبون متى
استنشت فاطرق ساعة ثم قال سمعا لكم وطاعة ۝ فاستملوا مني وانقلوا عني
الإنسان صنيعة الإحسان ۝ ورب الجميل فعل الندب ۝ وشيمة الحر
ذخيرة الحمد ۝ وكسب الشكر استثمار السعادة ۝ وعنوان الكرم
تباشير البشر ۝ واستعمال المداراة يوجب المصافاة ۝ وعقد المحبة
يقتضي النصح ۝ وصدق الحديث حلية اللسان ۝ وفصاحة المنطق سحر
الألباب ۝ وشرك الهوى آفة النفوس ۝ وملك الخلائق شين الخلائق
وسوء الطمع يباين الورع ۝ والتزام الحزامة زمام السلامة ۝ وتطلب
المثالب شر المعايب ۝ وتتبع العثرات يدحض المودات ۝ وخلوص
النية خلاصة العطية ۝ وتهنئة النوال ثمن السؤال ۝ وتكلف الكلف
يسهل الخلف ۝ وتيقن المعونة يسني المؤونة ۝ وفضل الصدر سعة
الصدر ۝ وزينة الرعاة مقت السعاة ۝ وحزاء المدائح بث المنائح
ومهر الوسائل تشفيع السائل ۝ ومجلبة الغواية استغراق الغاية
وتجاوز الحد يكل الحد ۝ وتعدي الأدب يحبط القرب ۝ وتناسي

الحقوق ينشئ العقوق ۝ وتحاشي الريب يرفع الرتب ۝ وارتفاع
الأخطار باقتحام الأخطار ۝ ونبوة الأقدار بمواتاة الأقدار ۝ وشرف
الأعمال في تقصير الآمال ۝ وإطالة الفكرة تنقح الحكمة ۝ ورأس
الرياسة تهذيب السياسة ۝ ومع اللجاجة تلغى الحاجة ۝ وعند الأوجال
تتفاضل الرجال ۝ وتفاضل الهمم تفاوت القيم ۝ وبتزيد السفير
يمحق التدبير ۝ وبخلل الأحوال تتبين الأهوال ۝ وبموجب الصبر ثمرة
النصر ۝ واستحقاق الإحماد بحسب الاجتهاد ۝ ووجوب الملاحظة
بكفاء المحافظة ۝ وصفاء الموالي بتعهد الموالي ۝ وتحلي المروات بحفظ
الأمانات ۝ واختبار الإخوان بتخفيف الأحزان ۝ ودفع الأعداء بكف
الأذاء ۝ وامتحان العقلاء بمقارنة الجهلاء ۝ وتبصر العواقب يؤمن
المعاطب ۝ واتقاء الشنعة بنشر السمعة ۝ وقبح الجفاء ينافي الوفاء
وجوهر الأحرار عند الأسرار ۝ ثم قال هذه مائتا لفظة تحتوي على أدب
وعظة فمن ساقها هذا المساق فلا مراء ولا شقاق ومن رام عكس قالبها
وأن يردها على عقبها فليقل الأسرار عند الأحرار ۝ وجوهر الوفاء
ينافي الجفاء ۝ وقبح السمعة بنشر الشنعة ۝ وعلى هذا المسحب فليسحبها

وكابر ضيفها حتى يلين زجاجة فقرها وأجره دررها ۝ ورب الإحسان صنيعة الإنسان ۝ قال الراوي فلما صدع برسالته الفريدة وأملوحته المفيدة علمنا كيف يتفاضل الإنشاء وأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء ثم اعتلق كل منا بذيله وفلذ له فلذة من نيله فأبى قبول فلذتي وقال لست أرزأ تلامذتي فقلت كن أبا زيد على شحوب سحنتك وتصوب ما وخنتك فقال أنا هو على حولي وحؤولي وقشف محولي فأخذت في تثريبه على تشرقه وتغربه فحوقل واسترجع وأنشد من قلب موجع ۝

سل الزمان علي عضبه ۝ ليروعني وأحد غربه ۝
واستل من جفني كراه ۝ مراغما وأسال غربه ۝
وأجالني في الأفق أطوي ۝ شرقه وأجوب غربه ۝
فبكل جو طلعة ۝ في كل يوم لي وغربه ۝
وكذا المغرب شخصه ۝ متغرب ونواه غربه ۝

ثم ولى يجر عطفيه ويخطر بيديه ونحن بين ملتفت إليه ومتهافت عليه ثم لم نلبث أن رحلنا الحي وتفرقنا أيادي سبا ۝

المقامة الثامنة عشر السنجارية

حكى الحارث بن همام قال قفلت مرة من الشام أخو مدينة السلام في ركب من بني نمير ورفقة أولي خير ومير ومعنا أبو زيد السروجي عقلة العجلان وسلوة الثكلان وأعجوبة الزمان والمشار إليه بالبنان في البيان فصادف نزولنا سنجار أن أولم بها بعض التجار فدعا إلى مأدبته الجفلى من أهل الحضارة والفلا حتى سرت دعوته إلى القافلة وجمع فيها بين الفريضة والنافلة فلما أجبنا مناديه وحللنا ناديه أحضر من أطعمة البدو والمدن ما حلا في الفم وحلي بالعين ثم قدم جاما كأنما جمد من الهوا أو جمع من الهبا أو صيغ من نور الفضا أو قشر من الدرة البيضا وقد أودع لطائف النعيم وضمخ بالطيب العميم وسيق إليه شرب من تسنيم فلما اضطرمت بحضره الشهوات وقرمت إلى مخبره اللهوات وشارف أن تشن عليه الغارات وينادى عنده يا للثارات نشز أبو زيد كالمجنون وتباعد منه تباعد الضب من النون فراودناه أن يعود وأن لا يكون كقدار في ثمود فقال والذي يُنشر الأموات ما لي عن الجام لا عذت دون رفع الجام فلم نجد بدا من تآلفه وإبرار حلفه

فاسئلناه والعقول معه شائلة والدموع عليه سائلة فلما فا الى مجثمه
وخلص من مأتمه سألناه لم قام ولأى معنى استرفع الجام فقال ان الزجاج
نمام وانى عاهدت الله مذ اعوام الا يضمنى ونموما مقام قلنا فما سبب يمينك
الصرى والييك الحرى فقال كان لى جار لسانه يتقرب وقلبه عقرب
ولفظه شهد يشفع وخبئه سم منقع فملت لمجاورته الى محاورته
واغتررت بمكاشرته فى معاشرته واستهوتنى خضرة دمنته واغرتنى
خدعة سمتته فمازجته وعندى انه جار مجاسر فبان انه
عقاب كاسر وواثقته على انه حب مؤانس فظهر انه حباب موالس
ومالحته ولا اعلم انه عند نقده ممن يفرح بفقده وعاقرته ولا ادرى
انه بعد فرّه يطرب لمفره وكانت عندى جارية لا يوجد لها فى
الكمال مجارية ان سفرت خجل النيران وصليت القلوب بالنيران
وان بسمت ازرت بالجمان وبيع المرجان بالمجان وان رنت هيجت
البلابل وحققت سحر بابل وان نطقت عقلت لب العاقل واستنزلت
العصم من المعاقل وان قرأت شفت المفؤود واحيت المؤود
وخلتها اوتيت من مزامير آل داود وان غنت ظل معبد لها عبدا وقيل

سحقا لاسحق وبعدا وان زمرت ظل زنام عندها زنيما بعد ان كان
لجيله زعيما وبالاطراب زعيما وان رقصت امالت العمائم عن
الرؤوس واشتغل رقص الحبب فى الكؤوس وكنت ازدرى معها حمر النعم
واجلى بتمليها جد النعم واحجبها عن الشمس والقمر واذود ذكراها
عن شرائع السمر وانا مع ذلك ابخ ان تشترى برياها الريح او يلمح بها سطيح
او ينم عليها برق مليح فاتفق لوشك الحظ المنخوس ونكد الطالع المنحوس
ان انطقنى بوصفها حميا المدام عند الجار النمام ثم تاب الفهم بعد ان
صرد السهم فاحسست الخبال والوبال وضيعة ما اودع ذلك الغربال
بيد انى عاهدته على كتم ما لفظته وان يحفظ السر ولو احفظته فزعم
انه يخزن الاسرار كما يخزن اللئيم الدينار ولا يهتك الاستار ولو عرض
لان يلج النار فما ان غبر على ذلك الزمان الا يوم او يومان حتى بدا الامير
تلك المدرة والبهاذى المقدرة ان يقصد باب قيله مجردا عرض خيله
ومستمطرا عارض نيله وارتاد ان تصحبه تحفة تلائم هواه ليقدمها
بين يدى نجواه ويجعل بذل الجعائل لرواده ويسنى الرغائب لمن يظفره
بمراده فاسف ذلك الجار الختار الى بذوله وعصى فى ادراع العار عذل

عَذُولِهِ فَأَتَى الْوَالِي نَاشِرًا أُذُنَيْهِ وَأَبَثَّهُ مَا كُنْتُ أَسْرَرْتُهُ إِلَيْهِ فَمَا رَاعَنِي
إِلَّا انْسِيَابُ صَاغِيَتِهِ إِلَيَّ وَانْثِيَالُ حَفَدَتِهِ عَلَيَّ يَسُومُونِي إِشَارَةً بِالدُّرَّةِ
الْيَتِيمَةِ عَلَى أَنْ أُحَكَّمَ عَلَيْهِ فِي الْقِيمَةِ فَغَشِيَنِي مِنَ الْغَمِّ مَا غَشِيَ فِرْعَوْنَ وَجُنُودَهُ
مِنَ الْيَمِّ وَلَمْ أَزَلْ أُدَافِعُ عَنْهَا وَلَا يُغْنِي الدِّفَاعُ وَأَسْتَشْفِعُ وَلَا يُجْدِي الِاسْتِشْفَاعُ
وَكُلَّمَا رَأَى ازْدِيَادَ الِاعْتِيَاصِ وَارْتِيَادَ الْمَنَاصِ تَجَرَّمَ وَتَضَرَّمَ وَحَرَقَ عَلَيَّ
الْأُرَّمَ وَنَفْسِي مَعَ ذَلِكَ لَا تَسْمَحُ بِمُفَارَقَةِ بَدْرِي وَبِأَنْ أَنْزِعَ قَلْبِي مِنْ صَدْرِي
حَتَّى إِلَى الْوَعِيدِ إِيقَاعًا وَالتَّقْرِيعِ قِرَاعًا فَقَادَنِي الْإِشْفَاقُ مِنَ الْحَيْنِ إِلَى
أَنْ فَضَضْتُ سَوَادَ الْعَيْنِ بِصُفْرَةِ الْعَيْنِ وَلَمْ يَحْظَ الْوَاشِي بِغَيْرِ الْإِثْمِ وَالشَّيْنِ
فَعَاهَدْتُ اللهَ تَعَالَى مُذْ ذَلِكَ الْعَهْدِ أَنْ لَا أُجَاوِرَ نَمَّامًا مِنْ بَعْدُ وَالزُّجَاجُ
مَخْصُوصٌ بِهَذِهِ الطِّبَاعِ الذَّمِيمَةِ وَبِهِ يُضْرَبُ الْمَثَلُ فِي النَّمِيمَةِ وَقَدْ جَرَى
عَلَيْهِ سَبِيلُ يَمِينِي وَلِذَاكُمْ لَمْ تَمْتَدَّ إِلَيْهِ يَمِينِي

فَلَا تَعْذُلُونِي بَعْدَ مَا قَدْ شَرَحْتُهُ عَلَى أَنْ حُرِمْتُمْ بِي اقْتِطَافَ الْقَطَائِفِ
فَقَدْ بَانَ عُذْرِي فِي صَنِيعِي وَأَنَّنِي سَأَرْتُقُ فَتْقِي مِنْ تَلِيدِي وَطَارِفِ
عَلَى أَنْ سَأَرْوِيكُمْ مِنْ فُكَاهَةِ الذِّهْنِ الْحُلْوِ لَدَى كُلِّ عَارِفِ

قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ فَقَبِلْنَا اعْتِذَارَهُ وَقَبَّلْنَا عِذَارَهُ وَقُلْنَا قِدْمًا وَقَدْتِ النَّمِيمَةُ

سَيِّدَ الْبَشَرِ حَتَّى انْتَشَرَ عَنْ جَنَا الْكَرِيمِ الْحَطَبُ مَا انْتَشَرَ ثُمَّ سَأَلْنَاهُ عَمَّا أَحْدَثَ جَارُهُ
الْقَتَّاتُ وَدَخْلَةُ الْمُفْتَاتِ بَعْدَ أَنْ رَاشَ نَبْلَ السِّعَايَةِ وَجَذَمَ حَبْلَ الرِّعَايَةِ
فَقَالَ أَخَذَ فِي الِاسْتِخْذَاءِ وَالِاسْتِكَانَةِ وَالِاسْتِشْفَاعِ بِذَوِي الْمَكَانَةِ وَكُنْتُ
حَرَّجْتُ عَلَى نَفْسِي أَنْ يَسْتَرْجِعَهُ أُنْسِي أَوْ يَرْجِعَ لَهُ أَمْسِي فَلَمْ يَكُنْ لَهُ مِنِّي سِوَى
الرَّدِّ وَالْإِصْرَارِ عَلَى الصَّدِّ وَهُوَ لَا يَلْبَثُ مِنَ اللَّجَّةِ وَلَا يَتَّئِبُ مِنْ وَقَاحَةِ الْوَجْهِ
بَلْ يُلِظُّ بِالْوَسَائِلِ وَيَلِجُّ فِي الْمَسَائِلِ فَمَا أَنْقَذَنِي مِنْ إِبْرَامِهِ وَسَدَّ عَلَيْهِ سُبُلَ
مَرَامِهِ سِوَى أَبْيَاتٍ نَفَثَ بِهَا الصَّدْرُ الْمَوْتُورُ وَالْخَاطِرُ الْمَثْبُورُ فَكَأَنَّهَا
كَانَتْ مَدْحَرَةً لِشَيْطَانِهِ وَمَسْجَنَةً لَهُ فِي أَوْطَانِهِ وَعِنْدَ انْتِشَارِهَا بَتَّ
طَلَاقَ الْحُبُورِ وَدَعَا بِالْوَيْلِ وَالثُّبُورِ وَأَيِسَ مِنْ نَشْرٍ وَصِلَتِي الْمَقْبُورِ كَمَا يَئِسَ
الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ فَنَاشَدْنَاهُ أَنْ يُنْشِدَنَا إِيَّاهَا وَيُنْشِقَنَا رَيَّاهَا
فَقَالَ أَجَلْ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ ثُمَّ أَنْشَدَ لَا يَزْوِيهِ خَجَلٌ وَلَا يَثْنِيهِ وَجَلٌ

وَنَدِيمٍ مَحَضْتُهُ صِدْقَ وُدِّي إِذْ تَوَهَّمْتُهُ صَدِيقًا حَمِيمَا
ثُمَّ أَوْدَعْتُهُ قَطِيعَةَ قَالٍ حِينَ أَلْفَيْتُهُ صَدِيدًا حَمِيمَا
خِلْتُهُ قَبْلَ أَنْ تَجَرَّبْتُ إِلْفًا ذَا ذِمَامٍ فَبَانَ جِلْفًا ذَمِيمَا
وَتَظَنَّيْتُهُ مُعِينًا رَحِيمًا فَتَبَيَّنْتُهُ لَعِينًا رَجِيمَا

وترآءته مزبدا فجلى عنه شكل له مربد البيما ۞ وتوسمت أن يهب نسيما فأبى أن يهب الا سموما
۞ بث من لسعه الذي أعجز الراقي سليما وبات مني سليما
۞ وغدا إمرة غداة افترقنا مستقيما والجسم مني سقيما
لم يزن ذا بعلا حصيفا ولكن كان بالشر بعلي خصيما قلت لما بلوته ليته كان عديما ولم يكن لي نديما
۞ بغض الصبح حين تم الى قلبي لأن الصباح يلفي نؤوما
۞ ودعاني الى هوى الليل اذ كان سواد الدجى رقيبا كتوما
۞ وكفى من يشي ولو فاه بالصدق أثاما فيما أتاه ولوما
فلما سمع رب البيت قريضه وسجعه واستملح تقريضه وسبعه بوأه مهاد كرامته وصدره على تكرمته ثم استحضر عشر صحاف من الغرب فيها حلوا القند والضرب وقال لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة ولا يسع أن يجعل البري كذي الظنة وهذه الآنية تنزل منزلة الأبرار في صون الأسرار فلا يليق بها الإبعاد ولا يلحق هودا ابعاد ثم أمر خادمه بنقلها الى مثواه ليحكم فيها بما يهواه فأقبل علينا أبو زيد وقال اقرأوا سورة الفتح وأبشروا باندمال القرح فقد جبر الله خلكم وسنى أكلكم وجمع في ظل الحلو شملكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم ولما هم بالانصراف مال الى استهداء الصحاف فقال للأديب ان من دلائل الظرف

سماحة المهدي بالظرف فقال كلاهما والغلام فاحذف الكلام وانهض بسلام فوثب في الجواب وشكره شكر الروض للسحاب ثم انقاد أبو زيد الى جوابه وحكمها في حلوائه وجعل يقلب الأواني بيده وينفض عددها على عدده ثم قال لست أدري أأشكو ذلك النمام أم أشكر وأتناسى فعلته أو أذكر فانه وان كان أسلف الجريمة وتم النميمة فمن غيمه انهلت هذه الديمة وبسيفه أحرزت هذه الغنيمة وقد خطر ببالي أن أرجع الى أشبالي وأقنع بما تسنى لي والا أتعب نفسي ولا أجمالي وأنا أودعكم وداع محافظ وأستودعكم خير حافظ ثم استوى على راحلته راجعا في حافرته وآويا الى زافرته فغادرنا بعدان وجدت عنه وزايلنا أنسه كدست غاب صدره وليل أفل بدره ۞

المقامة التاسعة عشرة النصيبية

روى الحرث بن همام قال آب أهل العراق ذات العويم لإخلاف أنواء الغيم وتحدث الركبان بريف نصيبين وبلهنية أهلها المخصبين فاقتعدت مهريا واعتقلت سمهريا وسرت تلفظني أرض الى أرض ويحدوني رفع عن خفض حتى بلغتها نقضا على نقض فلما ألقيت بمغناها الخصيب وضربت في مرعاها بنصيب

انْ ألفي بها جاراتي واتخذ اهلها جيراني الى ان تجلّت السنة الجماد وتعهّد ارض
قومي العهاد فوالله ما تمضمضت مقلتي بنومها ولا تمخضت ليلتي عن يومها
حتى ألفيت ابا زيد السروجي يجول في ارجاء نصيبين ويخبط بها خبط المصابين
والمصيبين وهو ينثر من فيه الدرر ويحتلب بكفيه الدرر فوجدت جهادي
قد جاز مغنما وقدحي الفذ قد صار توأما ولم ازل اتبع ظله اينما انتجع
والتقط لفظه كلما نجع الى ان عراه مرض امتد مداه وعرقت مداه
حتى كاد يسلبه ثوب الصبا ويسلمه الى ابي يحيى فوجدت لفوت لقياه
وانقطاع سقياه ما يجده المبعد عن مرامه والمرضع عند فطامه ثم ارجف
بان رهنه قد غلق ومخلب الحمام به قد علق فقلق صحبه لارجاف المرجفين
وانسلوا الى عقوته موجفين

حيارى يميد بهم شجوهم ... كأنهم ارتضعوا الخندريسا
اذا سالوا الغروب وشقّوا الجيوب ... وصكّوا الخدود وشجّوا الرؤوسا
يودّون لو سالمته المنون ... وعالت نفائسهم والنفوسا

قال الراوي وكنت فيمن التف باصحابه واغذّ الى بابه فلما انتهينا الى فنائه
وتصدّينا لاستنشاء انبائه برز الينا فتاه مفترة شفتاه فاستطلعناه طلع الشيخ
في شكاته وكنه قوى حركاته فقال قد كان في قبضة المرضة وعركة
الوعلة الى ان شفه الدنف واستشفه التلف ثم منّ الله بتقوية ذمائه فافاق
من اغمائه فارجعوا ادراجكم وانضوا انزعاجكم فكان قد غدا او راح وساقاكم
الراح فاعطيناه بشراه واقترحنا ان نراه فدخل مؤذنا بنا ثم خرج آذنا لنا
فلقينا منه لقى ولسانا طلقا ومجلسا محدقا ببشر يسر به محدقين الى اساريره
فقلب طرفه في الجماعة وقال اجلوها بنت الساعة

عافاني الله وشكرا له ... من علة كادت تعفّيني
ومنّ بالبرء على انه ... لا بد من حتف سيبريني
ما بي ايساني ولكنه ... الى تقضّي الأكل ينسيني
اذ جرّ لم يغن حتم ولا ... حمى كليب منه يحميني
وما ابالي ادنا يومه ... ام اخّر الحين الى حين
فاي فخر في حياة ارى ... فيها البلايا ثم تبليني

قال فدعونا له بامتداد الاجل وارتداد الوجل ثم تداعينا للقيام لاتقاء الابرام فقال
كلا بل ابتنوا ابياض يومكم عندي لتشفوا بالمفاكهة وجدي فان مناجاتكم قوت
نفسي ومغناطيس انسي فتحرّينا مرضاته وتحامينا معاصاته واقبلنا على الحديث

تمخض زبده وتلغي زبده الى ارجان وقت المقيل وكلت الالسن من القال والقيل وكان يوما حامي الوديقة يانع الحديقة فقال ان النعاس قد امال الاعناق وراود الاماق وهو خصم الد وخطب لا يرد فصلوا احلة بالقيلولة واقتدوا فيه بالاثار المنقولة قال الراوي فاتبعنا ما قال وقلنا وقال فضرب الله على الاذان وافرغ السنة في الاجفان حتى خرجنا عن حلم الوجود وصرفنا بالهجود عن السجود فما استيقظنا الا والحر قد باخ واليوم قد شاخ فكرعنا لصلوة العصرين وادينا ما حل من الدين ثم تحثحثنا للارتحال الى ملقى الرحال فالتفت ابو زيد الى شبله وكان على شاكلته وشكله وقال اني لاخال ابا عمرة قد اضرم في احشايهم الجمرة فاستدع ابا جامع فانه بشرى كل جائع واردفه بابي نعيم الصابر على كل ضيم وعزز بابي حبيب المحبب الى كل لبيب المقلب بين احراق وتعذيب واتِ بابي ثقيف فحبذا هو من اليف وهلم بابي عون فما مثله من عون ولو استحضرت ابا جميل لجمل اي تجميل وحي هلا بام القرى المذكرة بكسرى ولا تتناس ام جابر فكم لها من ذاكر وناد ام الفرج واقبل بها ولا حرج واختم بابي زين فهو مسلاة كل حزين وان تقرن به ابا العلاء فنجّ اسمك من البخلاء وايال واستدنا المرجفين قبل استقلال حمول البين واذا نزع القوم عن المراس وصافحوا ابا ابراس فاطف عليهم ابا السرو فانه عنوان السرو قال ففقه ابنه لطايف رموزه بلطافة تمييزه وطاف علينا بالطيبات والطيب الى ان اذنت الشمس بالمغيب فلما اجمعنا على التوديع قلنا له الم تر الى هذا اليوم البديع كيف بدا اصبحه متجهما ثم اضحى منفرجا مستبشرا فسجد حتى اطال ثم رفع راسه وقال

لا تياسن عند النوب من فرجة تجلو الكرب
فلكم سموم هب ثم جرى نسيما وانقلب
وسحاب مكروه تنشا واضمحل وما سكب
ودخان خطب خيف منه فما استبان له لهب
ولطالما طلع الاسى وعلى تفيئته غرب
فاصبر اذا ما ناب خطب فالزمان ابو العجب
وترج من روح الاله لطايفا لا تحتسب

قال فاستملينا ابياته الغر وسالنا الله تعالى الشكر وودعناه مسرورين ببره ومغمورين

تفسير

ما يتضمن هذه المقامة من الالفاظ اللغوية والكنا الطفيلية والكنايات

الصوفية قوله ذات العويم يعني به الزمان المتقدم ومثله ذات الزمين
والسمهرية الرماح وفي تسميتها بذلك قولان احدهما انها سميت به لصلابتها
من قولهم اسمهر الشيء اذا اشتد وقيل انها منسوبة الى سمهر زوج ردينة وكانا
جميعا يقومان الرماح فنسبت اليهما وقوله ضرب الله على الآذان اي انامنا
ومنه قوله عز وجل فضربنا على آذانهم اي انمناهم وقيل في تفسيره منعناهم السمع
وقوله نكرعنا لصلاة العجماوين اي غسلنا اكارعنا وهو كناية عن الوضوء
والعجماوان صلاتا الظهر والعصر سميتا بذلك لاسرار القراءة فيهما ومنه
الحديث صلوة النهار عجماء وقوله هلم اي قل له هلم ومعناه اقبل والافصح
ان يوحد لفظها مع المذكر والمؤنث والاثنين والجمع وبه نطق القرآن في
قوله تعالى والقائلين لاخوانهم هلم الينا والمؤنث هلمي والجمع هلممن وللاثنين
هلما وقوله حي هل اي عجل ومنه قول ابن مسعود في عمر عليهما السلام
اذا ذكر الصالحون فحي هلا بعمر وفيه لغات اغنانا ذكرها اذ ليس هذا موضع
شرحها واما تفسير الكنى الطفيلية والكنايات الصوفية فابو يحيى كنية
الموت وابو عمرة كنية الجوع ويكنى ايضا ابا مالك وابو جامع الخوان
وابو نعيم الخبز الحواري وابو حبيب الجدي وابو ثقيف الخل وابو عون

الملح وابو جميل البقل وام القرى السكباج وام جابر الهريسة وام الفرج
الجوذابة وابو رزين الخبيص وابو العلاء الفالوذج وابو اياس الغسول
والمرجفان الطست والابريق وابو السرو البخور

المقامة العشرون الفارقية

حكى الحرث بن همام قال شخصت الى ميافارقين مع رفقة موافقين لا يمارون في
المناجاة ولا يدرون ما طعم المداجاة فكنت بهم كمن لم يرم عن وجاره
ولا ظعن عن البقية وجاره فلما اخلنا مطا التسيار واستقلنا عن الاكوار
الى الاوكار تواصينا بتذكار الصحبة وتناهينا عن التقاطع في الغربة واتخذنا
ناديا نعمره طرفي النهار ونتهادى فيه طرف الاخبار فبينا نحن به في بعض
الايام وقد انتظمنا في سلك الالتئام وقف علينا ذو مقول جري وجرس
جهوري فحيا تحية نفاث في العقد فاضح الاشد والنقد ثم قال

عندي يا قوم حديث عجيب ... فيه اعتبار للبيب الاريب
رأيت في ريعان عمري اخا ... باس له حد الحسام القضيب
يقدم في المعرك اقدام من ... يوقن بالفتك ولا يستريب

فيفرج الضيق بكراته ۝ حتى يرى ما كان ضنكا رحيب ۝
ما بارز الأقران إلا انثنى ۝ عن موقف الطعن برمح خضيب ۝
ولا سما يفتح مستصعبا ۝ مستغلق الباب منيعا مهيب ۝
إلا ونودي حين يسمو له ۝ نصر من الله وفتح قريب ۝
هذا وكم من ليلة بانها ۝ يميس في برد الشباب القشيب ۝
يرشف الغيد ويرشفنه ۝ وهو لدى الكل المفدى الحبيب ۝
فلم يزل يبتزه دهره ۝ ما فيه من بطش وعود صليب ۝
حتى أصارته الليالي لقى ۝ يعافه من كان منه قريب ۝
قد أعجز الراقي تحليل ما ۝ به من الداء وأعيا الطبيب ۝
وصار من بعد ما كان ۝ المجاب ۝ البس وصار منه المجيب ۝
وآض كالمنكوس في خلقه ۝ ومن يعش يلق دواهي المشيب ۝
وها هو اليوم مسجى فمن ۝ يرغب في تكفين ميت غريب ۝
ثم إنه أعلن بالبكاء والنحيب وبكى بكاء المحب على الحبيب ولما رقأت دمعته
وانفثأت لوعته قال يا نجعة الرواد وقدوة الأجواد والله ما نطقت
ببهتان ولا أخبرتكم إلا عن عيان ولو كان في عصاي سير ولغيبي مطير ۝

لاستأثرت بما دعوتكم إليه ولما وقفت موقف الدال عليه ولكن كيف
الطيران بلا جناح وهل على من لا يجد من جناح ۝ قال الراوي فطفق القوم يأتمرون
فيما يأمرون ويتخافتون فيما يأتون فتوهم أنهم على صرفه يحومون أو مطالبته
ببرهان فأفرط منه أن قال يا لامع القاع وبرامع البقاع ما هذا الارتياء الذي
يأباه الحياء حتى كأنكم كلفتم مشقة لا شقة أو استوهبتم بلدة لا بردة وهززتم
لكسوة البيت لا لتكفين الميت أف لمن لا تندى صفاته ولا ترشح حصاته
فلما بصرت الجماعة بذلاقته ومرارة مذاقته رفأه كل منهم بنيله واحتمل
طله خوف سيله ۝ قال الحرث بن همام وكان هذا السائل وافقا خلفي ومحتجبا
بظهري عن طرفي فلما أرضاه بسيبهم وحق على الناس بهم خلج خاتمي من
خنصري ولفت إليه بصري فإذا هو شيخنا السروجي بلا فرية ولا مرية
فأيقنت أنها أكذوبة تكذبها وأحبولة نصبها إلا أني طويته على غره وصنت
شعاره عن فره فخصصته بالخاتم وقلت أرصده لنفقة المأتم فقال وأها
لك ما أذكى شغلك وأحسن فعلك ثم انطلق يسعى قدما ويهرول قدما
فنزعت إلى عرفان ميته وامتحان دعوى جثته فقرعت ظنبوبي والهبت
الهوبى حتى أدركته على غلوة وأخليته في خلوة فأخذت بمجمع أردانه

وعقفه عن سنن ميدانه وقلت له والله ما لك مني ملجأ ولا منجا او تريني
مبتك السبحا فكشف عن سراويله واشار الى عزموله فقلت قاتلك الله فما
اعبك بالنهي واحيلك على اللهو ثم عدت الى اصحابي عود الرائد الذي لا
يكذب اهله ولا يبرقش قوله فاخبرتهم بالذي رايت وما وريت ولا رايت
فقهقهوا من كيت وكيت ولعنوا ذلك الميت

المقامة الحادية والعشرون الرازية

اخبر الحرث بن همام قال عنيت مذ احكمت تدبيري وعرفت قبيلي من دبيري
بان اصغي الى العظات والغي الكلم المحفظات لاتحلى بمحاسن الاخلاق واتخلى
مما يسم بالاخلاق وما زلت اخذ نفسي بهذا الادب واحمد به جمرة الغضب
حتى صار التطبع فيه طباعا والتكلف له هوى مطاعا فلما حللت بالري
وقد حللت حبى الغي وعرفت الحي من اللي رايت بها ذات بكرة زمرة اثر
زمرة وهم منتشرون انتشار الجراد ومستنون استنان الجياد ومتواصفون
واعظا يقصدونه ويحلون ابن سمعون دونه فلم يتكاءدني لاستماع المو
واختبار الواعظ ان اقاسي اللاغط واحتمل الضاغط فصحبت اصحاب

المطاوعة وانخرطت في سلك الجماعة حتى افضينا الى ناد جمع الامير والمامور
وحشد النبيه والمغمور وفي وسط هالته ووسط اهالته شيخ قد تقوس
واقعنسس وتقلنس وتطلس وهو يصدع بوعظ يشفي الصدور ويلين الصخور
فسمعته يقول وقد افتتنت به العقول ابن آدم ما اغراك بما يغرك واضراك
بما يضرك والهجك بما يطغيك وابهجك بمن يطريك تعنى بما يعنيك وتهمل
ما يعنيك وتنزع في قوس تعديك وتتردى الحرص الذي يرديك لا بالكفاف
تقتنع ولا عن الحرام تتورع ولا للعظات تستمع ولا بالوعيد ترتدع دابك
ان تتقلب مع الاهواء وتخبط خبط العشواء وهمك ان تداب في الاحتراث
وتجمع التراث للوراث ويعجبك التكاثر بما لديك ولا تذكر ما بين يديك
وتسعى ابدا لغاربك ولا تدري الك ام عليك اتظن ان ستترك سدى وان لا
تحاسب غدا ام تحسب ان الموت يقبل الرشا او يميز بين الاسد والرشا كلا
والله لن يدفع المنون مال ولا بنون ولا ينفع اهل القبور سوى العمل المبرور
فطوبى لمن سمع ووعى وحقق ما ادعى ونهى النفس عن الهوى وعلم ان
الفائز من ارعوى وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى
ثم انشد انشاد وجل بصوت زجل

٥ لعمرك ما تغني المغاني ولا الغنى إذا سكن المثري الثرى وثوى به
٥ فجُد في مراضي الله بالمال راضياً بما تقتني من أجره وثوابه
٥ وبادر به صرف الزمان فإنه بمخلبه الأشغى يغول ونابه
٥ ولا تأمن الدهر الخؤون ومكره فكم خامل أخنى عليه ونابه
٥ وعاص هوى النفس الذي ما أطاعه أخو ضلة إلا هوى من عقابه
٥ وراقب إله الناس في كل حالة تحول وحاذر من أليم عقابه
٥ ولا تله عن تذكار ذنبك وابكه بدمع يضاهي المزن عند مصابه
٥ ومثّل لعينك الحمام ووقعه وروعة ملقاه ومطعم صابه
٥ وإن قصارى مسكن الحي حفرة سينزلها مستنزلاً عن قبابه
٥ فواهاً لعبد ساءه سوء فعله وأبدى التلافي قبل إغلاق بابه

قال فظل القوم بين عبرة يذرونها وتوبة يظهرونها حتى كادت الشمس تزول والفريضة تعول فلما خشعت الأصوات وأنام الإنصات واستكنت العبرات والعبارات استصرخ مستصرخ بالأمير الحاضر وجعل يجأر إليه من عامله الجائر والأمير صاغٍ إلى خصمه لاهٍ عن كشف ظلمه فلما أيس من روحه استنهض الواعظ لنصحه فنهض نهضة الشمير وأنشد معرضاً للأمير ٥

٥ عجباً لراجٍ أن ينال ولايةً حتى إذا ما نالها بغيته بغى
٥ يُسدي ويُلحم في المظالم والغا في وِردها طوراً وطوراً مولغا
٥ ما إن يبالي حين يتبع الهوى فيها أأصلح دينه أم أوتغا
٥ يا ويحه لو كان يوقن أنه ما حالة إلا تحول لما طغى
٥ أو لو تبين ما ندامة من صغا سمعاً إلى إفك الوشاة لما صغى
٥ فانقد لمن أضحى الزمام بكفه وتغاض إن ألغى الرعاية أو لغا
٥ وارع الذمار إذا دعاك لرعيه ورد الأجاج إذا أجاك السغا
٥ واحمل أذاه وإن أمضّك مسه وأسال غرب الدمع منك وأفرغا
٥ فليضحكنك الدهر منه إذا نبا عنه وشب لكيده نار الوغى
٥ وليتركن به الشمات إذا غدا متخلياً عن شغله متفرغا
٥ وليأوين له إذا ما خده أضحى على ترب الهوان ممرغا
٥ هذا وليوقفن موقفاً فيه يرى رب الفصاحة ألثغا
٥ وليحشرن أذل من فقع الفلا ويحاسبن على النقيصة والشغا
٥ ويؤاخذن بما اجتنى وما جنى ويطالبن بما اجتبى وبما ابتغى
٥ ويناقشن على الدقائق مثلما قد كان يفعل بالورى بل أبلغا

حتى يعض على الولاية كفه ٥ ويود لو لم يبغ منها ما بغا
ثم قال أيها المتوشح بالولاية المترشح ٥ دع الإدلال بدولتك والاغترار
بصولتك ٥ فإن الدولة ريح قلب والقدرة برق خلب ٥ وإن أسعد
الرعاة من سعدت به رعيته وأشقاهم في الدارين من ساءت رعايته ٥ فلا تك
ممن يذر الآخرة وبلغتها ويحب العاجلة وشغبها ٥ ويظلم الرعية ويؤذيها
وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ٥ فوالله ما يغفل الديان ولا يهمل الإنسان
بل سيوضع لك الميزان وكما تدين تدان ٥ قال فوجم الوالي لما سمع
وامتقع لونه وانتقع ٥ وجعل يتأفف من الإمرة ويردف الزفرة بالزفرة
ثم عمد إلى الشاكي فأشكاه ٥ وإلى المشكو فأشجاه ٥ وألطف الواعظ وحباه
وعزم عليه أن يغشاه ٥ فانقلب عنه المظلوم منصورا والظالم محصورا
وبرز الواعظ يتهادى بين رفقته ويتباهى بفوز صفقته ٥ واعتقبته أخطو
خطوا متقاصرا وأريه لحظا باصرا ٥ فلما استشف ما أخفيه وفطن لتقلب
طرفي فيه قال خير دليليك من أرشد ٥ واقترب مني وأنشد ٥

أنا الذي تعرفه يا حارث ٥
حدث ملوك فكه منافث ٥
أطرب ما لا تطرب المثالث ٥ طورا أخو جد وطورا عابث ٥
ما غيرتني بعدك الحوادث ٥ ولا انتحى عودي خطب كارث ٥
ولا فرى جلدي ناب فارث ٥ بل مخلبي بكل صيد ضابث ٥
وكل سرح فيه ذئبي عائث ٥ حتى كأني للأنام وارث ٥
سامهم وحامهم ويافث ٥

قال الحرث بن همام فقلت تالله إنك لأبو زيد ولقد قمت لله ولا عمرو بن عبيد
فهش هشاشة الكريم إذا أم وقال اسمع يا ابن أم ٥
عليك بالصدق ولو أنه أحرقك الصدق بنار الوعيد ٥
وابغ رضا الله فأغبى الورى من أسخط المولى وأرضى العبيد ٥
ثم إنه ودع إخوانه ومضى يسحب أردانه فطلبناه بعد بالري واستشرنا
خبره من مدارج الطي فما فينا من عرف قراره ولا درى أي الجراد عاره ٥

المقامة الثانية والعشرون

الفراتية

حكى الحرث بن همام قال أويت في بعض الفترات إلى سقي الفرات فلقيت بها كتابا
أبرع من بني الفرات وأعذب أخلاقا من الماء الفرات فأطفت بهم لتهذيبهم

لا الذهبهم وكاثرتهم لادبهم لا لِمَا ادبهم فجالستُ منهم اضرابَ القعقاع بن
شورٍ ووصلتُ بهم الى الكور بعد الحور حتى انهم اشركوني في المرتع والمربع
واحلوني محلّ الانملة من الاصبع واتخذوني ابن انسهم عند الولايجة والعزل
والخازن لسرّهم في الجدّ والهزل فاتفق ان ندبوا في بعض الاوقات الى استقراء
مزارع الرزداقات فاختاروا من الجواري المنشآت جارية حالكة الشيات تحسبها
جامدة وهي تمرّ مرّ السحاب وتنساب في الحباب كالحباب ثم دعوني الى الموافقة
واستدعوني للمرافقة فلما توركنا على المطية الدهماء وشطنا الولية الماشية
على الماء الفينا بها شيخًا عليه سحق سربالٍ وسبّ بالٍ فعافت الجماعة محضره
وعنفت من احضره وهمّت بابرازه من السفينة لولا ما ثاب النهامن السكينة
فلما لمح منا استثقال ظلّه واستبراد طلّه تعرّض للمنافثة فصمت وجدل لبعد
ان عطس فما شمّت فاخذ ينظر فيما الت حاله اليه وينتظر نصرة المبغي عليه
وطفقنا نخن في شجون من جدٍّ ومجون الى ان عرض ذكر الكاتبين وفضلهما
وبيان افضلهما فقال قوم ان كتبة الانشاء انبل الكتّاب ومال مائل الى تفضيل
الحسّاب واحتدّ الحجاج وامتدّ اللجاج حتى لم يبق للجدال مطرح ولا للمراء مسرح
قال الشيخ لقد اكثرتم يا قوم اللغط واثرتم الصواب والغلط وان حلية الحكم

عندي فانتصوا انبقري ولا يستفتوا احدًا بعدي اعلموا ان صناعة الانشاء
ارفع وصناعة الحساب انفع وقلم المحاسبة حاطب وقلم المكاتبة خاطب
واساطير البلاغات تنسخ وتدرّس ودساتير الحسابات تنسخ وتدرس والمنشئ
جهينة الاخبار وحقيبة الاسرار ونجيّ العظماء وكبير الندماء وقلمه لسان
الدولة وفارس الجولة ولقمان الحكمة وترجمان الهمّة وهو البشير والنذير
والشفيع والسفير به تستخلص الصياصي وتملك النواصي ويقتاد العاصي
ويستدنى القاصي وصاحبه بريء من التبعات آمن كيد السعاة مقرّظ بين
الجماعات غير معرّض لنظم الجماعات فلما انتهى في الفصل الى هذا الفصل
لحظ من لمحات القوم انه ازدرع حبًّا وبغضًا وارضى بعضًا واحفظ بعضًا
فعقّب كلامه بان قال الا ان صناعة الحساب موضوعة على التحقيق وصناعة
الانشاء مبنية على التلفيق وقلم المحاسب ضابط وقلم المنشئ خابط وبين اباوة
توظيف المعاملات وتلاوة طوامير السجلات بون لا يدركه قياس ولا يعتوره
التباس اذ الاباوة تملأ الاكياس والتلاوة تفرّغ الراس وخراج الاوارج
يغني الناظر واستخراج المدارج يعني الناظر ثم ان الحسبة حفظة الاموال
وحملة الاثقال والنقلة الاثبات والسفرة الثقات واعلام الانصاف والانتصاف

والشهود المقاريع في المحافل ومنهم المستوفي الذي هو يد السلطان وقطب
الديوان وقسطاس الاعمال والمهيمن على العمال واليه المآب في السلم والهرج
وعليه المدار في الدخل والخرج وبه مناط الضر والنفع وفي يده رباط الاعطاء والمنع
ولولا قلم الحساب لاودت ثمرة الاكتساب ولاتصل التغابن الى يوم الحساب ولكان
نظام المعاملات محلولا وجرح الظلامات مطلولا وجيد التناصف مغلولا وسيف
التظالم مسلولا على ان يراع الانشاء متقول ويراع الحساب متأول والمحاسب
مناقش والمنشي ابو براقش ولكليهما حمة حين يرقى الى ان يلقى ويرقى واعنات
فيما يلقى حتى يلقى ويرشى الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم قال
الحرث بن همام فلما امتع الاسماع بما راق وراع استنسبناه فاستراب وابى الانتساب
ولو وجد منساً لانساب فصلت من لبسه على عمه حتى ادكرت بعد امة فقلت
والذي سخر الفلك الدوار والفلك السيار انى لاجد ريح ابي زيد وان كنت اعهده
ذا رواء وابد فتبسم ضاحكا من قولي وقال انا هو على استحالة حالي وحولي فقلت
لاصحابي هذا الذي لا يفرى فريه ولا يبارى عبقريه فخطبوا منه الود وبذلوا له
الوجد فرغب عن الالفة ولم يرغب في التحفة وقال اما بعد ان سخفتم حقي
لاجل سحقي وكشفتم بالي لاخلاق سربالي فما اراكم الا بالعين السخينة ولا الكم الا صحبة السفينة

ثم انشد

اسمع اخي وصية من ناصح ... ما شاب محض النصح منه بغشه
لا تعجلن بقضية مبتوتة ... في مدح من لم تبله او خدشه
وقف القضية فيه حتى تجتلي ... وصفيه في حالي رضاه وبطشه
ويبين خلب برقه من صدقه ... للشائمين ووبله من طشه
فهناك ان تر ما يشين فواره ... كرما وان تر ما يزين فافشه
ومن استحق الارتقاء فرقه ... ومن استحط فحطه في حشه
واعلم بان التبر في عرق الثرى ... خاف الى ان يستثار بنبشه
وفضيلة الدينار يظهر سرها ... من حكه لا من ملاحة نقشه
ومن الغباوة ان تعظم جاهلا ... لصقال ملبسه ورونق رقشه
او ان تهين مهذبا في نفسه ... لدروس بزته ورثة فرشه
ولكم اخي طمرين هيب لفضله ... ومفوف البردين عيب لفحشه
واذا الفتى لم يغش عارا لم تكن ... اسماله الا مراقي عرشه
ما ان يضر العضب كون قرابه ... خلقا ولا البازي حقارة عشه

ثم ما لبث ان استوقف الملاح وصعد من السفينة
وساح فندم كل منا على ما فرط في ذاته واغضى جفنه

على قذاته وتعاهدنا على أن لا نحتقر شخصاً لرثاثة برده ولا نزدري سيفاً في غمده

المقامة الثالثة والعشرون

حكى الحرث بن همام قال نابني بمألف الوطن في شرخ الزمن لخطب خشي وخوف غشي فأرقت كاس الكرى ونصبت ركاب السرى وجبت في سيري وعوراً لم تدمثها الخطى ولا اهتدت إليها القطا حتى وردت حمى الخلافة والحرم العاصم من المخافة فسروت إنحاس الروع واستشعاره وتسربلت لباس الأمن وشعاره وقصرت همي على لذة أجتنيها وملحة أجتليها فبرزت يوماً إلى الحريم لأروض طرفي وأجيل في طرفه طرفي فإذا فرسان متتالون ورجال متتالون وشيخ طويل اللسان قصير الطيلسان قد لبب فتى جديد الشباب خلق الجلباب فركضت إثر النظارة حتى وافينا باب الإمارة وهناك صاحب المعونة مترّبعاً في دسته ومرموقاً بسمته فقال الشيخ أعز الله الوالي وجعل كعبه العالي إني كفلت هذا الغلام فطيماً وربيته يتيماً ثم لم آله تعليماً فلما مهر وبهر جرد سيف العدوان وشهر ولم أخله يلتوي علي ويتبجح حين يرتوي مني ويتبلج فقال له الفتى علام عثرت مني حتى تنشر هذا الخزي عني فوالله ما سترت وجه برك ولا هتكت

حجاب سرك ولا شققت عصا أمرك ولا ألغيت تلاوة شكرك فقال الشيخ ويلك وأي ذنب أخزى من ذنبك وهل عيب أفحش من عيبك وقد ادعيت سحري واستلحقته وانتحلت شعري واسترقته واستراق الشعر عند الشعراء أفظع من سرقة البيضاء والصفراء وغيرتهم على بنات الأفكار كغيرتهم على البنات الأبكار فقال الوالي وهل حين سرق سلخ أم مسخ أم نسخ فقال الشيخ والذي جعل الشعر ديوان العرب وترجمان الأدب ما أحدث سوى أن بتر شمل شرحه وأغار على ثلثي سرحه فقال له أنشد أبياتك برمتها ليتضح ما اجتازه من جملتها فأنشد

يا خاطب الدنيا الدنية إنها ... شرك الردى وقرارة الأكدار

دار متى ما أضحكت في يومها ... أبكت غداً تباً لها من دار

وإذا أظل سحابها لم ينتقع ... منه صدى لجهامه الغرار

غاراتها ما تنقضي وأسيرها ... لا يفتدى بجلائل الأخطار

كم مزدهى بغرورها حتى بدا ... متمرداً متجاوز المقدار

قلبت له ظهر المجن وأولغت ... فيه المدى ونزت لأخذ الثار

فاربأ بعمرك أن يمر مضيعاً ... فيها سدى من غير ما استظهار

واقطع علائق حبها وطلابها ... تلق الهدى ورفاهة الأسرار

وارفق إذا ما سالمت من كيدها حرب العدى ✿ وتوقّ الغدّار
واعلم بأن خطوبها تفجا ولو طال المدى ✿ ووَنَت سُرى الأقدار

فقال له الوالي ثم ماذا صنع هذا أفّاك أقدم للؤمه في الجرأة على أبياتي السداسية الأجزاء فحذف منها جزأين ونقص من أوزانها وزنين حتى عاد الرزء فيها رزءين فقال بيّن ما أخذ ومن أين فلذ فقال أرعني سمعك وأخل للتفهّم عن ذرعك حتى تتبيّن كيف أصلت عليّ وتقدّر قدر اجترامه إليّ ثم أنشد وأنفاسه تتصعّد

✿ يا خاطب الدنيا الدنيّة إنها شرك الردى ✿
✿ دار متى ما أضحكت في يومها أبكت غدا ✿
✿ وإذا أظلّ سحابها لم ينتقع منه صدى ✿
✿ غاراتها ما تنقضي وأسيرها لا يفتدى ✿
✿ كم مزدهى بغرورها حتى بدا متمرّدا ✿
✿ قلبت له ظهر المجنّ وأولغت فيه المدى ✿
✿ فاربأ بعمرك أن يمرّ مضيّعا فيها سدى ✿
✿ واقطع علائق حبّها وطلابها تلق الهدى ✿
✿ وارفق إذا ما سالمت من كيدها حرب العدى ✿

✿ واعلم بأن خطوبها تفجا ولو طال المدى ✿

فالتفت الوالي إلى الغلام وقال تبًّا لك من خرّيج مارق وتلميذ سارق فقال الفتى برئت من الأدب وبنيه ولحقت بمن يناويه إن كانت أبياته نمّت إلى علمي قبل أن ألّفت نظمي وإنما اتّفق توارد الخواطر كما قد يقع الحافر على الحافر قال فكأنّ الوالي جوّز تصديق زعمه فندم على بادرة ذمّه وظلّ يفكّر فيما يكشف له عن الحقائق ويبين له الفائق من المائق فلم ير إلا أخذهما بالمناضلة ولزّهما في قرن المساجلة فقال لهما إن أردتما افتضاح العاطل وانتضاح الحقّ من الباطل فتراسلا في النظم وتباريا وتجاولا في حلبة الإجادة وتجاريا ليهلك من هلك عن بيّنة ويحيى من حيّ عن بيّنة فقالا له بلسان واحد وجواب متوارد قد رضينا بسبرك فامر بأمرك فقال إني مولع من أنواع البلاغة بالتجنيس وأراه لها كالرئيس فانظما عشرة أبيات تلحمانها بوشيه وترصّعانها بحليه وضمّناها شرح حالي مع ألف بديع الصفة ألمى الشفة مليح التثنّي والتجنّي مغرى بتناسي العهد وإطالة الصدّ وإخلاف الوعد وأنا له كالعبد ✿ قال فبرز الشيخ مجلّيا وتلاه الفتى مصلّيا وتجاريا بيتا فبيتا على هذا النسق إلى أن كمل نظم الأبيات واتّسق ✿ وهي

وأحوى حوى رقي برقة لفظه ۝ وغادرني إلف السهاد بغدره ۝
تصدى لقتلي بالصدود وإنني ۝ لفي أسره مذ حاز قلبي بأسره ۝
أصدق منه الزور خوف ازوراره ۝ وأرضى استماع الهجر خيفة هجره ۝
وأستعذب التعذيب منه وكلما ۝ أجد عذابي جد بي حب بره ۝
تناسى ذمامي والتناسي مذمة ۝ وأحفظ قلبي وهو حافظ سره ۝
وأعجب ما فيه التباهي بعجبه ۝ وأكبره عن أن أفوه بكبره ۝
له مني المدح الذي طاب نشره ۝ ولي منه طي الود من بعد نشره ۝
ولو كان عدلا ما تجنى وقد جنى ۝ علي وغيري يجتني رشف ثغره ۝
ولولا تثنيه ثنيت أعنتي ۝ بدارا إلى من أجتلي نور بدره ۝
وإني على تصريف أمري وأمره ۝ أرى المر حلوا في انقيادي لأمره ۝

فلما أنشداها الوالي مترسلين بعث لذكائهما المتعادلين وقال أشهد أنكما فرقدا سماء وكزندين في وعاء وإن هذا الحدث لينفق مما آتاه الله ويستغني بوجده عمن سواه فتب أيها الشيخ من اتهامه وثب إلى إكرامه فقال الشيخ هيهات أن تراجعه مقتي أو تعلق به ثقتي وقد بلوت كفرانه للصنيع ومنيت منه بالعقوق الشنيع فاعترضه الفتى بأن قال له يا هذا إن اللجاج شؤم والحنق لؤم

وتحقيق الظنة إثم وإعنات البري ظلم وهبني اقترفت جريرة أو اجترحت كبيرة أما تذكر إذ أنشدتني لنفسك في إبان أنسك ۝

سامح أخاك إذا خلط ۝ منه الإصابة بالغلط ۝
وتجاف عن تعنيفه ۝ إن زاغ يوما أو قسط ۝
واحفظ صنيعك عنده ۝ شكر الصنيعة أم غمط ۝
وأطعه إن عاصى وهن ۝ إن عز وادن إذا شحط ۝
واقن الوفاء وإن أخل ۝ بما اشترطت وما اشترط ۝
واعلم بأنك إن طلبت مهذبا رمت ۝ الشطط ۝
من ذا الذي ما ساء قط ومن له الحسنى ۝ فقط ۝
أوما ترى المحبوب والمكروه لزا في ۝ نمط ۝
كالشوك يبدو في الغصون ۝ مع الجنى الملتقط ۝
وللذة العمر الطويل ۝ يشوبها نغص الشمط ۝
ولو انتقدت بني الزمان ۝ وجدت أكثرهم سقط ۝

قال فجعل الشيخ ينضنض نضنضة الصل ويحملق حملقة البازي المطل ثم قال والذي زين السماء بالشهب وأنزل الماء من السحب ما روعي عن الاصطلاح إلا لتوقي

الافتضاح فان هذا الفتى اعتاد ان امونه واراعي شؤونه وقد كان الدهر
يسمح فلم اكن اشحّ فامّا الآن فان الوقت عبوس وحشو العيش بؤس حتى ان بزّني
هذه عادة وبيني لا يطور به فادة ۵ قال فرقّ لهما قلب الوالي واوى لهما من غير
الليالي وصبا الى اختصاصهما بالاسعاف وامر النظارة بالانصراف قال الراوي
وكنت متشوّقا الى مرأى الشيخ لعلّي اعلم علمه اذا عاينت وسمه ولم يكن الزحام
ليسفر عنه ولا يفرج لي فادنو منه فلما تقوّضت الصفوف واجفل الوقوف
توسّمته فاذا ابو زيد والفتى فتاه فحينئذ عرفت مغزاه فيما اتاه وكدت انقضّ
عليه لاستعرف اليه فزجرني بايماض طرفه واستوقفني بايماء كفّه فلزمت موقفي
واخّرت منصرفي فقال الوالي يا مرتاب ولايّ سبب مقامك فابتدره الشيخ
وقال انه انيسي وصاحب ملبوسي فتسمّح عند هذا القول بانسي ورخّص في
جلوسي ثم افاض عليهما خلعتين ووصلهما بنصاب من العين واستعهدهما ان
يتعاشرا بالمعروف الى اظلال اليوم المخوف فنهضا من ناديه منشدين
شكر اياديه وتبعتهما لاعرف مثواهما واتزوّد من نجواهما فلما اجزنا حمى
الوالي وافضينا الى الفضاء الخالي ادركنا احد جلاوزته مهيبا بابي جوزته
فقلت لابي زيد ما اظنّه استحضرني الا ليستخبرني فماذا اقول وفي اي واد معه

اجول فقال بيّن له غواية قلبه وتلعابي بلبّه ليعلم ان نجه لا افتق اعصاما
وجدوله صادف بيارا فقلت اخاف ان يتّقد غضبه فلفحك لهبه او يبتشر
طيشه فيسري اليك بطشه فقال اني ارحل الآن الى الرّها واني يلتقي سهيل والسّها
فلما حضرت الوالي وقد خلا مجلسه والحلي نعبسه اخذ يصف ابا زيد وفضله
ويذمّ الدهر له ثم قال نشدتك الله الست الذي اعاره الدست فقلت والذي
احلّك في هذا الدست ما انا بصاحب ذاك الدست ولكنه الذي سحّ عليه الدست
فازورّت مقلتاه واحمرّت وجنتاه وقال والله ما اعجزني قطّ فضح مريب
ولا تكشيف معيب ولكن ما سمعت ان شيخا دلّس بعد ما تلبّس فهذا قمر له
انّ لبس افتدري ابن سلع ذلك الالكع فقلت اشفق منك لتعدّي طوره فطعن
عن بغداد من فوره فقال لا قرّب الله له نوى ولا كلأه اين ثوى فما
زاولت اشدّ من نكره ولا ذقت امرّ من مكره ولولا حرمة ادبه لا وغلت
في طلبه الى ان يقع فاوقع به واني لاكره ان تشيع فعلته بمدينة السلام
فافتضح بين الانام ويحبط مكاني عند الامام واصير ضحكة الخاص والعام
فعاهدني ان لا تفوه بما اعتمد ما دمت حلّا بهذا البلد ۵ قال الحرث فعاهدته
معاهدة من لا يتأوّل ووفيت له كما وفى السموأل ۵

المقامة الرابعة والعشرون النحوية

أخبر الحارث بن همام قال عاشرت بقطيعة الربيع في إبان الربيع فتيةً وجوههم
أبهج من أنواره وأخلاقهم أبهج من أزهاره وألفاظهم أرق من نسيم أسحاره
فاجتليت منهم ما يزري على الربيع الزاهر ويغني عن رنات المزاهر وكانا قد
تقاسمنا على حفظ الوداد وحظر الاستبداد وأن لا ينفرد أحدنا بالتذاذ ولا
يستأثر ولو برذاذ فاجمعنا في يوم سما دجنه ونمى حسنه وحكم بالاصطباح
مزنه على أن نشتهي بالخروج إلى بعض المروج لنصقل الخواطر ونشيم المواطر
ونسرح النواظر في الرياض النواضر فبرزنا ونحن كالشهور عدةً وكندماني
جذيمة مودةً إلى حديقة أخذت زخرفها وازينت وتنوعت أزاهيرها
وتلونت ومعنا الشموس والسقاة الشموس والشادي الذي يطرب السامع
ويلهيه ويقري كل سمع ما يشتهيه فلما اطمأن بنا الجلوس ودارت علينا
الكؤوس وغل علينا ذو طمر عليه طمر فتجهمناه تجهم الغيد الشيب ووجدنا
صفو عيشنا قد شيب إلا أنه سلم تسليم أولي الفهم وجلس يفض لطائم
النثر والنظم ونحن نزوي من انبساطه ونتبرى لطي بساطه إلى أن غنى شادينا

اليعرب ومغردنا المطرب ۝ وقال

ألا م سعاد لا تصلين حبلي ولا تأوين لي مما ألاقي ۝

صبرت عليك حتى عيل صبري وكادت تبلغ الروح التراقي ۝

وها أنا قد عزمت على انتصاف أساقي فيه خلي ما يساقي ۝

فإن وصلا ألذ به فوصل وإن صرما فصرم كالطلاق ۝

قال فاستفهمنا العابث بالمثاني لم نصب الأول ورفع الثاني فأقسم بتربة
أبويه لقد نطق بما اختاره سيبويه فتشعبت حينئذ آراء الجمع في تجويز الرفع
فقالت فرقة رفعهما هو الصواب وقالت طائفة لا يجوز فيهما إلا الانتصاب
واستبهم على آخرين الجواب واستعر بينهم الاصطخاب وذلك الواغل يبدي
ابتسام ذي معرفة وإن لم يفه ببنت شفة حتى إذا سكنت الزماجر وصمت
المزجور والزاجر قال يا قوم أنا أنبئكم بتأويله وأميز صحيح القول من
عليله إنه ليجوز رفع الوصلين ونصبهما والمغايرة في الإعراب بينهما وذلك
بحسب اختلاف الإضمار والتقدير المحذوف في هذا المضمار قال ففرط
من الجماعة إفراط في ممارته وانخراط إلى مباراته فقال أما إذ دعوتم
نزال وتلببتم للنضال ۝ فما كلمة هي إن شئتم حرف محبوب أو اسم لما

التنزه به إلى ابتغاء التعلم منه فقال والذي نزّل النحو في الكلام بمنزلة الملح
من الطعام لا أنلتكم مراما ولا شفيت لكم غراما أو تخولني كل يد وتختصني كل
منكم بيد فلم يبق في الجماعة إلا من أذعن لحكمه ونبذ إليه خبيئة كمه فلما حصله
تحت وكائه أضرم شعلة ذكائه وكشف حينئذ من أسرار ألغازه وبدائع
إعجازه ما جلا صدأ الأذهان وحلى مطالعه بنور البرهان ۝ قال الراوي
فهمنا حين فهمنا وأعجبنا إذ أجبنا وندمنا على ما ندمنا وأخذنا نعتذر إليه
اعتذار الأكياس ونعرض عليه ارتضاع الكاس فقال مأرب لا حفاوة ومشرب
لم يبق له عندي حلاوة ثم شمخ بأنفه صلفا ونأى بجانبه أنفا ۝ وأنشد ۝

۝ نهاني الشيب عما فيه أفراحي ۝ فكيف أجمع بين الراح والراح ۝
۝ وهل يجوز اصطباحي من معتقة ۝ وقد أنار مشيب الرأس إصباحي ۝
۝ آليت لا خامرتني الخمر ما علقت ۝ روحي بجسمي وألفاظي بإفصاحي ۝
۝ ولا اكتست لي بكاسات السلاف يد ۝ ولا أجلت قداحي بين أقداح ۝
۝ ولا صرفت إلى صرف مشعشعة ۝ همي ولا رحت مرتاحا إلى راح ۝
۝ ولا نظمت على مشمولة أبدا ۝ شملي ولا اخترت ندماني سوى الصاحي ۝
۝ محا المشيب مراحي حين خط على ۝ راسي فأبغض به من كاتب ماحي ۝

فيه حرف حلوت ۝ وأي اسم يتردد بين فرد حازم وجمع ملازم ۝
وأية هاء إذا التحقت أماطت الثقل وأطلقت المعتقل ۝ وأين يدخل السين
فتعزل العامل ولا تحامل ۝ وما منصوب أبدا على الظرف لا يخفضه سوى
حرف ۝ وأي مضاف أخل من عرى الإضافة بعروة واختلف حكمه بين
مساء وغدوة ۝ وما العامل الذي يتصل آخره بأوله ويعمل معكوسه مثل
عمله ۝ وأي عامل نائبه أرحب منه وكرا وأعظم مكرا وأكثر لله تعالى
ذكرا ۝ وفي أي موطن يلبس الذكران براقع النسوان وتبرز ربات
الحجال في عمائم الرجال ۝ وأين يجب حفظ المراتب على المضروب والضارب
وما اسم لا يفهم إلا باستضافة كلمتين أو الاقتصار منه على حرفين وفي وضعه
الأول التزام وفي الثاني إلزام ۝ وما وصف إذا أردف بالنون نقص
صاحبه في العيون وقوّم بالدون وخرج من الزبون وتعرض للهون ۝
فهذه ثنتا عشرة مسألة وفق عددكم وزنة لددكم ولو زدتم لزدنا وإن
عدتم عدنا قال المخبر بهذه الحكاية فورد علينا من أحاجيه اللاتي هالت لما
انهالت ما حارت له الأفكار وحالت فلما أعجزنا العوم في بحره واستسلمت
تمائمنا لسحره عدلنا من استثقال الرؤية له إلى استنزال الرواية عنه ومن بغي

وَلاحَ يلحى على جرى العنان الى ملهى فيحقاله من لاح لا ح
ولو لهوت وفودى شائب لحبانى المصابيح من غسان مصبا ح
فوم سجاياهم توفير ضيفهم والشيب ضيف له التوقير يا صاح
قد انشاب اسباب الاسى واجفل الجفال النعم فعلمت انه سراج سروج وبدر
الادب الذي يجتاب البروج وكان فصارانا التحرق لبعده والتفرق من بعده

تفسير

ما اودع هذه المقامة من النكت العربية والاحاجى النحوية ٥ اما صدر البيت
الخبير من الاغنية فانه نظير قولهم ان خيرا فخير وان شرا فشر وهذه المسلة
اودعها سيبويه كتابه وجوّز في اعرابها اربعة اوجه ٥ اجودها واجودها
ان تنصب خيرا الاول وترفع الثانى وتنصب شرا الاول وترفع الثانى ويكون تقديره
ان كان عمله خيرا فجزاؤه خير وان كان عمله شرا فجزاؤه شر فتنصب الاول
على انه خبر كان وترفع الثانى على انه خبر مبتدا محذوف وقد حذفت في هذا الوجه كان واسمها لدلالة حرف
الشرط الذي هو ان على تقديرهما وحذفت ايضا المبتدا لدلالة الفا التي هي جواب
الشرط عليه لانه كثيرا ما يقع بعدها ٥ والوجه الثانى ان تنصبهما جميعا ويكون تقدير
الكلام ان كان عمله خيرا فهو يجزى خيرا وان كان عمله شرا فهو يجزى شرا

فتنصب الاول على انه خبر كان وتنصب الثانى انتصاب المفعول به ٥
والوجه الثالث ان ترفعهما جميعا ويكون تقدير الكلام ان كان في عمله خير
فجزاؤه خير فترفع خير الاول على انه اسم كان وترفع خير الثانى على انه فاعل كان
وتجعل كان المقدرة هاهنا هي التامة التي تاتى بمعنى حدث ووقع فلا تحتاج الى
خبر كقوله تعالى وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة ويكون التقدير في المسلة ان
كان خير فجزاؤه خير اى ان حدث خير فجزاؤه خير ٥ والوجه الرابع
وهو اضعفها ان ترفع الاول على ما تقدم شرحه في الوجه الثالث وتنصب الثانى
ويكون تقديره ان كان في عمله خير فهو يجزى خيرا وان كان في عمله شر فهو
يجزى شرا وعلى حسب هذا التفسير والمقدرات المحذوفات فيه تجرى اعراب
البيت الذي عنى به ومما ينتظم في هذا السلك قولهم المرء مقتول بما قتل به ان
سيفا فسيف وان خنجرا فخنجر ٥ واما الكلمة التي هي حرف محبوب او اسم
لما فيه حرف حلوب فهى نعم ان اردت بها تصديق الاخبار او العدة عند السوال
فهى حرف وان عنيت بها الابل فهى اسم والنعم يذكر ويونث ويطلق على الابل
وعلى كل ماشية فيها ابل وفي الابل الحرف وهي الناقة الضامر وسميت حرفا تشبيها بحرف السيف وقيل انها
حرف الجبل وقيل انها الضخمة ٥ واما الاسم المتردد بين فرد جازم وجمع

ملازم فهو سراويل قال بعضهم هو واحد وجمعه سراويلات فعلى هذا القول هو
فرد وكنى عن ضمه الخصر بانه حازم وقال آخرون هو جمع واحده سروال مثل
شملال وشماليل فهو على هذا القول جمع ومعنى قوله ملازم اى لا ينصرف وانما
لم ينصرف هذا النوع من الجمع وهو كل جمع ثالثه الف بعدها حرف مشدد او
حرفان او ثلثة لثقله وتفرده دون غيره من الجموع بان لا نظير له فى الاسما يعنى الاسما
الاحاد ۵ واما الها التى اذا الحقت اماطت الثقل واطلقت المعقل فهى
الها اللاحقة بالجمع المقدم ذكره كقولك صيارفة وصياقلة فينصرف
هذا الجمع عند لحاق الها به لانها قد اصارته الى مثال الاحاد نحو رفاهية
وكراهية فخفف بهذا السبب وصرف لهذه العلة وقد كنى فى هذه
الاحجية عن ما لا ينصرف بالمعتقل كما كنى فى التى قبلها عما لا ينصرف
بالملازم ۵ واما السين التى تعزل العامل ولا تخامل فهى اذا دخلت
على الفعل المستقبل وفصلت بينه وبين ان التى كانت قبل دخولها من ادوات
النصب فيرتفع حينئذ الفعل وتنتقل ان عن كونها الناصبة للفعل الى ان
تصير المخففة من الثقيلة وذلك كقوله سبحانه وتعالى علم ان سيكون منكم مرضى ۵ وتفسيره علم انه سيكون
واما المنصوب على الظرف الذى لا تخفضه سوى حرف فهو عند ولا

تجره غير من خاصة وقول العامة الى عنده لحن ۵ واما المضاف
الذى اخل من عرى الاضافة بعروة واختلف حكمه بين مسا وغدوة فهو لدن
ولدن من الاسما الملازمة للاضافة وكل ما ياتى بعدها مجرور بها الا غدوة
فان العرب نصبتها بلدن لكثرة استعمالهم اياها فى كلامهم ثم نونتها ليتبين بذلك
انها منصوبة لا انها من نوع المجرورات التى لا تنصرف وعند بعض النحويين
ان لدن بمعنى عند والصحيح ان بينهما فرقا لطيفا وهو ان عند يشتمل معناها
على ما فى ملكك ومكنتك مما دنا منك وبعد عنك ولدن تختص معناها بما
حضرك وقرب منك ۵ واما العامل الذى يتصل آخره باوله
ويعمل معكوسه مثل عمله فهو يا ومعكوسه اى وكلاهما من حروف النداء
وعملهما فى الاسم المنادى سيان وان كانت يا اجول فى الكلام واكثر فى الاستعمال
وقد اختار بعضهم ان ينادى باى القريب فقط كالهمزة ۵ واما العامل
الذى نائبه ارحب منه وكرا واعظم مكرا وانزله تعالى ذكرا فهو با
القسم وهذه الباء هى اصل حروف القسم بدلالة استعمالها مع ظهور فعل
القسم فى قولك اقسم بالله ولدخولها ايضا على المضمر كقولك بك لافعلن ثم
قد ابدلت الواو منها لانهما جميعا من حروف الشفة ثم لتناسب معناهما لان

الواو تفيد الجمع والباء تفيد الالصاق والمعنيان متقاربان ثم صادف الواو
المبدل له من الباء ادور في الكلام واعلق بالاقسام ولهذا العذر بانها اكثر
لله تعالى ذكره اثر ان الواو اكثر موطنا من الباء لان الباء لا تدخل الا على الاسم
ولا تعمل غير الجر والواو تدخل على الاسم والفعل والحرف وتجر تارة بالقسم
وتارة باضمار رب وتنتظم ايضا مع نواصب الفعل وادوات العطف ولذلك فلهذا
وصفها بوجب الوكر وعظم المكر ٥ واما الموطن الذي يلبس فيه الذكران
براقع النسوان وتبرز ربات الحجال بعمائم الرجال فهو اول مراتب العدد
المضاف وذلك ما بين الثلثة الى العشرة فانه يكون مع المذكر بالهاء ومع المؤنث
بحذفها كقوله تعالى سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما والهاء
في غير هذا الموطن من خصائص المؤنث كقولك قايم وقايمة وعالم وعالمة
فقد رايت كيف انعكس في هذا الموطن حكم المؤنث والمذكر حتى انقلب
كل واحد منهما في ضد قالبه وبرز في بزة صاحبه ٥ واما الموضع
الذي يجب فيه حفظ المراتب على المضروب والضارب فهو حيث يشتبه
الفاعل بالمفعول لتعذر علامة الاعراب فيهما او في احدهما وذلك اذا
كانا مقصورين مثل موسى وعيسى او من اسماء الاشارة وذلك نحو هذا وذلك

فيجب حينئذ لازالة اللبس اقرار كل منهما في رتبته ليعرف الفاعل بتقدمه
والمفعول بتاخره ٥ واما الاسم الذي لا يفهم الا باستضافة كلمتين او
الاقتصار منه على حرفين فهو مهما وفيها قولان احدهما انها مركبة من مه
التي هي بمعنى الكف ومن ما والقول الثاني وهو الصحيح ان الاصل فيها ما
فزيدت عليها ما اخرى كما تزاد على ان فصار لفظها ما ما فثقل توالي كلمتين
بلفظ واحد فابدلوا من الالف الاولى هاء فصار مهما ومهما من ادوات الشرط والجزاء
ومتى لفظت بها لم يتم الكلام ولا عقل المعنى الا بايراد كلمتين بعدها كقولك
مهما تفعل افعل ويكون حينئذ ملتزما للفعل وان اقتصرت منها على حرفين وهما
مه التي بمعنى الكف فهم المعنى وكنت ملتزما من خاطبته ان يكف ٥
واما الوصف الذي اذا اردف بالنون نقص صاحبه من العيون وقوم بالدون
وخرج من الزبون وتعرض للهون فهو ضيف اذا الحقته النون استحال ضيفن
وهو الذي يتبع الضيف وينزل في النقد مكان الزيف

المقامة الخامسة والعشرون وتعرف بالكرجية

حكى الحرث بن همام قال شتوت بالكرج لدين اقضيه وارب امضيه فبلوت من

شتاؤها الكالح وصِرُّها النافح ما عرّفني جهد البلاء وعكفني على الاصطلاء فلم اكن
ازايل وجاري ومستوقد ناري الا لضرورة أُدفع اليها او اقامة خمس احافظ
عليها فاضطررت في يومٍ جوُّه مزمهرّ ودجنه مكفهرّ الى ان برزت من
كناسي لمهمٍّ عناني فاذا شيخ عاري الجلدة بادي الرعدة وقد اعتمّ بريطة
واستثفر بفوطة وحواليه جمعٌ كثيف الحواشي وهو ينشد ولا يحاشي

يا قوم لا ينبيكم عن فقري ٥ اصدق من عُرْيي اوان القُرّ

فاعتبروا بما بدا من ضُرّي ٥ باطن حالي وخفيّ امري

وحاذروا انقلاب سلم الدهر ٥ فانني كنت نبيه القدر

آوي الى وفر وجدٍّ يفري ٥ تفيد صفري وتبيد سمري

وتشتكي كومي غداة اقري ٥ فجرّد الدهر سيوف الغدر

وشنّ غارات الرزايا الغبر ٥ ولم يزل يسحتني ويبري

حتى عفت داري وغاض درّي ٥ وبار سعري في الورى وشعري

وصرت نضو فاقة وعسر ٥ عاري المطا مجرّدا من قشر

كانني المغزل في التعرّي ٥ لا دفء لي في الصنّ والصنّبر

غير التضحّي واصطلاء الجمر ٥ فهل خضمٌّ ذو رداء غمر

يسترني بمطرفٍ او طمر ٥ طلاب وجه الله لا للشكر

ثم قال يا ارباب الثراء الرافلين في الفراء من اوتي خيرا فلينفق ومن استطاع ان
يرفق فليرفق فان الدنيا غدور والدهر عثور والمكنة زورة طيف والفرصة
مزنة صيف واني والله لطالما تلقيت الشتاء بكافاته واعددت له الاهبة
قبل موافاته وها انا اليوم يا سادتي ساعدي وسادتي وجلدتي بردتي
وحفنتي جفنتي فليعتبر العاقل بحالي وليبادر صرف الليالي فان السعيد من اتعظ
بسواه واستعدّ لمسراه فقيل له قد جلوت علينا ادبك فاجل لنا نسبك
فقال تبّا لمفتخر بعظم نخر انما الفخر بالتقى والادب المنتقى ثم انشد

لعمرك ما الانسان الا ابن يومه ٥ على ما تجلّى يومه لا ابن امسه

وما الفخر بالعظم الرميم وانما ٥ فخار الذي يبغي الفخار بنفسه

ثم جلس محقوقفا واجرنثم مقفقفا وقال اللهم يا من غمر بنواله وامر بسؤاله
صلّ على محمد وآله واعنّي على البرد واهواله واتح لي حرّا يؤثر من خصاصة
ويواسي ولو بقصاصة قال الراوي فلما تجلّى عن النفس العصامية والملح الاصمعية
جعلت عيني تعجمه ومرامي لحظي تترجمه حتى استبنت انه ابو زيد وان
تعريه احبولة لصيد ولمح هو ان عرفاني فادّركه ولم يأمن ان يهتكه فقال

اقسم بالسمر والقمر والزهر والزهر انه لن يسترني الا من طاب خيمه واشرب ماء المروءة اديمه فعقلت ما عناه وان خفي على القوم معناه وساءني ما يعانيه من الرعدة واقشعرار الجلدة فعمدت لفروة هي بالنهار رياشي وبالليل فراشي فنضوتها عني وقلت له اقبلها مني فما كذب ان افتراها وعيني تراها ثم قال

لله من البسني فروة ... اضحت من الرعدة لي جنه

البسنيها واقيا مهجتي ... وقي شر الانس والجنه

سيكتسي اليوم ثنائي وفي ... غد سيكسى سندس الجنه

قال فلما افتتن قلوب الجماعة بافتنانه في البراعة القوا عليه من الفراء المغشاة والجباب الموشاة ما اده ثقله ولم يكد يقله فانطلق مستبشرا بالفرج مستسقيا للكرج وتبعته الى حيث ارتفعت التقية وبدت السمات النقية وقلت له لشد ما قرسك البرد فلا تعرض من بعد فقال ويك ليس من العدل سرعة العذل فلا تعجل بلوم هو ظلم ولا تقف ما ليس لك به علم فوالذي نور الشيبة وطيب تربة طيبة لولا التعرض لرحت بالخيبة وصفر العيبة ثم نزع الى الفرار وتبرقع بالاكفهرار وقال اما تعلم ان شنشنتي الانتقال من صبد الى صبد والانعطاف من عمرو الى زيد واراك قد عقتني وعققتني وافتني اضعاف ما افدتني فاعفني

عافاك الله من لغوك واسدد دوني باب جدك ولهوك فجبذته جبذ اللعابة وجعجعت به للدعابة وقلت له والله لو لم اوارك واغط على عوارك لما وصلت الى صلة ولا انقلبت الي من صلة فجازني على احساني اليك وستري لك وعليك بان تسمح لي برد الفروة او تعرفني كافات الشتوة فنظر الي نظر المتعجب وازمهر ازمهرار المتغضب وقال اما رد الفروة فابعد من رد امس الدابر والميت الغابر واما كافات الشتوة فسبحان من طبع على ذهنك واوهى وعاء خزنك حتى انسيت ما انشدتك بالدسكرة لابن سكرة

جاء الشتاء وعندي من حوائجه ... سبع اذا القطر عن حاجاتنا حبسا

كن وكيس وكانون وكاس طلا ... بعد الكباب وكس ناعم وكسا

ثم قال الجواب يشفي خير من جلباب يدفي فاكتف بما وعيت وانكفي ففارقته وقد ذهبت فروتي لشقوتي وبقيت على الرعدة لشتوتي

المقامة السادسة والعشرون

حكى الحرث بن همام قال حللت سوق الاهواز لابسا حلة الاعواز فلبثت فيها مدة اكابد شدة وازجي اياما مسودة الى ان رايت تمادي المقام من عوادي الاسقام

فرمقتها بعين القالي وفارقتها مفارقة الطلل البالي وطفقت عن وشلها
كمبش الزوار راكضا الى المياه الغزار حتى اذا سرت منها مرحلتين وبعدت
سرى ليلتين تراءت لي خيمة مضروبة ونار مشبوبة فقلت آتيهما لعلي انقع
صدى او اجد على النار هدى فلما انتهيت الى ظل الخيمة رأيت غلمة روقة
وشارة مرموقة وشيخا عليه بزة سنية ولديه فاكهة جنية فحييته تحية
فضحك الي واحسن الرد علي وقال الا تجلس الى مرزوق فاكهته وتشوق مفاكهته
فجلست لاغتنام محاضرته لا لالتهام ما حضرته فحين سفر عن آدابه وكشر عن
انيابه عرفت انه ابو زيد بحسن ملحه وقبح فلجه فتعارفنا حينئذ وحفت بي
فحرت ساعتئذ ولم ادر بايهما انا اصفى فرحا واوفى مرحا اباسفاره من دجنة
اسفاره ام بخصب رحاله بعد امحاله وتاقت نفسي الى ان افض ختم سره واطلع
داعية يسره فقلت له من اين اياتك والى اين انسيابك وبم امتلأت عيابك
فقال اما المقدم فمن طوس واما المقصد فالى السوس واما الجدة التي اصبتها
فمن رسالة اقتضيتها فسالته ان يفرشني دخلته ويسرد علي رسالته فقال
دون مرامك حرب البسوس او تصحبني الى السوس فصاحبته اليها قهرا وعلقت
بها عليه شهرا وهو يعللني بكاسات التعليل ويجرني اعنة التاميل حتى اذا

حرج صدري وعيل صبري قلت له انه لم يبق لك علة ولا لي تعلة وفي غد
ازجر غراب البين وارحل عنك بخفي حنين فقال حاش لله ان اخلفك او اخالفك
وما ارجأت ان احدثك الا لبثك واذا انت قد استربت بعدتي واعتراك
ظن السوء بمباعدتي فاصخ الى قصتي المبدية واضفها الى اخبار الفرج بعد الشدة
فقلت هات فما اطول طيلك واهول حيلك فقال اعلم ان الدهر العبوس القاني
الى طوس وانا يومئذ فقير وقير لا قبيل ولا نفير فالجاني صفر اليدين الى التطوف
بالدين فاذنت لسوء الاتفاق ممن هو عسر الاخلاق وتوهمت تيسير النفاق
فتوسعت في الانفاق فما افقت حتى بهضني دين لزمني حقه ولازمني مستحقه
فحرت في امري واطلعت غريمي على عسري فلم يصدق املاقي ولا نزع عن
ارهاقي بل جد في التقاضي ولج في اقتيادي الى القاضي وكلما خضعت له في
الكلام واستنزلت منه رفق الكرام ورغبته ان ينظر لي بمياسرة او ينظرني
الى ميسرة قال لا تطمع في الانظار واحتجان النضار فوحقك ما ترى مسالك
الخلاص او ترى سبائك الخلاص فلما رايت احتداد لدده وان لا مناص
من يده شاغبته ثم واثبته ليرافعني الى الوالي واجر امره الى الحاكم في المظالم
لما كان يبلغني من افضال الوالي وفضله وتشدد القاضي وبخله فلما احضرنا

باب اميرطوس انشت ان لا باس ولا بوس فاستدعيت دواة وبيضا وانشأت

رسالة رقطا وهي ○ اخلاق سيدنا تحب وبعقوته تلب ○

وقربه تحف ونأيه تلف وخلته نسب وقطيعته نصب وغربه ذلق وشهبه تألق ○

وظلفه زان وقويم نهجه بان وذهنه قلب وحرب ونعته شرق وغرب

○ سيد قلب سبوق مبر فطن مغرب عزوف عيوف ○

○ مخلف متلف اغر فريد نابه فاضل ذكي انوف ○

○ مفلق ان ابان طب اذا ناب هاج وحل خطب مخوف ○

مناظر شرفه تألف وشؤبوب حبائه يكف ونائل يديه فاض وشح قلبه غاض

وخلف سحابه يحلب وذهب عبابه يخترب من لف لفه فلج وغلب وتاجر

بابه حلب وخلب كف عن هضم بري وبري من دنس غوي وقرن لبانه بعز

وتنكب عن مذهب كز لبس بوتاب عند نهزة شر بل بعف عفة بر ○

○ فلذا الحب ويستحق عفافه شغفا به فلبابه خلاب ○

○ اخلاقه غر ترف وفوقه فوق اذا ناضلته غلاب ○

○ نسج بهش وذو بلاف ان هفا خل فليس لحقه بزباب ○

○ لا باخل بل باذل خرق اذا يعتر بزر لا بليه آب ○

○ ان عض ازل فاغرب عضاضه بمغابه فالحث منه ناب ○

وجدير بمن لب وفطن وقرب وشطن ان اذعن لقريع زمن وجابر زمن

منذ رضع ثدي لبانه خص بافاضة نهابه نعش وفرج وضافر فابهج ونافر

فازعج وفاتحق ابلج انغب من سبلي وفرط اذ هز ولي وتوج صفاته بحب عفاته

○ فلا خلا ذا بهجة يمتد ظل خصبه ○

○ فانه بر يمن انس ضوء شهبه ○

○ زان مزايا طرفه بلبس خوف ربه ○

فليهن سيدنا فوزه بمفاخر تأثلت وحلت وفوته بصنائع نمت ونمت وبلائم

قرب حضرته غوث رقه يخط من حظوته فانه بليد ندب وشريد جذب وحر

نوب اترب وناطم فلا بد يستشرف اذا جاش لخطبة ولا يوجد قائل ثم قس ثم باقل

فان خبر فلن خبر تميمت وخلت رباضا قدمت هذا ثم شربه برض وقوته

قرض وفلقه غسق وجلبابه خلق وقد قلق لنوغ غرثم غاشم يستحثه نحو

لازم فان من سيدنا بكفه بهاب كفه توشح بمجد فاق ويا أجر فلئن من وناق

○ لا خلت سجايا خلقه ترفد شايم برقه بمن حبا ازلي رب ابدي ○ قال

فلما استشف الامير كلا بها ولمح السر المودع فيها اوعز في الحال بقضاء ديني وفصل

ما بين غربي وبيني ثم استخلصني لمكاثرته واختصني بأثرته فلبثت بضع سنين
أنعم في ضيافته وأرتع في ريف رأفته حتى عمرتني مواهبه وأطار ذلي ذهبه
ثم تلطفت في الارتحال على ما ترى من حسن الحال قال فقلت له فشكرًا لمن أباح
لك لقيان السمح الكريم وأنقذك به من ضغطة الغريم فقال الحمد لله على سعادة
الجد والخلوص من الخصم الألد ثم قال أيما أحب إليك أن أحذيك من العطاء
أم أتحفك بالرسالة الرقطاء قلت أملا الرسالة أحب إلي تعفاه وهو وحملك أخف
على فإن نحلة ما يلج في الآذان أهون علي من نحلة ما يخرج من الأردان ثم كأنه أنف
واستحيا فجمع لي بين الرسالة والحذيا ففزت منه بسهمين وفصلت عنه بغنمين
وأبت إلى وطني قرير العين بما حزت من الرسالة والعين

المقامة السابعة والعشرون
الوبرية

حكى الحارث بن همام قال ملت في ريق زماني الذي غبر إلى مجاورة أهل الوبر لآخذ أخذ
نفوسهم الأبية وألسنتهم العربية فشمرت تشمير من لا يألو جهدًا وجعلت أضرب
في الأرض غورًا ونجدًا إلى أن اقتنيت هجمة من الراغية وثلة من الثاغية ثم أويت
إلى عرب أرداف أقيال وأبناء أقوال فأوطنوني أمنع جناب وفلوا عني حد كل ناب

فما باوأني عندهم هم ولا قرع صفاتي سهم إلى أن أضللت في ليلة منيرة البدر
لقحة غزيرة الدر فلم أطب نفسًا بالغاطلها وأفلحها على غاربها فتدرعت
فرسًا محضارًا واعتقلت لدنًا خطارًا وسرت ليلتي جمعاء أجوب البيدا وأقري
كل شجرًا أو مدرًا إلى أن نشر الصبح راياته وحيعل الداعي إلى صلاته فنزلت عن متن
الركوبة لأداء المكتوبة ثم جلت في صهوتها وفررت عن شحوتها وسرت لا أرى
أثر الأفقوة ولا أنشز الأعلوة ولا واديًا إلا اجتزعته ولا راكبًا إلا استطلعته
وجدي مع ذلك يذهب هدرًا ولا أجد ورده صدرًا إلى أن حان صكة عمي ولفح
هجير يذهل غيلان عن مي وكان يومًا أطول من ظل القناة وأحر من دمع المقلاة
فأيقنت أني إن لم أستكن من الوقدة وأستجم بالرقدة أدنفني اللغوب وعلقت
بي شعوب فعجت إلى سرحة كثيفة الأغصان وريقة الأفنان لأغور تحتها
إلى المغيربان فوالله ما استروح نفسي ولا استراح فرسي حتى نظرت إلى سانح
في هيئة سائح وهو ينحو نحوي ويشتد إلى بقعتي فكرهت انعياجه إلى معاجي
واستعذت بالله من تحكل مفاجي ثم ترجيت أن ينصد منشدًا أو يبدي مرشدًا
فلما اقترب من سرحتي وكاد يحل بساحتي ألفيته شيخنا السروجي متشحًا بجرابه
ومتأبطًا أهبة جوابه فأنساني إذ دنوه أنساني ما شرد ثم استوضحته من أين

اثره وكيف عجره وبجره فانشد بديها ولم يقل ايها

قل لمستطيع دخلة امري ٭ لك عندي كرامة وعزا ٭ زه ٭

انا ما بين جوب ارض فارض ٭ وسرى في مفازة فمفا ٭ زه ٭

زادي الصيد والمطية نعلي ٭ وجهازي الجراب والعكا ٭ زه ٭

فاذا ما هبطت مصرا فبيتي ٭ غرفة الخان والنديم جزا ٭ زه ٭

ليس لي ما اساء ان فات او احزن ٭ ان حاول الزمان ابتزا ٭ زه ٭

غير اني ابيت خلوا من الهم ٭ ونفسي عن الاسى منحا ٭ زه ٭

ارقد الليل ملء جفني وقلبي ٭ بارد من حرارة وحزا ٭ زه ٭

لا ابالي من اي كاس تفوقت ٭ ولا ما حلاوة من مزا ٭ زه ٭

لا ولا استجيز ان اجعل الذل ٭ مجازا الى تسني اجا ٭ زه ٭

واذا مطلب كسا حلة العار ٭ فبعدا لمن يروم نجا ٭ زه ٭

ومتى اهتز للدناة نكس ٭ عاف طبعي طباعه واهتزا ٭ زه ٭

فالمنايا ولا الدنايا وخير ٭ من ركوب الخنا ركوب الجنا ٭ زه ٭

ثم رفع الي طرفه وقال لامر ما جدع قصير انفه فاخبرته خبر ناقتي السارحة

وما عانيته في يومي والبارحة فقال دع الالتفات الى ما فات والطماح الى ما طاح

ولا باس على ما ذهب ولو انه واد من ذهب ولا تستمل من مال عن ربحك واضرم

نار تبارنحك ولو كان ابن بوحك او شقيق روحك ثم قال هل لك في ان تقيل وتحامي

القال والقيل فان الابدان انضاء تعب والهاجرة ذات لهب ولن يصقل الخاطر

ويبسط الفاتر كمقايلة الهواجر وخصوصا في شهري ناجر فقلت ذاك اليك وما

اريد ان اشق عليك فافترش الترب واضطجع واظهر انه قد هجع وارتفقت على

ان احرس ولا انعس فاخذتني السنة لما رنقت الالسنة فلم افق الا والليل قد تولج

والنجم قد تبلج ولا السروجي ولا المسرج فبت بليلة نابغية واحزان يعقوبية

اساور الوجوم واساهر النجوم افكر تارة في رجلتي واخرى في رجعتي

الى ان وضح لي عند افترار ثغر الضوء في وجه الجو راكب تخد في الدو فالمعت اليه بثوبي

ورجوت ان يعرج الى صوبي فلم يعبا بالماعي ولا اوى لالتياعي حتى بدو

بلسار على هينته واصماني بسهم اهانته فاوفضت اليه لاستردفه واحتمل تغطرفه

فلما ادركته بعد الاين واجلت فيه مسرح العين وجدت ناقتي مطيته وضالتي

لقطته فما كذبت ان اذريته عن سنامها وجاذبته طرف زمامها وقلت انا صاحبها

ومضلها ولي رسلها ونسلها فلا تكن كاشعب فتشعب وتشعب فاخذ يلدغ ويمض اضللت

وينفح ولا يسنح وبينا هو يثور ويلين ويتاسد ويستكين غشينا ابو زيد لابسا جلد

النمر وهاجا هجوم السيل المنهمر فخفت والله ان يكون يومه كامسه وبدره مثل
شمسه فالحق بالفارطين واصير اثرا بعد عين فلم ار الان اذكرته العهود
المنسية والفعلة الامسية وناشدته الله اوافي اليوم للتلافي ام لما فيه اتلافي
فقال معاذ الله ان اجهز على مكلومي او اصل جروي بسمومي بل وافيتك لاخبر
كنه حالك واكون يمينا لشمالك فسكن عند ذلك جاشي وانجاب استيحاشي واطلعته
طلع اللقحة وتبرقع صاحبي بالقحة فطر اليه نظر ليث العريسة الى الفريسة ثم
اشرع قبله الرمح واقسم له بمن انار الصبح لئن لم ينج منجى الذباب ويرض من
الغنيمة بالاياب ليوردن سنانه وريده وليفجعن به وليده ووديده فنبذ
زمام الناقة وحاص وافلت وله حصاص فقال لي ابو زيد تسلمها وتسنمها
فانها احدى الحسنيين وويل اهون من ويلين قال الحارث بن همام فحرت بين لوم
ابي زيد وشكره وزنة نفعه بضره فكانه توجس بذات صدري او تكهن ما خامر
سري فقابلني بوجه طليق وانشد بلسان ذليق

۝ يا اخي الحامل ضيمي دون اخواني وقومي ۝

۝ ان يكن ساءك امسي فلقد سرك يومي ۝

۝ فاغتفر ذاك لهذا واطرح شكري ولومي ۝

ثم قال انا تيق وانت ميق فكيف نتفق وولى يفري اديم الارض ويركض
طرفه اي ما ركض فما عدوت ان اقتعدت مطيتي وعدت لطيتي حتى وصلت الى
حلتي بعد اللتيا والتي ۝

تفسير

ما اودع هذه المقامة من الالفاظ اللغوية والامثال العربية ۝ قوله
ريق زماني يعني اوله ورائقه وقد تخفف فيقال ريق ۝ وقوله لا اخذ اخذ
نفوسهم الابية يعني اقتدي بهم يقال منه اخذ اخذه بكسر الهمزة وفتحها
والهجمة نحو المائة من الابل والثلة القطيع من الغنم والراغية الابل والثاغية
الشاء ومنه قولهم ما له راغية ولا ثاغية اي لا ناقة ولا شاة ۝ وقوله ارداف
اقيال اي يخلفون الملوك ۝ وقوله ابنا اقوال اي فصحاء يقال للمنطيق انه ابن اقوال
وقوله فندترت فرسا محضارا الندتر الوثوب على ظهر الفرس والمحضار
الشديد العدو ماخوذ من الحضر ۝ وقوله افتري كل نجراء او مرداء
الافترا تتبع الاثر والنجراء ذات الشجر والمرداء الخالية من النبات ومنه اشتقاق
الامرد لخلو وجهه من الشعر ۝ وقوله حيعل الداعي الى صلاته يعني
به حي على الصلاة والمصدر منه الحيعلة ومثله الهيللة والحوقلة والبسملة
والحسبلة والسبحلة والجعفلة فالهيللة حكاية قول لا اله الا الله والحوقلة

حكاية لا حول ولا قوة الا بالله والبسملة حكاية بسم الله الرحمن الرحيم والحسبلة حكاية قول حسبي الله والسبحلة قول سبحان الله والجعفلة حكاية جعلت فداك

وقوله فنزلت عن ظهر الركوبة اي المركوبة يقال ناقة ركوب وركوبة وحلوب وحلوبة وقد قرئ فمنها ركوبتهم والصهوة مقعد الفارس والسخوة الخطوة

وقوله صكة عمي يعني قائم الظهيرة وقد اختلف في اصله فقيل كان عمي رجلا مغوارا فغزا قوما عند قائم الظهيرة وصكهم صكة شديدة فصار مثلا لكل من جاء ذلك الوقت وقيل المراد به الظبي لانه يسدر في الهواجر فيصطك بما يستقبله كالمصطك الاعمى ثم صغر الاعمى تصغير الترخيم فقيل عمي كما صغر اسود وازهر فقالوا سويد وزهير

وقوله كان يوما اطول من ظل القناة يوصف اليوم الطويل بذلك كما يوصف اليوم القصير بابهام القطاة والعرب تزعم ان الرمح اطول ظل يكون ومنه قول الشاعر

ويوم كظل الرمح قصر طوله ... دم الزق عنا واصطكاك المزاهر

وقوله احر من دمع المقلات والمقلات التي لا يعيش لها ولد فدمعها ابدا حار لانه يقال ان دمعة الحزن حارة ودمعة السرور باردة ولهذا يقال للمدعو عليه اسخن الله عينه ماخوذ من السخنة وهي الحرارة وللمدعو له

وقيل معنى اقر الله عينه من القرار اي ثبتت عينه بما رزقه حتى لا تطمح الى ما لغيره

اقر الله عينه ماخوذ من القر وهو البرد وقيل ان اقرار العين ماخوذ من القرار فكانه دعا له ان يرزق ما يقر عينه حتى لا تطمح الى مال غيره وكانت الجاهلية تزعم ان المقلات اذا وطئت على قتيل عاش ولدها والى هذا اشار بشر بن ابي خازم في قوله

تظل مقاليت النساء يطانه ... يقلن الا يلقى على المرء مئزر

وقوله علقت بشعوب يعني المنية ولا يدخل هذا الاسم اداة التعريف مثل دجلة وعرفة

وقوله اغور تحتها الى المغيربان التغوير النزول للقائلة كما ان التعريس النزول آخر الليل للتهويم والاستراحة والمغيربان تصغير المغرب قياس تصغيره المغيرب الا ان العرب الحقت آخره الفا ونونا على طريق الشذوذ

وقوله مضطغنا اهبة تجوابه والاضطغان ان تحمل الشيء تحت ضبنه والضبن ما بين الابط والكشح والتجواب مصدر جاب وجميع المصادر التي جاءت على تفعال بفتح التاء الا تبيان وتلقاء واول مراتب الحمل الابط ثم الضبن وهو اسفل الابط ثم الحضن وهو عند الجنب

وقوله عجري وبجري اي جميع امري الظاهر والباطن والعجر العقد الناتية في العصب والبجر العقد الناتية في البطن وقوله لم يقل ابها

أي لم يأمرني بالكف يقال للمستزاد ابيه وللمستكف ايها ۝ وقوله لأمر ما

جدع قصير انفه قصير هذا هو مولى جذيمة الابرش وكان جدع انفه بيده

حين قتلت الزباء مولاه ثم اتاها واوهمها ان عمرو بن عدي ابن اخت جذيمة

هو الذي جدع انفه اتهاما له بانه غش خاله جذيمة اذ اشار عليه بقصدها

فحظي بهذا القول عندها حتى جهزته مرارا الى العراق فكان يأتيها بالطرف

منه الى ان استصحب في آخر نوبة الرجال في الصناديق وتوصل الى قتلها والاخذ

بثار مولاه منها وقصته مشهورة ۝ وقوله ولو كان ابن بوحك يعني ولد

الصلب اشارة الى انه ولد في باحة الدار وهي عرصتها وجمعها بوح وقيل ان

البوح من اسماء الذكر وقوله ناجرها شهرا الحر وقيل هما حزيران وتموز

وانكر ابن دريد هذا القول وقال هما طلوع نجمين ۝ وقوله فبت بليلة نابغية

او ما به الى قول النابغة ۝

۝ فبت كاني ساورتني ضئيلة من الرقش في انيابها السم ناقع ۝ آفته

وقوله لمعت اليه بثوبي يعني اشرت اليه يقال منه المع ولمع بمعنى وقوله يلدغ

ويبصي هذا مثل يضرب لمن يظلمه ويشكو يقال صاءت العقرب تصئ صئيا وصيئا

بفتح الصاد وكسرها اذا صوتت وكذلك الفرخ ۝ وما احسن قول ابن الرومي في هذا المعنى

۝ تشكى المحب وتشكو وهي ظالمة كالقوس تصمي الرمايا وهي مرنان ۝

وقوله ينزو ويلين هذا المثل يضرب لمن يتعزز ثم يذل ويقال ان اصله

الجدي ينزو وهو صغير واذا كبر لان ۝ وقوله لبسا جلد النمر هذا المثل

يضرب للمتنمر الجري لان النمر اجرأ السباع واقله احتمالا للضيم ومنه اشتقاق

قولهم تنمر اي صار مثل النمر ۝ وقوله فالحق بالقارظين الاصل في القارظ انه

الذي يجني القرظ وهو النبات الذي يدبغ به والقارظان المشار اليهما احدهما

من عنزة والآخر من النمر بن قاسط وكانا خرجا يجنيان القرظ فلم يرجعا ولا

عرف لهما خبر فضرب بهما المثل لكل غائب لا يرجى ايابه واليهما اشار ابو ذؤيب

۝ وحتى يؤوب القارظان كلاهما وينشر في القتلى كليب لوائل ۝

وقوله حروري بسمومي الحرور الريح الحارة ليلا والسموم الريح الحارة نهارا وقد

تقام احداهما مقام الاخرى مجازا ۝ وقوله ليث العريسة يعني مأوى السبع

يقال منه عريس وعريسة باثبات الهاء وحذفها كما يقال غاب وغابة وعرين وعرينة

فاما الغيل والخيس فلم يلحقوا بهما الهاء ۝ وقوله افلت وله حصاص هذا المثل

يضرب لمن نجا من هلكة اشفى عليها بعد ما كاد يهوي فيها والحصاص العدو

وقيل انه الضراط فكانه لفزعه يعدو ويضرط ۝ وقوله ويل اهون

من قبلين هذا المثل يضرب تسلية لمن ناله بعض المكروه ومنه قول الشاعر

حنانيك بعض الشر اهون من بعض

وقوله انا تئق وانت مئق فكيف نتفق هذا المثل يضرب للمتنافرين في الخلق فالتئق هو الممتلي غيظا ماخوذ من قولهم اتأقت الاناء اذا ملأته والمئق هو الباكي فكان التئق يتنزع الى الشر لغيظه والمئق يضيق ذرعا باحتماله وقوله لطيتي يعني لقصدي ووجهتي وقد يقال طية بالتخفيف وقوله بعد اللتيا والتي اللتيا تصغير التي وهو على غير قياس التصغير المطرد لان القياس ان يضم اول الاسم اذا صغر وقد اقر هذا الاسم على فتحته الاصلية عند تصغيره لان العرب عوضته عن ضم اوله بان زادت الفا في آخره واجرت اسماء الاشارة عند تصغيرها على حكمه فقالت في تصغير الذي والتي اللذيا واللتيا وفي تصغير ذا وذاك ذيا وذياك وقد اختلف في معنى قولهم بعد اللتيا والتي فقيل هما من اسماء الداهية وقيل المراد بهما تصغير المكروه وكبيره

المقامة الثامنة والعشرون السمرقندية

اخبر الحرث بن همام قال اسنعت في بعض اسفاري الفند وقصدت به سمرقند وكنت يومئذ قوي الشطاط حوم النشاط ارمي عن قوس المراح الى غرض الافراح واستعين بماء الشباب على ملاح السراب فوافيتها بكرة عروبة بعد ان كابدت الصعوبة فسعيت وماويت الى ان حصل البيت فلما نقلت اليه قندي وملكت قول عندي عجت الى الحمام على الاثر فامطت عني وعثاء السفر واحرزت فضل غسل الجمعة بالاثر ثم بادرت في هيئة الخاشع الى مسجدها الجامع لالحق بمن يقرب من الامام ويقرب افضل الانعام فحظيت بان حللت في الحلبة وتخيرت المركز لسماع الخطبة ولم يزل الناس يدخلون في دين الله افواجا ويردون فرادى وازواجا حتى اذا اكتظ الجامع بحفله وانتظم تساوي الشخص وظله برز الخطيب في اهبته متهاديا خلف عصبته فارتقى في منبر الدعوة الى ان مثل بالذروة فسلم مشيرا باليمين وقعد حتى ختم نظم التاذين ثم قام وقال

الحمد لله الممدوح الاسماء المحمود الآلاء الواسع العطاء المدعو لحسم اللاواء مالك الامم ومصور الرمم واهل السماح والكرم ومهلك عاد وارم ادرك كل سر علمه ووسع كل مصر حلمه وعم كل عالم طوله وهد كل مارد حوله احمده حمد موحد مسلم وادعوه دعاء مؤمل مسلم وهو الله الواحد الاحد العادل الصمد لا ولد له ولا والد ولا ردء معه ولا مساعد ارسل محمدا

للإسلام ممهدا ۝ وللملة موطدا ۝ ولأدلة الرسل موكدا ۝ وللأحمر والأسود مسددا
وصل الأرحام ۝ وعلم الأحكام ۝ ووسم الحلال والحرام ۝ ورسم الإحلال والإحرام
كرم الله محله ۝ وكمل الصلوة والسلام له ۝ ورحم آله الكرام ۝ وأهله الرحماء ۝
ما همر ركام ۝ وهدر حمام ۝ وسرح سوام ۝ وسطا حسام ۝ اعملوا رحمكم الله
عمل الصلحاء ۝ واكدحوا لمعادكم كدح الأصحاء ۝ واردعوا أهواءكم ردع الأعداء ۝
وأعدوا للرحلة إعداد السعداء ۝ وادرعوا حلل الورع ۝ وداووا إعلال الطمع ۝
وسووا أود العمل ۝ وعاصوا وساوس الأمل ۝ وصوروا لأوهامكم حؤول
الأحوال ۝ وحلول الأهوال ۝ ومساورة الإعلال ۝ ومصارمة المال والآل ۝
واذكروا الحمام وسكرة مصرعه ۝ والرمس وهول مطلعه ۝ واللحد ووحدة
مودعه ۝ والملك وروعة سؤاله ومطلعه ۝ والمحوا الدهر ولؤم كره ۝
وسوء محاله ومكره ۝ كم طمس معلما ۝ وأمر مطعما ۝ وطحطح عرمرما ۝ ودمر
ملكا مكرما ۝ همه سك المسامع ۝ وسح المدامع ۝ وإكداء المطامع ۝ وإرداء
المسمع والسامع ۝ عم حكمه الملوك والرعاع ۝ والمسود والمطاع ۝ والمحسود
والحساد ۝ والأماود والأساود ۝ ما مول الآمال ۝ وعكس الآمال ولا وصل
الأوصال ۝ وكلم الأوصال ۝ ولا سر الأوساء ۝ ولؤم أساه ۝ ولا أصح الأولاد الداء

ودوع الأود ۝ الله الله رعاكم الله ۝ الأمر مداومة اللهو ۝ ومواصلة السهو ۝
وطول الإصرار ۝ وحمل الإصار ۝ واطراح كلام الحكماء ۝ ومعاصاة إله السماء ۝
أما الهرم حصادكم ۝ والمدر مهادكم ۝ أما الحمام مدرككم ۝ والصراط مسلككم ۝
أما الساعة موعدكم ۝ والساهرة موردكم ۝ أما أهوال الطامة لكم مرصدة ۝
أما دار العصاة الحطمة الموصدة ۝ حارسها مالك ۝ وروادها حالك ۝ وطعامهم
السموم ۝ وهواؤهم السموم ۝ لا مال أسعدهم ولا ولد ۝ ولا عدد حماهم ولا
عدد ۝ ألا رحم الله امرأ ملك هواه ۝ وأم مسالك هداه ۝ وأحكم طاعة مولاه ۝
وكدح لروح مأواه ۝ وعمل ما دام العمر مطاوعا ۝ والدهر موادعا ۝ والصحة
كاملة ۝ والسلامة حاصلة ۝ وإلا دهمه عدم المرام ۝ وحصر الكلام ۝ وإلمام
الآلام ۝ وحموم الحمام ۝ وهدو الحواس ۝ ومراس الأرماس ۝ أها لها حسرة
ألمها مؤكد ۝ وأمدها سرمد ۝ ومماسها مكمد ۝ ما لوله حاسم ۝ ولا لسدمه
راحم ۝ ولا له مما عراه عاصم ۝ ألهمكم الله أحمد الإلهام ۝ وردا كم ردا الإكرام
وأحلكم دار السلام ۝ وأسأله الرحمة لكم ولأهل ملة الإسلام ۝ وهو أسمح الكرام ۝
والمسلم والسلام ۝ قال الحرث بن همام فلما رأيت الخطبة نخبة بلا سقط
وعروسا بغير نقط ۝ دعاني الإعجاب بنظمها العجيب ۝ إلى استجلاء وجه الخطيب

فأخذتُ أتوسّمه جِدّاً وأقلّبُ الطرفَ فيه مُجِدّاً إلى أن وضح لي بصِدقِ العلامات أنّه
شيخُنا ذو المقامات ولم يكن بُدٌّ من الصمتِ في ذلك الوقت فأمسكتُ حتى تحلّل من الفرض
وحلّ الانتشارُ في الأرض ثم واجهتُ تلقاءَه وابتدرتُ لقاءَه فلمّا لحظني خفّ في القيام
وأحفى في الإكرام ثم استصحبني إلى داره وأودعني خصائصَ أسراره وحين اجنحّ
الظلامُ وحان ميقاتُ المنام أحضر أباريقَ المُدام مختومةً بالفِدام فقلتُ أتحسوها أمامَ
النوم وأنت إمامُ القوم فقال مَهْ أنا بالنهار خطيب وبالليل أطيب فقلتُ واللهِ ما أدري
مِن تسلّيك عن ناسك ومدارِ كاسك فأشاح بوجهه عني ثم قال اسمعْ مني

لا تبكِ إلفاً نأى ولا دارا ۝ ودُرْ مع الدهرِ كيفَ ما دارا ۝
واتّخذِ الناسَ كلَّهم سكَناً ۝ ومثّلِ الأرضَ كلَّها دارا ۝
واصبرْ على خُلقِ مَن تعاشرُه ۝ ودارِه فاللبيبُ مَن دارى ۝
ولا تُضِعْ فرصةَ السرورِ فما ۝ تدري أيوماً تعيشُ أم دارا ۝
واعلمْ بأنّ المنونَ جائلةٌ ۝ وقد أدارتْ على الورى دارا ۝
وأقسمتْ لا تزالُ قانصةً ۝ ما كرّ عصرُ الحياةِ وما دارا ۝
فكيف لي بالنجاةِ من شَرَكٍ ۝ لم ينجُ منه كسرى ولا دارا ۝

قال فلمّا اعتورتنا الكؤوسُ وطابتِ النفوسُ جرّعني اليمينَ الغموسَ على أن أحفظَ عليه الناموسَ

فاتّبعتُ مرامَه ورعيتُ ذِمامَه ونزّلتُه بين الملا منزلةَ الفُضَيل وسدلتُ الذيل
على مخازي الليل ولم يزل ذلك دأبَه ودأبي إلى أن تهيّأ إيابي فودّعتُه وهو مُصِرٌّ
على الدَّلَس مستمرٌّ على حسوِ الخندريس ۝

المقامة التاسعة والعشرون

حكى الحرثُ بنُ همّام قال ألجأني حكمُ دهرٍ قاسطٍ إلى أن أنتجعَ أرضَ واسطٍ فقصدتُها
وأنا لا أعرفُ بها سكَناً ولا أملكُ فيها مسكَناً ولمّا حللتُها حلولَ الحوتِ بالبيداء ۝
والشعرةِ البيضاءِ في اللّمّةِ السوداء قادني الحظُّ الناقصُ والجَدُّ الناكصُ إلى خانٍ ينزله
شُذّاذُ الآفاقِ وأخلاطُ الرفاقِ وهو لنظافةِ مكانه وظرافةِ سُكّانه يُرغّبُ
الغريبَ في إيطانه ويُنسيه هوى أوطانه فاستفردتُ منه حُجرةً ولم أُناقَشْ
في أُجرةٍ فما كان إلا كلمحِ طرفٍ أو كتبِ حرفٍ حتى سمعتُ جاري بيتَ بيتَ
يقول لنزيله في البيت قم يا بُنيّ لا قعد جَدُّك ولا قام ضِدُّك واستصحبْ ذا الوجهِ
البدريّ واللونِ الدرّيّ والأصلِ النقيّ والجسمِ الشقيّ الذي قُبضَ ونُشرَ وسُحبَ
وشُهرَ وسُقيَ وفُطمَ وأُدخلَ النارَ بعدما لُطمَ ثم اركضْ إلى السوقِ ارتكاضَ المشوقِ
فقايضْ به اللاقحَ الملقحَ المفسدَ المصلحَ المكمدَ المفرجَ المغنيَ المحوجَ ذا الزفير

المحرق والجبين المشرق واللفظ المقنع والنيل الممتع الذي اذا طرق رعد
وبرق وباح بالحرق ونفث في الخرق ۞ قال فلما قرت شقشقة الهادر ولم
يبق الا الصدر الصادر بردفني بمثنى ومامعه انيس فرايتها عضلة تلعب
بالعقول وتغري بالدخول في الفضول فانطلقت في اثر الغلام لاختبر
فحوى الكلام فلم يزل يسعى سعي العفاريت ويتفقد نضائد الحوانيت حتى
انتهى عند الرواح الى تجارة القداح فناول بائعها رغيفا وتناول منه حجر الطيفا
فعجبت من فطانة المرسل والمرسل وعلمت انها سر وحية وان لم اراسل وما
كذبت ان بادرت الى الخان منطلق العنان لانظر كنه فهمي وهل قرطس في الكهن
سهمي فاذا انا في الفراسة فارس وابو زيد بوصيد الخان جالس فتهادينا بشرى
الالتقاء وتفاوضنا تحية الاصدقاء ثم قال ما الذي نابك حتى زايلت جنابك فقلت
دهر هاض وجور فاض فقال والذي انزل المطر من الغمام واخرج الثمر من
الاكمام لقد فسد الزمان وعم العدوان وعدم المعوان والله المستعان
فكيف افلت وعلى اي وصفك اجفلت فقلت اتخذت الليل قميصا وادلجت
فيه خميصا فاطرق ينكت في الارض ويفكر لي في ارتياد القرض والفرض
ثم اهتز هزة من اكثبه قنص او بدت له فرص وقال قد علق بقلبي ان

تصاهر من ياسوا جراحك ويريش جناحك فقلت وكيف اجمع بين غل وقل
ومن الذي يرغب في صل ابن صل فقال انا المشير بك واليك والوكيل لك وعليك
مع ان دين القوم جبر الكسير وفك الاسير واكرام العشير واستنصاح المشير
الا انهم لو خطب اليهم ابرهيم بن الادهم او جبلة بن الايهم لما زوجوه الا على
خمس مائة درهم اقتداء بما مهر به الرسول صلى الله عليه وسلم زوجاته وعقد به
انكحة بناته على انك لا تطالب بصداق ولا تلجا الى طلاق ثم اني ساخطب في
موقف عقدك ومجمع حشدك خطبة لم يفتق رتق سمع ولا خطب بمثلها في
جمع ۞ قال الحرث بن همام فازدهاني بوصف الخطبة المتلوة دون الخطبة المجلوة
حتى قلت له قد وكلت اليك هذا الخطب فدبره تدبير من طب لمن حب فنهض
مهرولا ثم عاد متهللا وقال ابشر باعتاب الدهر واجتلاب الدر فقد لبيت
العقد واكفلت النقد وكان قد ثم اخذ في مواعدة اهل الخان واعداد حلواء
الخوان فلما مد الليل اطنابه واغلق كل ذي باب بابه اذن في الجماعة الاحضر به
في هذه الساعة فلم يبق فيهم الا من لبى صوته وحضر بيته فلما اصطفوا لديه
واجتمع الشاهد والمشهود عليه جعل يرفع الاصطرلاب ويضعه ويلحظ
التقويم ويدعه الى ان نعس القوم وغشي النوم فقلت له يا هذا ضع الفاس

في الدارس وخلص الناس فنظر نظرة في النجوم ثم استنطم عقلة الوجوم واقسم
بالطور والكتاب المسطور لينكشفن سر هذا الامر المستور ولينتشرن ذكره الى يوم
النشور ثم انه جثا على ركبته واسترعى الافهام الى خطبته ° وقال
الحمد لله المحمود المالك الودود ° مصور كل مولود ومآل كل مطرود ° ساطح
المهاد وموطد الاطواد ° ومرسل الامطار ومسهل الاوطار ° عالم الاسرار ومدركها
ومدمر الاملاك ومهلكها ° ومكور الدهور ومكررها ° ومورد الامور ومصدرها
عم سماحه وكمل وهطل ركامه وهمل ° وطاوع السؤل والامل واوسع المرمل
والارمل ° احمده حمدا ممدودا مداه ° واوحده كما وحده الاواه ° وهو الله
لا اله للامم سواه ° ولا صادع لما عدله وسواه ° ارسل محمدا علما للاسلام
واماما للحكام ° ومسددا للرعاع ° ومعطلا احكام ود وسواع ° علم واعلم
وحكم واحكم ° واصل الاصول ومهد ° واكد الوعود واوعد ° واصل
الله له الاكرام ° واودع روحه السلام ° ورحم آله واهله الكرام ° ما لمع آل
وملع رآل ° وطلع هلال ° وسمع اهلال ° اعملوا رعاكم الله اصلح الاعمال
واسلكوا مسالك الحلال ° واطرحوا الحرام ودعوه ° واسمعوا امر الله
وعوه ° وصلوا الارحام وراعوها ° وعاصوا الاهواء واردعوها °

وصاهروا اهل الصلاح والورع وصارموا رهط اللهو والطمع ° ومصاهركم
اطهر الاحرار مولدا واسراهم سؤددا ° واحلاهم موردا ° واصحهم موعدا
وها هو امكم وحل حرمكم مملكا عروسكم الكريمة ° وماهرا لها كما
مهر الرسول ام سلمة ° وهو اكرم صهر اودع الاولاد ° وملك ما اراد ° ولا
سها مملكه ولا وهم ° ولا وكس ملاحمه ولا وصم ° اسال الله لكم احماد وصاله
ودوام اسعاده ° والهم كلا اصلاح حاله ° والاعداد لمعاده ° وله الحمد
السرمد والمدح لرسوله محمد ° قال فلما فرغ من خطبته البديعة النظام
العرية من الاعجام عقد العقد على الخمس المئين ° وقال للرفاء والبنين ثم احضر
الحلواء التي كان اعتدها وادى الامانة عندها فاقبلت الجماعة عليها ولدت
اهوى بيدي اليها فزجرني عن المواكلة وانهضني للمناولة فوالله ما كان باسرع
من تصافح الاجفان حتى خر القوم للاذقان فلما رايتهم كاعجاز نخل خاوية
او صرعى بنت خابية علمت انها احدى الكبر وام العبر فقلت يا عدي نفسه
وعبيد فلسه اعددت للقوم حلوا ام بلوى فقال لم اعد خبيص البنج في صحاف
الخلنج فقلت اقسم بمن اطلعها زهرا وهدى بها السارين طرا لقد جئت شيا
نكرا وابقيت لك في الخزايات ذكرا ثم خرجت فلزة في صبور امره وخيفة

من عدوى عره حتى طارت نفسي شعاعا وارتعدت فرائصي ارتياعا فلما رأى استطارة
فرقي واستشاطة قلقي قال ما هذا الفكر المرمض والروع المومض فإن يكن
فكرك في أجلي من أجلي فأنا الآن أتبع وأظعن وأقوى هذه البلدة مني فأقفر
وكم مثلها فارقتها وهي تصفر وإن يكن نظرا لنفسك وحذرا من حبسك فتناول
فضالة الخبص وطب نفسا عن القمص حتى يأمن المستعدي والمعدي ويسهل
لك المقام بعدي وإلا فالمفر المفر قبل أن تسحب وتجر ثم عمد لاستخراج
ما في البيوت من الأكياس والعيوب وجعل يستخلص خالصة كل مخزون وجنة
كل مذروع وموزون حتى غادر ما ألغاه فيه كعظم استخرج مخه فلما همّ
ما اصطفاه بورزمه وشمر عن ذراعه وحزمه أقبل علي إقبال من لبس الصفاقة
وخلع الصلافة وقال هل لك في المصاحبة إلى البطيحة لأصلك بأخرى مليحة
فأقسمت له بالذي جعله مباركا أين ما كان ولم يجعله ممن خان في خانه
لا قبل لي بنكاح حرتين ومعاشرة ضرتين ثم قلت له قول المستطيع بطباعه
الكائل له بصاعه قد كفتني الأولى خبرا فأطلب أخرى الأخرى فتبسم من كلامي
ودلف لالتزامي فلويت عنه عذاري وأبديت له ازوراري فلما بصر بانقباضي
وتجلى له إعراضي أنشد

يا صارفا عني المودة والزمان له صروف
ومعنفي في فضح من جاورت تعنيف العسوف
لا تلحني فيما أتيت فإنني بهم عروف
ولقد نزلت بهم فلم أرهم يراعون الضيوف
وبلوتهم فوجدتهم لما سبكتهم زيوف
ما فيهم إلا مخيف إن تمكن أو مخوف
لا بالصفي ولا الوفي ولا الحفي ولا العطوف
فوثبت فيهم وثبة الذئب الضري على الخروف
فتركتهم صرعى كأنهم سقوا كأس الحتوف
وتحكمت فيما اقتنوه يدي وهم رغم الأنوف
ثم انثنيت بمغنم حلو المجاني والقطوف
ولطالما خلفت مكلوم الحشى خلفي يطوف
ووترت أرباب الأرائك والدرانك والسجوف
ولكم بلغت بحيلتي ما ليس يبلغ بالسيوف
ووقفت في هول يراع الأسد فيه من الوقوف

وَلَكَم سَفَكتُ وَكَم فَتَكتُ وَكَم هَتَكتُ حِمى أنُو ۞ ف

وَكَم ارْتِكَاضٍ مُوبِقٍ لِي فِي الذُّنُوبِ وَكَمْ هَفْو ۞ ف

لَكِنَّنِي أَعْدَدْتُ حُسْنَ الظَّنِّ بِالمَوْلَى الرَّؤُو ۞ ف

قَالَ فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى هَذَا البَيْتِ لَجَّ فِي الاسْتِعْبَارِ وَأَلَظَّ بِالاسْتِغْفَارِ حَتَّى أَمَالَ قَلْبِيَ المُنْحَرِفَ وَرَجَوْتُ لَهُ مَا يُرْجَى لِلْمُقْتَرِفِ المُعْتَرِفِ ثُمَّ إِنَّهُ غَيَّضَ دَمْعَهُ المُنْهَلَّ وَتَأَبَّطَ جِرَابَهُ وَانْسَلَّ وَقَالَ لابْنِهِ احْتَمِلِ البَاقِيَ وَاللهُ الوَاقِي قَالَ المُخْبِرُ بِهَذِهِ الحِكَايَةِ فَلَمَّا رَأَيْتُ أَسْبَابَ الحُنَّةِ وَالحُبْسَةِ وَأَنَّهَا الدَّالُّ إِلَى اللُّكْنَةِ عَلِمْتُ أَنَّ بُنَيَّ بِالخَانِ مَحَلَّةٌ لِلْهَوَانِ فَضَمَمْتُ رَحْلِي وَجَمَعْتُ لِلرِّحْلَةِ ذَيْلِي وَبِتُّ لَيْلَتِي أَسْرِي إِلَى الطِّيبِ

۞ وَاسْتَحْسَبْتُ اللهَ عَلَى الخَطِيبِ ۞

المَقَامَةُ الثَّلَاثُونَ

الصُّورِيَّةُ

أَخْبَرَ الحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ ارْتَحَلْتُ مِنْ مَدِينَةِ المَنْصُورِ إِلَى بَلْدَةِ صُورَ فَلَمَّا حَصَلْتُ بِهَا ذَا رِفْعَةٍ وَخَفْضٍ وَمَالِكَ رَفْعٍ وَخَفْضٍ تُقْتُ إِلَى مِصْرَ تَوَقَانَ السَّقِيمِ إِلَى الأُسَاةِ وَالكَرِيمِ إِلَى المُوَاسَاةِ فَرَفَضْتُ عَلَائِقَ الاسْتِقَامَةِ وَنَفَضْتُ عَوَائِقَ الإِقَامَةِ وَاغْرَوْرَيْتُ ظَهْرَ ابْنِ النَّعَامَةِ وَأَجْفَلْتُ نَحْوَهَا إِجْفَالَ النَّعَامَةِ

فَلَمَّا دَخَلْتُهَا بَعْدَ مُعَانَاةِ الأَيْنِ وَمُدَانَاةِ الحَيْنِ كَلِفْتُ بِهَا كَلَفَ النَّشْوَانِ بِالاصْطِبَاحِ وَالحَيْرَانِ بِتَنَفُّسِ الصَّبَاحِ فَبَيْنَمَا أَنَا يَوْمًا أَطُوفُ وَتَحْتِي فَرَسٌ قَطُوفٌ إِذْ رَأَيْتُ عَلَى جُرْدٍ مِنَ الخَيْلِ عُصْبَةً كَمَصَابِيحِ اللَّيْلِ فَسَأَلْتُ لانْتِجَاعِ النُّزْهَةِ عَنِ العُصْبَةِ وَالوِجْهَةِ فَقِيلَ أَمَّا القَوْمُ فَشُهُودٌ وَأَمَّا المَقْصِدُ فَإِمْلَاكٌ مَشْهُودٌ فَحَدَتْنِي مَعَهُ النَّشَاطُ إِلَى أَنْ سِرْتُ مَعَ الفُرَّاطِ لأَفُوزَ بِحَلَاوَةِ اللِّقَاطِ وَأَحُوزَ حَلْوَاءَ السِّمَاطِ فَأَفْضَيْنَا بَعْدَ مُكَابَدَةِ العَنَاءِ إِلَى دَارٍ رَفِيعَةِ البِنَاءِ وَسِيعَةِ الفِنَاءِ تَشْهَدُ لِبَانِيهَا بِالثَّرَاءِ وَالسَّنَاءِ فَلَمَّا نَزَلْنَا عَنْ صَهَوَاتِ الخُيُولِ وَقَدَّمْنَا الأَقْدَامَ لِلدُّخُولِ رَأَيْتُ دِهْلِيزَهَا مُجَلَّلًا بِأَطْمَارٍ مُخَرَّقَةٍ وَمُكَلَّلًا بِمَخَارِفَ مُعَلَّقَةٍ وَهُنَاكَ شَخْصٌ عَلَى قَطِيفَةٍ فَوْقَ دَكَّةٍ لَطِيفَةٍ فَرَابَنِي عُنْوَانُ الصَّحِيفَةِ وَمَرْأَى هَذِهِ الطَّرِيفَةِ وَدَعَانِي التَّطَيُّرُ بِتِلْكَ المَنَاحِسِ إِلَى أَنْ عَمَدْتُ لِذَلِكَ الجَالِسِ فَعَزَمْتُ عَلَيْهِ بِمُصَرِّفِ الأَقْدَارِ لِيُعَرِّفَنِي مَنْ رَبُّ هَذِهِ الدَّارِ فَقَالَ مَا لَهَا مَالِكٌ مُعَيَّنٌ وَلَا صَاحِبٌ مُبَيَّنٌ إِنَّمَا هِيَ مَصْطَبَةُ المُقَفْقِفِينَ وَالمُدَرْوَزِينَ وَوَلِيجَةُ المُشَقْشِقِينَ وَالمُحَلْوِزِينَ فَقُلْتُ فِي نَفْسِي إِنَّا لِلهِ عَلَى ضَلَّةِ السَّعْيِ وَإِمْحَالِ المَرْعَى وَهَمَمْتُ فِي الحَالِ بِالرُّجْعَى لَكِنِ اسْتَهْجَنْتُ العَوْدَ مِنْ فَوْرِي وَالقَهْقَرَةَ دُونَ غَيْرِي فَوَلَجْتُ الدَّارَ مُتَجَرِّعًا الغُصَصَ كَمَا يَلِجُ العُصْفُورُ القَفَصَ فَإِذَا فِيهَا أَرَائِكُ مَنْفُوشَةٌ وَطَنَافِسُ مَفْرُوشَةٌ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ وَسُجُوفٌ مَرْصُوفَةٌ وَقَدْ أَقْبَلَ المُمْلِكُ يَمِيسُ فِي

يودّنه ويتهيّبون حضرته فحين جلس كأنه ابن ماء السماء نادى منادٍ من قبل
الأحماء وحرمة ساسان أستاذ الأساتذين وقدوة الشحاذين لا عقد هذا العقد
المبجّل في هذا اليوم الأغرّ المحجّل إلا الذي جال وجاب وشبّ في الكدية وشاب فأعجب
الصهر ما أشار به الولي وأذنوا في إحضار المنصوص عليه فبرز شيخ
قد قوّس الملوان قامته ونوّر القتيان ثغامته فتباشرت الجماعة بإقباله وتبادرت
إلى استقباله فلما جلس على زربيّته وسكنت الضوضاء لهيبته ازدلف إلى مسنده
ومسح سبلته بيده ثم قال ۝ الحمد لله المبتدئ بالإفضال ۝ المبتدع
للنوال ۝ المتقرّب إليه بالسؤال ۝ المؤمّل لتحقيق الآمال ۝ الذي شرع
الزكاة في الأموال ۝ ونهى عن زجر السؤال ۝ وندب إلى مواساة المضطرّ
وأمر بإطعام القانع والمعترّ ۝ ووصف عباده المقترين في كتابه المبين
فقال وهو أصدق القائلين ۝ والذين في أموالهم حقّ معلوم للسائل والمحروم
أحمده على ما رزق من طعمة هنيّة ۝ وأعوذ به من استماع دعوة بلا نيّة ۝
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الإله يجزي المتصدّقين والمتصدّقات
ويمحق الربا ويربي الصدقات ۝ وأشهد أن محمدًا عبده الرحيم ۝ ورسوله
الكريم ۝ ابتعثه لينسخ الظلمة بالضياء ۝ وينصف الفقراء من الأغنياء ۝ فرفق

صلى الله عليه بالمسلمين ۝ وخفض جناحه للمساكين ۝ وفرض الحقوق في
أموال المثرين ۝ وبيّن ما يجب للمقلّين على المكثرين ۝ صلى الله عليه صلاةً
تخطبه بالزلفة ۝ وعلى أصحابه أهل الصفّة ۝ أما بعد فإن الله تعالى
شرع النكاح لتستعففوا ۝ وسنّ التناسل لكي تتضاعفوا ۝ فقال سبحانه إنا
خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبًا وقبائل لتعارفوا ۝ وهذا
أبو الدرّاج ولّاج بن خرّاج ذو الوجه الوقاح والإفك الصراح والهرير
والصياح والإبرام والإلحاح يخطب سلطة أهلها وشريطة بعلها قنبس بنت
أبي العنبس لما بلغه من التحافها بالحافها وإسرافها في إسفافها وانكماشها على معاشها
وانتعاشها عند هراشها وقد بذل لها من الصداق شلاقًا وعكّازًا وصقاعًا
وكذا فأنكحوه كما أنكح مثله وصلوا حبلكم بحبله وإن خفتم عيلةً فسوف يغنيكم
الله من فضله أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم وأسأله أن يكثر في المصاطب
نسلكم ويحرس من المعاطب شملكم ۝ فلما فرغ الشيخ من خطبته وأبرم
للختن عقد خطبته تساقط من النثار ما استغرق حدّ الإكثار وأغرى الشيخ
بالإيثار فنهض الشيخ يسحب ذلاذله ويقدم أراذله ۝ قال الحارث بن
همام فتبعته لأنظر عرصة القوم وأكمل بهجة اليوم فعاج بهم إلى سماط زينته

طيّانه وتناصفت في الحسن جهاته فبين ربع كل شخص في روضه وطفق
يرتع في روضه انسلّ من الصف وفرّ من الزحف فجالت من الشيخ
لفتة اليّ ونظرة هجر بها طرفه عليّ فقال لي ابن يا برّم هلّا عاشرت معاشر
من فيه كرم فقلت والذي خلقها طباقا وطبّقها اشراقا لا ذقت لك لماقا ولا
لست رفاقا او تخبرني اين مدبّ صباك ومن اين مهبّ صباك فتنفس الصعداء مرارا
وارسل دمعه مدرارا حتى اذا استنزف الدمع استنصت الجمع وقال لي اسمع

مسقط الراس سروج ... وبها كنت اموج
بلدة يوجد فيها ... كل شيء ويروج
وردها من سلسبيل ... وصحاريها مروج
وبنوها ومغانيهم ... نجوم وبروج
حبذا النفحة منها ... ومرآها البهيج
واذا ازهر رباها ... حين تنجاب الثلوج
من رآها قال مرقى ... جنة الدنيا سروج
ولمن ينزاح عنها ... زفرات ونشيج
مثل ما قد صرت مذ ... زحزحتني عنها العلوج
عبرة تهمي وشجو ... كلما قرّ يهيج
وهموم كل يوم ... خطبها خطب مريج
ومساع في الترجّي ... قاصرات الخطو عوج
ليت يومي حمّ لمّا ... حمّ لي منها الخروج

قال فلما بيّن بلده ووعيت ما انشده ايقنت انه علّامتنا ابو زيد وان كان
الهرم قد اوثقه بقيد فبادرت الى مصافحته واغتنمت مؤاكلته من صحفته
وطالت مدة مقامي بمصر اعشو الى شواظه واجتني صدفي من درر الفاظه
الى ان نعب بيننا غراب البين ففارقته مفارقة الجفن للعين

المقامة الحادية والثلثون

الرملية

حدث الحارث بن همام قال كنت في عنفوان الشباب وريعان العيش اللباب
اقلى الاكنان للغاب واهوى الاندلاق من القراب لعلمي ان السفر ينتج الظفر
والنقلة تنتج الظفر ومعاقرة الوطن تعقر الفطن وتجرّ من قطن فاجلت قداح
الاستشارة واقتدحت زناد الاستخارة ثم استحثثت جاشا اثبت من الحجارة
واصعدت الى ساحل الشام للتجارة فلما خيّمت بالرملة والقيت بها عصا
الرحلة صادفت ركابا تعدّ للسرى ورجالا تشدّ الى ام القرى فعصفت بي
ريح الغرام واهتاج لي شوق الى البيت الحرام فزممت ناقتي وبذلت علوقي وعلاقتي
وقلت للائمي اقصر فاني ساختار المقام على المقام
وانفق ما جمعت بارض جمع واسلو بالحطيم عن الحطام

ثم انتظمت مع رفقة كنجوم الليل لهم في السير جرية السيل والى الخير جري الخيل
فلم نزل بين ادلاج وتأويب وايجاف وتقريب الى ان حيتنا ايدي المطايا بالتحفة
في ايصالنا الى الجحفة فحللناها متأهبين للاحرام متباشرين بادراك المرام
فلم يكن الا ان انخنا الركايب وحططنا الحقايب حتى طلع من بين الهضاب شخص
ضاحي الاهاب وهو ينادي ۝ يا اهل ذا النادي هلم الى ما ينجي يوم التنادي
فانخرط اليه الحجيج وانصلتوا واحتفوا به وانصتوا فلما رأى تألبهم حوله
واستنطاقهم قوله تسنم احدى الاكام ۝ ثم تنحنح مستفتحا للكلام ۝ وقال
يا معشر الحجاج الناسلين من الفجاج ۝ أتعقلون ما تواجهون ۝ والى من تتوجهون
أم تدرون على من تقدمون ۝ وعلام تقدمون ۝ أتخالون ان الحج هو اختيار
الرواحل وقطع المراحل واتخاذ المحامل ۝ وانضاء الزوامل ۝ أم تظنون ۝
ان النسك هو نضو الاردان ۝ وانضاء الابدان ۝ ومفارقة الولدان ۝ والتنائي
عن البلدان ۝ كلا والله بل هو اجتناب الخطية ۝ قبل اجتلاب المطية ۝ واخلاص
النية ۝ في قصد تلك البنية ۝ وامحاض الطاعة ۝ عند وجدان الاستطاعة ۝
واصلاح المعاملات ۝ امام اعمال اليعملات ۝ فوالذي شرع المناسك للناسك
وارشد السالك في الليل الحالك ما ينقي الاغتسال بالذنوب ۝ من الانغماس في الذنوب

ولا تعدل تعرية الاجسام تعبية الاجرام ۝ ولا تغني لبسة الاحرام عن التلبس
بالحرام ۝ ولا ينفع الاضطباع بالاذرع مع الاضطلاع بالاوزار ولا تجدي التقرب بالحلق
مع التقلب في ظلم الخلق ۝ ولا يرحض التنسك بالتقصير درن التمسك بالتقصير ۝
ولا يسعد بعرفة غير اهل المعرفة ۝ ولا يزكو بالخيف من يرغب في الحيف ۝ ولا
يشهد المقام الا من استقام ۝ ولا يحظى بقبول الحجة من زاغ عن المحجة ۝ فرحم الله
امرأ اصفى قبل مسعاه الى الصفا ۝ وورد شريعة الرضا قبل شروعه على الاضا ۝
ونزع عن تلبيسه قبل نزع ملبوسه ۝ وفاض بمعروفه قبل الافاضة من تعريفه ۝ ثم
رفع عقيرته بصوت اسمع الصم وكاد يزعزع الجبال الشم ۝ وانشد ۝

۝ ما الحج سيرك تأويبا وادلاجا ۝ ولا اغتنامك اجمالا واحدا ۝ جا
۝ الحج ان تقصد البيت الحرام على تجريدك الحج لا تقضي به حا ۝ جا
۝ وتمتطي كاهل الانصاف متخذا ردع الهوى هاديا والحق منها ۝ جا
۝ وان تواسي بما اوتيت مقدرة من مد كفا الى جدواك محتا ۝ جا
۝ فهذه ان حوتها حجة كملت وان خلا الحج منها كان اخدا ۝ جا
۝ حسب المرائين غبنا انهم غرسوا وما جنوا ولقوا كدا وازعا ۝ جا
۝ وانهم حرموا اجرا ومحمدة والحموا عرضهم من عاب افوا ۝ جا

أخي ابتغ بما تنويه من قُرَبٍ وجهَ المهيمن ولاجا وخراجا
فليس يخفى على الرحمن خافيةٌ إن أخلص العبد في الطاعات أو داجا
وبادر الموت بالحسنى تقدمها فما سفينة داعي الموت إن فاجا
واقنَ التواضع خلقاً لا تزايله عمرك الليالي ولو ألبستك التاجا
ولا تشم كل خالٍ لاح بارقه ولو تراءى هتون السكب ثجاجا
ما كل داعٍ بأهلٍ أن يصاخ له كم قد أصم نعي بعض من ناجا
وما اللبيب سوى من بات مقتنعاً ببلغةٍ تدرج الأيام إدراجا
فكل كثٍّ إلى قلٍّ مغبته وكل نارٍ إلى لينٍ وإن هاجا

قال الراوي فلما ألقح عقم الأفهام بسحر الكلام استنزر وحث رنخ أبي زيد وما دعت الارتياح إليه أي شيد فمكثت حتى استوعبت جلمته والجدد يعدوا من أكمته ثم دلفت إليه لأتصفح صفحات محياه وأستشف جوهر حلاه فإذا هو الضالة التي أنشدها وناظم القلائد التي أنشدها فعانقته عناق اللام للألف ونزلته منزلة البرء عند الدنف وسألته أن يلازمني فأبى أو يزاملني فأبى وقال آليت في حجتي هذه ألا أعتقب ولا أكتسب ولا أنتسب ولا أرتفق ولا أرافق ولا أوافق من نافق ثم ذهب يهرول وغادرني أولول فلم أزل أقربه نظري وأود لو يمشي على ناظري حتى توقل أحد الأطواد ووقف للحجيج بالمرصاد فحين شاهد إيضاع الركبان في الكثبان وقع بالبنان على البنان وأقبل ينشد

ليس من حج راكباً مثل ساعٍ على القدم
لا ولا خادمٌ أطاع كعاصٍ من الخدم
كيف يا قوم يستوي سعي بانٍ ومن هدم
سيقيم المفرطون غداً مأتم الندم
ويقول الذي اتقى طوبى لمن خدم
ويك يا نفس قدمي صالحاً عند ذي القدم
وازدري زخرف الحياة فوجدانه عدم
واذكري مصرع الحمام إذا خطبه صدم
واندبي فعلك القبيح وسحي له بدم
وادبغيه بتوبةٍ قبل أن يحلم الأدم
فعسى الله أن يقيك السعير الذي احتدم
يوم لا عثرة تقال ولا ينفع الندم

ثم إنه أغمد عضب لسانه وانطلق لشأنه فما زلت في كل مورد نرده ومعرس نتوسده أنشده فأفقده وأستنجد من ينشده فلا أجده حتى خلت أن الجن اختطفته أو الأرض اقتطفته فما كابدت في الغربة كهذه [illegible]

الكربة ولا منيت في سفرة بمثلها من زفرة

المقامة الثانية والثلاثون

الفقهية

حكى الحرث بن همام قال لما قضيت مناسك الحج وأقمت وظائف العج والثج أن أقصد طيبة مع رفقة من بني شيبة لأزور قبر المصطفى وأخرج من قبيل من حج وجفا فأرجف بأن المسالك شاغرة وعرب الحرمين متشاجرة فحرت بين إشفاق يثبطني وأشواق تنشطني إلى أن ألقي في روعي الاستسلام وتغليب زيارته عليه السلام فاعتمت القعدة وأعددت العدة وسرت والرفقة لا نلوي على عرجة ولا نريث على بلجة حتى وافينا بني حرب وقد آبوا من حرب فاعتمدنا أن نقضي ظل اليوم في حلة القوم وبينا نحن نتخير المناخ ونرود الورد النقاخ إذ رأيناهم يركضون كأنهم إلى نصب يوفضون فرابنا انثيالهم وسألنا ما بالهم فقيل قد حضر ناديهم فقيه العرب فأهرعهم لهذا السبب فقلت لرفقتي ألا نشهد مجمع الحي لنتبين الرشد من الغي فقالوا قد أسمعت إذ دعوت ونصحت وما ألوت ثم نهضنا نتبع الهادي ونؤم النادي حتى إذا أطللنا عليه واستشففنا الفقيه المنهود إليه الفيئة أبا زيد ذا الشقر والبقر والفواقر

والفقر وقد اعتم القفداء واشتمل الصماء وقعد القرفصاء وأعيان الحي به محتفون وأخلاطهم عليه ملتفون وهو يقول سلوني عن المعضلات واستوضحوا مني المشكلات فوالذي فطر السماء وعلم آدم الأسماء إني لفقيه العرب العرباء وأعلم من تحت الجربا فتصدى له فتى فتيق اللسان جريء الجنان وقال إني حاضرت فقهاء الدنيا حتى انتخلت منهم مائة فتيا فإن كنت ممن يرغب عن نبات غير ويرغب في مناقب مير فاستمع وأجب لتقابل بما يجب

فقال له الله أكبر سيبين المخبر وينكشف المضمر فاصدع بما تؤمر

فقال ما تقول فيمن توضأ ثم لمس ظهر نعله

قال انتقض وضوءه بفعله

قال فإن توضأ ثم أتكأه البرد

قال يجدد الوضوء من بعد

قال أيجوز الوضوء بما يقذفه الثعبان

قال وهل أنظف منه للعريان

قال أيمسح المتوضي أنثييه

قال قد ندب إليه ولم يوجب عليه

قال أيستنجي بماء الضرير قال نعم ويجتنب ماء البصير

الضرير حرف الوادي والبصير الكلب

قال أيحل الطوف في الربع قال يكره للحدث الشنيع

الطوف الغوط والربع النهر

قال أيجب الغسل على من أمنى قال لا ولو ثنّى

أمنى يقال لمن نزل بمنى وامتنى بمعنى واحد

قال فهل يجب على الجنب غسل فروته قال أجل وغسل ابرته

الفروة جلدة الرأس والابرة عظم المرفق

قال فإن أخل بغسل فأسه قال هو كمن أخل بغسل رأسه

الفأس العظم المشرف على القفا

قال ما تقول فيمن تيمم ثم رأى روضا قال بطل تيممه فليتوضأ

الروض هنا جمع روضة وهي البقية تبقى في الحوض

قال أيجوز أن يسجد الرجل في العذرة قال نعم وليجانب القذرة

العذرة فناء الدار

قال فهل له أن يسجد على الخلاف قال لا ولا على أحد الأطراف

الخلاف الكم

قال فإن سجد على شماله قال لا بأس بفعاله

الشمال جمع شملة

قال فهل يجوز السجود على الكراع قال نعم دون الذراع

الكراع ما استطال من الحرة والذراع

قال أيصلي على رأس الكلب قال نعم كسائر الهضب

رأس الكلب ثنية معروفة

قال ما تقول فيمن صلى وعانته بارزة قال صلاته جائزة

العانة الجماعة من حمر الوحش

قال فإن صلى وعليه صوم قال يعيد ولو صلى مائة يوم

الصوم ذرق النعام

قال فإن حمل جروا وصلى قال كما لو حمل باقلى

الجرو صغار القثاء والرمان

قال أيصح صلاة حامل القروة قال لا ولو صلى فوق المروة

القروة ميلغة الكلب

قال فإن قطر على ثوب المصلي نجو قال يمضي في صلاته ولا غرو

النجو السحاب الذي هراق ماءه

قال أيجوز أن يأمَّ الرجالَ مُقنَّعٌ قال نعم ومُدرَّعٌ

المقنَّع لابس المِغفَر والمدرَّع لابس الدِّرع

قال فإن أمَّهم مَن في يده وَقْفٌ قال يُعيدون ولو أنهم ألفٌ

الوَقْف السِّوار من العاج أو الذَّبْل وأراد به أنه لا يجوز للرجال الائتمام بالنساء

قال فإن أمَّهم مِن فَخِذِهِ باديةٌ قال صلوته وصلوتهم ماضيةٌ

الفَخِذ العشيرة وبادية يسكنون البدو وهي الفخذ عند بعضهم مسكّنة الخاء ليفرّق بينها وبين الفخذ من الأعضاء

قال فإن أمَّهم الثورُ الأجَمُّ قال صلِّ وخلاكَ ذَمٌّ

الثور السيّد والأجمّ الذي لا رُمحَ معه

قال أيدخل القصرُ في صلوة الشاهد قال لا والغائبِ الشاهدِ

صلوة الشاهد المغرب سُمّيت بذلك لأنّ قيامها عند طلوع النجم لأن النجم يُسمّى الشاهد

قال أيجوز للمعذور أن يُفطر في شهر رمضان قال ما رُخِّص له

المعذور المختون والمعذَّر أيضًا

قال فهل للمعرِّس أن يأكل فيه قال نعم بملء فيه

المعرِّس المسافر الذي ينزل آخر الليل ليستريح ثم يرتحل

قال فإن أفطر فيه العُراة قال لا ينكر عليهم الوُلاة

العُراة الذين يأخذهم العُرَواء وهي الحُمّى برِعدة

قال فإن أكل الصائم بعد ما أصبح قال هو أحوط له وأصلح

أصبح أي استصبح بمصباح

قال فإن عَمَد لأن أكل ليلًا قال يتيمّم للقضاء ذبيلًا

الليل الأنثى من فراخ الحبارى

قال فإن أكل قبل أن تتوارى البيضاءُ قال يلزمه وآبيه القضاءُ

البيضاء من أسماء الشمس

قال فإن استثار الصائمُ الكبدَ قال أفطر ومن أحلَّ الصَّيدَ

الكبد الفتيّ واستثاره أي استدعاه

قال فهل يُفطر بالحاج الطابخ قال نعم لا يطاهي المطابخ

الطابخ الحمّى الصالب

قال فإن ضحكت المرأة في صومها قال بطل صوم يومها

ضحكت ههنا حاضت ومنه قوله تعالى فضحكت فبشّرناها بإسحق

قال فإن ظهر الجُدَيُّ على ضرّتها قال تفطر إن آذن بعضُ نها

الضرّة أصل الإبهام وأصل الثدي

قال ما يجب في مائة

مِصباح قال حِقّتان يا صاح

المِصباح الناقة التي تصبح في المبرك

قال فإن ملك عشر خناجر قال يخرج شاتين ولا يشاجر

الخناجر النوق الغزار الواحدة خنجور

قال فإن سمح للساعي بحميمته قال يا بشرى له يوم قيامته

الساعي جابي الصدقة والحميمة خيار المال

قال أيستحق حملة الأوزار من الزكاة جزءاً قال نعم إذا كانوا غزاة

الأوزار السلاح ومنه قوله تعالى حتى تضع الحرب أوزارها والغزى جمع غاز

قال أيجوز للحاج أن يعتمر قال لا ولا أن يختمر

الاعتمار لبس العمامة والاختمار لبس الخمار

قال فهل له أن يقتل الشجاع قال نعم كما يقتل السباع

الشجاع الحية

قال فإن قتل زمارة في الحرم قال عليه بدنة من النعم

الزمارة النعامة واسم صوتها الزمار

قال فإن رمى ساق حر فجدله قال يخرج شاة بدله

ساق حر ذكر القماري

قال فإن قتل أم عوف بعد إحرامه قال يتصدق بقبضة من طعام

أم عوف الجرادة

قال أيجب على الحاج استصحاب القارب قال نعم ليسوقهم إلى المشارب

القارب طالب الماء ليلاً

قال ما تقول في الحرام بعد السبت قال قد حل في ذلك الوقت

الحرام المحرم والسبت حلق الرأس وحل من تحليل الحج

قال ما تقول في بيع الكميت قال حرام كبيع الميت

الكميت الخمر

قال أيجوز بيع الخل بلحم الجمل قال لا ولا بلحم الحمل

الخل ابن المخاض ولا يجوز بيع الحيوان باللحم سواء كان من جنسه أو من غير جنسه

قال أيحل بيع الهدية قال لا ولا بيع السبيئة

الهدية بالتشديد ما يهدى إلى الكعبة ويقال بالتخفيف أيضاً والسبيئة الخمر

قال ما تقول في بيع العقيقة قال محظور على الحقيقة

العقيقة ما يذبح على المولود في اليوم السابع من ولادته

قال أيجوز بيع الداعي على الراعي قال لا ولا على الساعي

الداعي بقية اللبن في الضرع والساعي سبق تفسيره

قال أيباع الصقر بالتمر قال لا ومالك الخلق والأمر

الصقر الدبس

قال أيشتري المسلم سلب المسلمات قال نعم ويورث عنه إذا مات

السلب لحاء الشجر وهو أيضا خوص الثمام

قال أيجوز أن يباع الشافع قال ما لجوازه من دافع

الشافع الشاة معها سخلها

قال أيباع الإبريق على بني الأصفر قال يكره بيع المغفر

الإبريق السيف الصقيل وبنو الأصفر الروم

قال أيجوز أن يبيع الرجل صيفيه قال لا ولكن ليبع صفيه

الصيفي الولد على الكبر والصفي الناقة الغزيرة الدر

قال فإن اشترى عبدا فبان بأمه جراح قال ما في رده جناح

الأم مجتمع الدماغ

قال أيجوز أن يضحي بالحول قال هو أجدر بالقبول

الحول جمع حائل

قال ما تقول في ميتة الكافر قال حل للمقيم والمسافر

الكافر البحر وميتته السمك الطافي فوقه

قال فهل يضحى بالطالق قال نعم ويقري منها الطارق

الطالق الناقة التي ترسل ترعى حيث شاءت

قال شاة لحم بلا محالة

قال فإن ضحى قبل طهور الغزالة قال لزمه ذبح شاة بلا محالة

الغزالة الشمس يقال طلعت الغزالة ولا يقال غربت

قال أيحل الكسب بالطرق قال هو كالقمار بلا فرق

الطرق الضرب بالحصا وهو من أفعال الجاهلية

قال أيسلم القائم على القاعد قال محظور فيما بين الأباعد

القاعد التي قعدت عن الحيض أو عن الأزواج

قال أينام العاقل تحت الرقيع قال أحبب به في البقيع

الرقيع السماء وعنى بالبقيع بقيع المدينة

قال أيمنع الذمي من قتل العجوز قال معارضته في العجوز لا تجوز

العجوز الخمر وقتلها مزجها

قال أيجوز للرجل أن يتنقل عن عمارة أبيه قال ما يجوز لحامل ولا لابيه

العمارة القبيلة

قال ما تقول في التهود قال هو مفتاح الزهد

التهود التوبة

قال ما تقول في صبر البلية قال أعظم به من خطية

الصبر الحبس والبلية الناقة تحبس

عند قبر صاحبها فلا تسقى ولا تعلف حتى تموت وكانت الجاهلية تزعم أن صاحبها يحشر عليها

قال أيحل ضرب السفير قال نعم والحمل على المستشير

السفير ما تناثر من ورق الشجر والمستشير الجمل السمين وهو ايضا الجمل الذي يعرف اللاقح من الحائل

قال أتثبت الشفعة للشريك في الصحراء قال لا ولا للشريك في الصفراء

الصحراء الأتان التي يمازج بياضها غبرة والصفراء الذهب

قال أيحل أن يحمى ماء البير والخلا قال إن كانا في الفلا فلا

يحمى يمنع والخلا الكلا

قال أيعزر الرجل أباه قال يفعله البر ولا يأباه

التعزير التعظيم والنصرة

والتعزير ايضا التأديب

قال ما تقول فيمن أفقر أخاه قال حبذا ما توخاه

أفقره أعاره ناقة يركب فقارها

قال فإن أعرى ولده قال يا حسن ما اعتمده

أعراه أعطاه ثمر نخلة عاما

قال فإن صلى مملوك الدار قال لا إثم عليه ولا عار

المملوك العجين الذي أجيد عجنه حتى قوي

قال أيجوز للمرأة أن تصرم بعلها قال ما حظر أحد فعلها

البعل النخل الذي يشرب بعروقه من الأرض

قال فهل تؤدب المرأة على الخجل قال أجل

الخجل سوء احتمال الغنى

قال ما تقول فيمن نحت أثلة أخيه قال أثم ولو أذن له فيه

نحت أثلته إذا اغتابه وعابه

قال أيجوز الحجر على صاحب الثور قال نعم ليأمن غائلة الجور

الثور الجنون

قال فهل له أن يضرب على يد اليتيم قال نعم إلى أن يستقيم

يقال ضرب على يده إذا حجر عليه

قال فمتى يبيع بدن السفيه قال حين يرى له الحظ فيه

البدن الدرع القصيرة

قال فهل يجوز أن يتخذ له ربضا قال لا ولو كان له رضا

الربض الزوجة

قال فهل يجوز أن يباع حشا قال نعم إذا لم يكن مغشا

الحش النخل المجتمع

قال فهل يجوز أن يكون الحاكم ظالما قال نعم إذا كان عالما

الظالم الذي يشرب اللبن قبل أن يروب ويخرج زبده

أيستقضى استقضى إذا صيّر أحدًا قاضيًا

قال أيُقضى مَن ليستْ له بصيرةٌ قال نعم إذا حسُنتْ منه السِّيرةُ

البصيرةُ هنا التُّرسُ

قال فإنْ تعرّى من العقلِ قال ذاك عنوانُ الفضلِ

العقلُ ضربٌ من الوشْيِ ثيابٌ

قال فإنْ كان له زهوٌ جبّارٌ قال لا إنكارَ ولا إكبارَ

الزهوُ البُسرُ المتلوّنُ والجبّارُ النخلُ الذي فاتَ اليدَ وضدُّه النخلةُ القاعدةُ

قال أيجوزُ أنْ يكونَ الشاهدُ مُريبًا قال نعم إذا كان أريبًا

المُريبُ الذي يكثرُ عنده اللبنُ الرائبُ

قال فإنْ بانَ أنّه لاطَ قال هو كما لو خاطَ

لاطَ الحوضَ إذا طيّنه

قال فإنْ عُثِرَ على أنّه غربلَ قال تُرَدُّ شهادتُه ولا تُقبلُ

غربلَ قتلَ

قال فإنْ وضحَ أنّه مائنٌ قال هو وصفٌ له زائنٌ

المائنُ الذي يمونُ ويعولُ من مانَ يمونُ

قال ما تجبُ على عابدِ الحقِّ

قال حلفٌ باللهِ الخالقِ

العابدُ هاهنا الجاحدُ والحقُّ الدَّينُ

قال ما تقولُ فيمن فقأَ عينَ بُلبُلٍ عامدًا قال تُفقأُ عينُه قَوَدًا واحدًا

البُلبُلُ الرجلُ الخفيفُ

قال فإنْ جرحَ قطاةَ امرأةٍ فماتتْ قال النفسُ بالنفسِ إذا فاتتْ

القطاةُ ما بين الوركينِ

قال فإنْ ألقتِ الحاملُ حشيشًا من ضربِه قال ليُكفّرْ بالإعتاقِ عن ذنبِه

الحشيشُ الجنينُ المُلقى ميتًا

قال ما تجبُ على المختفي في الشرعِ قال القطعُ لإقامةِ الرَّدعِ

المختفي نبّاشُ القبورِ

قال فما يُصنعُ بمن سرقَ أساودَ الدارِ قال يُقطعُ إذا ساوتْ ربعَ دينارٍ

الأساودُ الآلاتُ المستعملةُ كالجفنةِ والإجّانةِ والقِدرِ وما أشبهَ ذلك

قال فإنْ سرقَ ثمينًا من ذهبٍ قال لا قطعَ كما لو غصبَ

الثمينُ الثُّمنُ كما يُقالُ في النصفِ نصيفٌ وفي السُّدسِ سديسٌ

قال فلو بانَ على المرأةِ السَّرَقُ قال لا حرجَ عليها ولا فَرَقَ

السَّرَقُ الحريرُ الأبيضُ

قال أينعقدُ نكاحٌ لم يحضرْه القواري قال لا والخالقِ الباري

القواري الشهودُ لأنّهم يقرونَ الأشياءَ أي يتتبّعونها

قال ما تقول في عروس بانت بليلة حرة ثم ردت في حافرتها بسحرة قال

يجب لها نصف الصداق ولا يلزمها عدة الطلاق ۝ يقال للعروس بانت بليلة

حرة اذا امتنعت على زوجها فان اقتضت قيل بانت بليلة شيباء والرد في الحافرة ۝

بمعنى الرجوع في الطريق الاول وكنى به عن طلاقها وردها الى اهلها ۝

فقال له السائل لله درك من بحر لا ينضغضه الماتح وحبر لا يبلغ مدحه المادح

ثم اطرق اطراق الحيي وارم ارمام العيي فقال له ابو زيد ايه يا فتى فالى متى والى

متى فقال انه لم يبق في كنانتي مرماة ولا بعد اشراق صبحك مماراة فبالله اي

ارض انت فما احسن ما انبت فانشد بلسان ذلق وصوت صهصلق ۝

۝ انا في العالم مثله ۝ ولاهل العلم قبله

۝ غير اني كل يوم ۝ بين تعريس ورحله

۝ والغريب الدار لو حل ۝ بطوبى لم تطب له

ثم قال اللهم كما جعلتنا ممن هدى وهدى فاجعلنا ممن يهتدي ويهدي فساق

اليه القوم ذود دامع قينة وسالوه ان يزورهم الفينة بعد الفينة فنهض يمنيهم الطرف

العود ويرجي الامة والذود ۝ قال الحرث بن همام فاعترضته وقلت عهدي بك

سفيها فمتى صرت فقيها فظل هنيهة يجول ثم انشا يقول ۝

۝ لبست لكل زمان لبوسا ۝ ولابست صرفيه نعمى وبوسا

۝ وعاشرت كل جليس بما ۝ يلائمه لاروق الجليسا

۝ فعند الرواة ادير الكلام ۝ وبين السقاة ادير الكؤوسا

۝ فطورا ابو عظتي اسيل الدموع ۝ وطورا بلهوي اسر النفوسا

۝ واقري المسامع اما نطقت ۝ بيانا يقود الحرون الشموسا

۝ وان شئت ارعف كفي اليراع ۝ فسامى وقطر احلى الطروسا

۝ وكم مشكلات حكين السها ۝ خفاء فصرن بكشفي شموسا

۝ وكم ملح لي خلبن العقول ۝ واشربن في كل قلب رسيسا

۝ وعذراء افهمت بها فاثنى ۝ عليها البناة طليقا حبيسا

۝ على انني من زماني خصصت ۝ بكيد ولا كيد فرعون موسى

۝ يسعر لي كل يوم وغى ۝ اطامن لظاها وطيسا وطيسا

۝ ويطرقني بالخطوب التي ۝ يذبن القوى ويشبن الرؤوسا

۝ ويدني الي البعيد البغيض ۝ ويبعد عني القريب الانيسا

۝ ولولا خساسة اخلاقه ۝ لما كان حظي منه خسيسا

فقلت له خفض الاحزان ولا تلم الزمان واشكر لمن نقلك عن مذهب ابليس الى مذهب

ابن ادريس فقال دع عنك العثار ولا تهتك الاستار وانهض بنا لنضرب الى مسجد
يثرب فعسى ان نرحض بالمزار درن الاوزار فقلت هيهات ان اسير او افقه
التفسير فقال تالله لقد اوجبت ذمما وطلبت اذ طلبت امما فهاك ما يشفي النفس
وينفي اللبس قال فلما اوضح المعمى وكشف عني الغمى شددنا الاكوار وسرت وسار
ولم ازل من مسامرته مدة مسايرته فيما انساني طعم المشقة ووددت معه
بعد الشقة حتى اذا احللنا مدينة الرسول وفزنا من الزيارة بالسول اشام واعرقت
وغرب وشرقت

التفليسية

المقامة الثالثة والثلثون

اخبر الحرث بن همام قال عاهدت الله مذ بلغت الا اوخر الصلوة ما استطعت
فكنت مع جوب الفلوات ولهو الخلوات اراعي اوقات الصلوات واحاذر من مأثم
الفوات واذا رافقت في رحلة او حللت بمصر او حلة رحبت بصوت الداعي
اليها واقتديت بمن يحافظ عليها فاتفق حين دخلت تفليس ان صليت مع مفاليس
فلما قضينا الصلوة وازمعنا الانفلات برز شيخ بادي اللقوة بالي الكسوة
والقوة فقال عزمت على من خلق من طينة الحرية وتفوق در العصبية الا

ما تكلف لي لبثة واستمع مني نفثة ثم له الخيار من بعد وبيده البذل والرد فعقد له
القوم الحبى وسكنوا امثال الربى فلما انس حسن انصاتهم ورزانة حصاتهم قال يا اولي
الابصار الرامقة والبصائر الرائقة اما يغني عن الخبر العيان وينبي عن النار الدخان
شيب لائح وزمن فادح وداء واضح والباطن فاضح ولقد كنت والله ممن ملك
ومال وولي وال ورفد ونال ووصل وصال فلم تزل الجوائح تسحت والنوائب
تنحت حتى الوكر قفر والكف صفر والشعار ضر والعيش مر والصبية
يتضاغون من الطوى ويتمنون مصاصة النوى ولم اقم هذا المقام الشائن واكشف
لكم الدفائن الا من بعد ما شقيت ولقيت وشبت مما لقيت فليتني لم اكن بقيت
ثم تاوه تاوه الاسيف وانشد بصوت ضعيف

اشكو الى الرحمن سبحانه … تقلب الدهر وعدوانه
وحادثات فرعت مروتي … وقوضت مجدي وبنيانه
واهتصرت عودي وياويل من … تهتصر الاحداث اغصانه
وامحلت ربعي حتى جلت … من ربعي المحل جرذانه
وغادرتني حائرا بائرا … الابد الفقر واشجانه
من بعد ما كنت اخا ثروة … يسحب في النعمة اردانه

يخبط العافون أوراقه ويحمد السارون نيرانه
فأصبح اليوم كأن لم يكن أعانه الدهر الذي عانه
وازور من كان له زائرا وعاف عافي العرف عرفانه
فهل فتى يحزنه ما يرى من ضر شيخ دهره خانه
فيفرج الهم الذي همه ويصلح الشأن الذي شانه

قال الراوي فصبت الجماعة إلى أن تستشفه لتستنجث خبأته وتستنفض جعبته فقالت له قد عرفنا قدر زندك ورأينا در مزنك فعرفنا دوحة شعبك واحسر اللثام عن نسبك فأعرض إعراض من مني بالإغنات أو بشر بالبنات وجعل يلعن الضرورات ويتأفف من نقض المروءات ثم أنشد بلفظ صادع وجرس

لعمرك ما كل فرع يدل جناه اللذيذ على أصله
فكل ما حلا جن ثوبابه ولا تسأل الشهد عن نحله
وميز إذا ما اعتصرت الكروم سلافة عصرك من خله
ليغلو ويرخص عن خبرة وتشري كما شري مثله
فعار على الفطن اللوذعي دخول الغميزة في عقله

قال فازدهى القوم بذكائه ودهائه واختلبهم بحسن آدابه مع دأبه حتى جعلوا له

خبايا الخبء وخفايا الشيء وقالوا له يا هذا إنك جمت على ركبة بلية وتعرضت لخلية خلية فخذ هذه الصبابة وهبها الإخطاء ولا إصابة فنزل قبلهم منزلة الكثر ووصل قبوله بالشكر ثم تولى يجر شقه وينهب بالخطو طرقه قال المخبر بهذه الحكاية فصور لي أنه محيل لحليته متصنع في مشيته فنهضت أنهج منهاجه وأقفو أدراجه وهو يلحظني شزرا ويوسعني هجرا حتى إذا خلا الطريق وأمكن التحقيق نظر إلي نظر من هش وبش وناصح بعد ما غش وقال إني لإخالك أخا غربة ورائد صحبة فهل لك في رفيق يرفق بك ويرفق وينفق عليك وينفق فقلت لو أتاني هذا الرفيق لوافاني التوفيق فقال لي قد وجدت فاغتبط واسترفدت فارتبط ثم ضحك مليا وتمثل لي بشرا سويا فإذا هو شيخنا أبو زيد لا فلة بجسمه ولا شبهة في وسمه ففرحت بلقيته وكذبت لقوته وهممت بملامه على سوء مقامه فتجافاه وأنشد قبل أن أجتاه

ظهرت برث لكيما يقال ضعيف يرجي الزمان المزجا
وأظهرت للناس أن قد فلجت فكم نال قلبي به ما ترجا
ولولا الرثاثة لم يرث لي ولولا التفالج لم ألق فلجا

ثم قال إنه لم يبق بهذه الأرض مرتع ولا في أهلها مطمع فإن كنت الرفيق فالطريق

الطريق فسرنا منها متجردين وصاحبته عامين أجردين وكنت على أن

أصحبه ما عشت فأبى الدهر المشت إلا أن يفرق

المقامة الرابعة والثلاثون الزبيدية

أخبر الحرث بن همام قال لما جبت البيد إلى زبيد صحبني غلام كنت ربيته

إلى أن بلغ أشده وثقفته حتى أكمل رشده وكان قد أنس بأخلاقي وخبر محالب

وفاقي فلم يكن يتخطى مرامي ولا يخطئ في المرامي جرم أن قربه الناطق بصغري واستخلصته

لحضري وسفري فألوى به الدهر المستدرج حين ضمنا زبيد فلما شالت نعامته

وسكنت نامته بقيت عاما لا أسيغ طعاما ولا أريغ غلاما حتى أجاءتني شواغب الوحدة

ومتاعب القومة والقعدة إلى أن أعتاض عن الدر الخرز وأرتاد من هو سداد

من عوز فقصدت من يبيع العبيد بسوق زبيد وقلت أريد غلاما يعجب إذا قلب

ويحمد إذا جرب وليكن ممن خرجه الأكياس وأخرجه إلى السوق الإفلاس فاهتز

كل منهم لمطلبي ووثب وبذل تحصيله عن كثب ثم دأبوا الأهلة دورها وتقلبت

جورها وكورها وما تنجز من وعودهم وعد ولا سح لهم رعد فلما رأيت النخاسين

ناسين أو متناسين علمت أن ليس كل من خلق يفري ولن يحك جلدي مثل ظفري

فرفضت مذهب التفويض وبرزت إلى السوق بالصفر والبيض فبينما أنا أستعرض

الغلمان وأستعرف الأثمان إذ عارضني رجل قد اختطم بلثام وقبض على زند غلام

وقال من يشتري مني غلاما صنعا

في خلقه وخلقه قد برعا

يكل ما نيط به مضطلعا

يشفيك إن قال وإن قلت وعى وإن تصبك عثرة يقل لعا

وإن تسمه السعي في النار سعى وإن تناصحه ولو يوما رعى

وإن تقنعه بظلف قنعا

وهو على الكيس الذي قد جمعا

ما فاه قط كاذبا ولا ادعى ولا أجاب مطمعا حين دعا

ولا استجار كشف سر أودعا وطالما أبدع فيما صنعا

ووافق في النثر وفي النظم معا والله لولا ضنك عيش صدعا

وصبية أضحوا عراة جوعا

ما بعته بملك كسرى أجمعا

قال فلما تأملت خلقه القويم وحسنه العميم خلته من ولدان جنة النعيم وقلت ما هي

هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم ثم استطلعته عن اسمه لا لرغبة في علمه بل لانظر
اين فصاحته من صباحته وكيف لهجته من بهجته فلم ينطق بحلوة ولا مرة ولا فاه
فوهة ابن امة ولا حرة فضربت عنه صفحا وقلت له شوها لعيك وقبحا
فغار في الضحك واغرب ثم انغض راسه الي وانشد

يا من تلهب غيظه اذ لم ابح باسمي له ما هكذا من ينصف
ان كان لا يرضيك الا كشفه فاصخ له انا يوسف انا يوسف
ولقد كشفت لك الغطاء فان تكن فطنا عرفت وما اخالك تعرف

قال فسرى عني بشعره واستبى لبي بسحره حتى شدهت عن التحقيق ونسيت
قصة يوسف الصديق ولم يكن لي هم الا مساومة مولاه فيه واستطلاع
طلع الثمن لاوفيه وكنت احسب انه سينظر شزرا الي ويغلي السيمة علي
فما حلق حيث حلقت ولا اعلق بما اعتلقت بل قال ان الغلام اذا انزر
ثمنه وخففت مؤونته سر به مولاه والتحف عليه هواه واني لاوثر
تحبب هذا الغلام اليك بتخفيف ثمنه عليك فزن مائتي درهم ان شئت
واشكر لي ما جنيت فنقدته المبلغ في الحال كما ينقد في الرخص الجلال ولم
يخطر لي بال ان كل مرخص غال فلما تحققت الصفقة وحقت الفرقة

هملت عينا الغلام ولا همول دمع الغمام ثم اقبل على صاحبه وقال

لحاك الله هل مثلي يباع لكيما تشبع الكرش الجياع
وهل في شرعة الانصاف اني اكلف خطة لا تستطاع
وان ابلى بروع بعد روع ومثلي حين يبلى لا يراع
اما جربتني فخبرت مني نصائح لا يمازجها خداع
وكم انصبت شركا للصيد فعدت وفي حبائلي السباع
ونطت بي المصاعب فاستقادت مطاوعة وكان بها امتناع
واي كريهة لم ابل فيها وغمة لم يكن لي فيه باع
وما ابدت لي الايام جرما فيكشف في مصادمي القناع
ولم تعثر بحمد الله مني على عيب يكتم او يذاع
فاني ساغ عندك نبذ عهدي كما نبذت بر ابنها الضناع
ولم سمحت قرونك بامتهاني وان اشرى كما يشرى المتاع
وهلا صنت عرضي عنه صون حديثك يوم جد بنا الوداع
وقلت لمن يساوم في هذا سكاب فلا يعار ولا يباع
فما انا دون ذاك الطرف لكن طباعك لا تشاكلها طباع

على أني سأنشد عند بيعي ... أضاعوني وأي فتى أضاعوا

فلما وعى الشيخ أبياته وعقل مناغاته تنفس الصعداء وبكى حتى أبكى البعداء ثم قال إني اتخذت هذا الغلام محل ولدي ولا أمنه عن أفلاذ كبدي ولولا خلو مراحي وخبو مصباحي لما أدرج عن عشي حتى يشيع نعشي وقد رأيت ما نزل به من لوعة البث والمؤمن هين لين فهل لك في تسلية قلبه وتسرية كربه بأن تعاهدني على الإقالة فيه متى استقلت والاستقالة إذا استثقلت ففي الآثار المنتقاة المروية عن الثقات من أقال نادما بيعته أقاله الله عثرته قال الحارث فوعدته وعدا أبرزه الحياء وفي القلب أشياء فاستدنى الغلام إليه وقبل بين عينيه وأنشد والدمع يرفض من جفنيه

خفض فديتك النفس ما لاقى ... من برحاء الوجد والإشفاق

فما تطول مدة الفراق ... ولا تني ركائب التلاق

أستودعك بحسن عون القادر الخلاق

ثم قال أستودعك من هو نعم المولى وشمر ذيله وولى فلبث الغلام في زفير وعويل ريثما يقطع مدى ميل فلما استفاق وكفكف دمعه المهراق قال أتدري لم أعولت وعلام عولت قلت أظن فراق مولاك هو الذي أبكاك

فقال إنك لفي واد وأنا في واد وكم بين مريد ومراد ثم أنشد

لم أبك والله على ألف نزح ... ولا على فوت نعيم وفرح

وإنما مدمع أجفاني سفح ... على غبي لحظه حين طمح

ورطه حتى تعنى وافتضح ... وضيع المنقوشة البيض الوضح

ويك أما أخجلك هاتك الملح ... بأنني حر وبيعي لم يبح

أذكار في يوسف معنى قد وضح

قال فتمثلت قوله في مرآة المداعب ومعرض الملاعب فتصلب تصلب المحق وتبرأ من ظنة الرق فجلنا في مخاصمة اتصلت بملاكمة ثم أفضت إلى محاكمة فلما أوضحنا للقاضي الصورة وتلونا عليه السورة قال الآن من أنذر فقد أعذر ومن حذركم بصر ومن بصر فما قصر وإن فيما شرحتما لدليلا على أن الغلام قد نبهك فما ارعويت ونصح لك فما وعيت فاستر دائلك واكتمه ولم نفسك ولا تلمه وحذار من اعتلاقه والطمع في استرقاقه فإنه حر الأديم غير معترض للتقويم وقد كان أبوه أحضره

أمس بالأمس قبل أفول الشمس واعترف بأنه فرعه الذي أنشاه وأن لا وارث له سواه

فقلت للقاضي أوتعرف أباه أخزاه الله فقال وهل يجهل أبو زيد الذي جرحه جبار

وعند كل قاضٍ له أخبار وأخبار فتحرقت حينئذ وحوقلت وأففت ولكن حين فات

وأيقنت أن لؤمه كان شرك مكيدته وبيت قصيدته فلبس طرفي بحيا

لفت وآليت أن لا أعامل مثلهما ما بقيت ولم أزل أناوه لخسر صفقتي وافتضاحي

بين رفقتي فقال لي القاضي لما رأى امتعاضي وحرارة تماضي يا هذا أما ذهب من مالك

ما وعظك ولا أجرم الذي من لفظك فاتعظ بما نابك واكتم أصحابك ما أصابك

وتذكر أبدا ما دهمك لتنفي الذكرى دراهمك وتخلق خلق من أسلى فصبر وتجلت له

العبر فاغتبر فودعته لابسا ثوبي الخجل والحزن ساحبا ذيلي الغبن والغبن ونويت

مكاشفة أبي زيد بالهجر ومصارمته يد الدهر فجعلت أتنكب عن ذراه وأتجنب

أن أراه إلى أن غشيني في مكان ضيق فحياني تحية شيق فما زدت على أن عبست وما

بسست فقال مالك شمخت بأنفك على إلفك فقلت أنسيت أنك أخجلت وجلت وفعلت

فعلتك التي فعلت فاضطرب بي متهازئا وأنشد متلافيا

يا من بدا منه صدود موحش وتجهم ⁂ وغدا برش ملاوما من دونه نهز الأسهم

ويقول هلا جربع كما باع الأدهم

أقصر فما أنا فيه بدعا مثل ما تتوهم ⁂ قد باعت الأسباط قبلي يوسفا وهم هم

هذا وأقسم بالتي يسري إليها المتهم ⁂ والطائفين بها وهم شعث النواصي سهم

ما فت ذاك الموقف المخزي وعندي درهم

فاعذر أخاك وكف عنه خطاب من لا يفهم

ثم قال أما معذرتي فقد لاحت وأما دراهمك فقد طاحت فإن كان اقشعرارك

مني وازورارك عني لفرط شفقتك على غير تفقدك فلست ممن يلسع مرتين ويوطى

على جمرتين وإن كنت طويت كشحك وأطعت شحك لتستقل ما علق بأشراكي

فلتبك على عقلك البواكي قال الحرث فأطربني بلطفه الخالب وسحره الغالب

إلى أن عدت له صفيا وبه حفيا ونبذت فعلته ظهريا وإن كانت شيئا فريا

المقامة الخامسة والثلثون

الشيرازية

حكى الحرث بن همام قال مررت في تطوافي بشيراز على ناد يستوقف المجتاز

ولو كان على أوفاز فلم أستطع تعديه ولا خطت قدمي في تخطيه فعجت إليه

لأسبر جوهره وأنظر كيف ثمره من زهره فإذا أهله أفراد والعائج ليس

إليهم مقاد وبينما نحن في فكاهة أطرب من الأغاريد وأطيب من جلب الغنا

اذ هتف بنا ذو طمرين قد كاد يناهز العمرين فحيا بلسان طليق وابان ابانة منطيق ثم احتبى حبوة الشادين وقال اجعلنا اللهم من المهتدين فازدراه القوم لطمريه ونسوا ان المرء باصغريه واخذوا يتداعون فصل الخطاب ويعدّون عوده من الاحطاب وهو لا ينبس بكلمة ولا يبين عن سمة الى ان سبر قرائحهم وخبر شائلهم ورواجحهم فحين استخرج دفائنهم واستنثل كنائنهم قال يا قوم لو علمتم ان وراء الفدام صفو المدام لما احتقرتم ذا اخلاق وقلتم ما له من خلاق ثم تفجر من ينابيع الادب والملح النخب ما جلب بدائع العجب واستوجب ان يكتب بذوب الذهب فلما خلب كل خطيب وقلب اليه كل قلب تحلحل ليرحل وتاهب ليذهب فعلقت الجماعة بذيله وعاقت مسرب سيله وقالت له قد ارتبنا وسمر قد حك فخبرنا عن قبضك ومحك فصمت صموت من افحم ثم اعول حتى رحم قال الراوي فلما رايت شوب ابي زيد وروبه واسلوبه المالوف وصوبه تاملت الشيخ على سهومة محياه وسهوكة رياه فاذا هو اياه فكتمت سره كما يكتم الداء الدخيل وسترت مكره وان لم يكن بخيل حتى اذا برح عن اعواله وقد عرف عثوري على حاله رمقني بعين مضحاك وانشد بلسان متباك

استغفر الله واعنو له من فرطات اثقلت ظهريه

يا قوم كم من عاتق عانس محبوبة الاوصاف في الانديه

قتلتها لا اتقي وارثا يطلب مني قودا او ديه

وكلما استذنبت في قتلها اجلب بالذنب على الاقضيه

ولم تزل نفسي في غيها وقلبي الانكار مستنشزيه

حتى نهاني الشيب لما بدا في مفرقي عن تلكم المعصيه

فلم ارق مذ شاب فودي دما من عاتق يوما ولا مصبيه

وها انا اليوم على ما ترى مني ومن حرفتي المكديه

ارب بكر طال تعنيسها وحجبها حتى عن الاهويه

وهي على التعنيس مخطوبة كخطبة الغانية المغنيه

وليس يكفيني لتجهيزها على الرضا بالدون الا مئيه

واليد لا توكى على درهم والارض قفر والسما مصحيه

فهل معين لي على نقلها مصحوبة بالقينة الملهيه

يغسل الهم بصابونه والقلب من افكاره المضنيه

ويقتني من الثنا الذي يضوع رياه مع الادعيه

قال فلم يبق في الجماعة الا من ندبت له كفه وانباع اليه عرفه فلما نجحت بغيته
وكملت منيته طفق يثني عليهم بصالح وشمر عن ساق بارح فتبعته لاعرف
ربية خدره ومن قبله فوجدت امره فكان وشك قيامي مثل له مرامي
فازدلف مني وقال افقه عني

قل لمثلي يا صاح مزج المدام ۝ ليس قتلي بلهذم او حسام ۝
والتي عنيت هي البكر بنت الكرم ۝ لا البكر من بنات الكرام ۝
ولتجهيزها الى الطاس والكاس ۝ قيامي الذي ترى ومقامي ۝
فتفهم ما قلته وتحلم ۝ في التغاضي ان شئت او في الملام ۝

ثم قال انا عربيد وانت رعديد وبيننا بون بعيد ثم ودعني
وانطلق واودعني نظرة من ذي علق ۝

المقامة السادسة والثلثون الملاطية

حكى الحرث بن همام قال اجتزت بملطية مطية البين وحقيبتي ملأى من العين
فجعلت هجيراي مذ القيت بها عصاي ان اتورد موارد المرح واتصيد شوارد
الملح فلم يبق بها منظر ولا مسمع ولا خلا مني ملعب ولا مرتع حتى اذا لم يبق لي فيها

مأرب ولا في التوائها مرغب عمدت لانفاق الذهب في اتباع الاهب
فلما اكملت الاعداد وتهيأ الظعن منها او كاد رأيت تسعة رهط قد تساووا
فتوة وارْبَوا اربوة ودماثتهم قد الحاظ وفكاهتهم حلوة الالفاظ
فنحوتهم لمنادمتهم لا لمدامتهم وشغفا بمازحتهم لا بزجاجتهم فلما انتظمت
اعاشرهم واصبحت معاشرهم الفيتهم ابناء علات وقد الف فلوات الارض
لحمة الادب قد الف شملهم الفة النسب وساوى بينهم في الرتب حتى
لاحوا كواكب الجوزاء وبدوا كالجملة المتناسبة الاجزاء فابتهجت
اليهم واحمدت الطالع الذي اطلعني عليهم فطفقت افيض بقدحي مع قداحهم
واستشفي براحهم لا براحهم حتى ادتنا شجون المفاوضة الى التحاجي بالمقايضة
كقولك اذا عنيت به الكرامات ما مثل اليوم فات فابيناها نحلو الشهد
والقمر ونجني الشوك والثمر وبينا نحن ننشر القشيب والرث وننخل السمين
والغث وغل علينا شيخ قد ذهب حبره وسبره وبقي خبره وسبره فمثل
مثول من يسمع وينظر ويلتقط ما ينثر الى ان نفضت الاكياس وحصحص الياس
فلما راى اجبال القرائح واكداء المايح والماتح جمع اذياله وولانا قذاله وقال
ما كل سوداء تمرة ولا كل صهباء خمرة فاعلقنا به اعلاق الحرباء بالاعواد وضرعنا

دون وجهه بالاسداد فقلنا له ان دوا الشوق ان يخاص والا فالقصاص القصاص
فلا تطمع ان تجرح وتهز الفتق وتبرح فلوى عنانه راجعا وحتم مكانه واضعا
وقال اما اذا استثرتموني بالبحث فساحكم حكم سليمن في الحرث اعلموا يا ذوي
الشمائل الادبية والشمول الذهبية ان وضع الاحجية لامتحان الالمعية واستخراج
الخبية الخفية وشرطها ان تكون ذات مماثلة حقيقية والفاظ معنوية ولطيفة
ادبية فمتى نافت هذا النمط ضاهت السقط ولم تدخل السفط وما رايتكم حافظتم
على هذه الحدود ولا ميزتم بين المقبول والمردود فقلنا له صدقت فكل لباب
من لبابك وافض علينا من عباب فقال افعل ايلا يرتاب المبطلون ويظنوا بي الظنون
ثم قال يا طورة القوم وقال

مجتث
يا من سما بذكائه في الفضل واري الزناد — ماذا يماثل قولي جوع امد بزاد

ثم ضحك الى الثاني وانشد

مجتث
يا ذا الذي فاق فضلا ولم يدنسه شين عيب — ما مثل قول المحاجي ظهر اصابه عين

ثم لحظ الثالث وانشا

كامل
يا من تاجج فكره مثل النفوذ الحايرة — ما مثل قولك للذي حاجيت صاد وجايزة

ثم رمى الرابع ببصره وقال

ايا مستنبط الغامض من لغز واضمار — الا اكشف لي ما مثل نار ول الف دينار

ثم مال الى الخامس وقال

كامل
يا ايها الالمعي اخا الذكاء المتجلي — ما مثل اهل حلية بين هديت وعجل

ثم التفت لفت السادس وقال

كامل
يا من تقصر عن مداه خطو مجاريه وتضعف — ما مثل قولك للذي اضحى يحاجيك الكفف

ثم لحظ السابع بحاجبه وقال

بسيط
يا من له فطنة تجلت ودربة في الذكاء تلت — بين فما زلت ذا بيان ما مثل قولي الشقيق افلت

ثم استنصت الثامن وانشد

كامل
يا من جنا ثمر فضله مطلوله الازهار غضه — ما مثل قولك للمحاجي ذي الحجى والقارفضه

ثم حدج التاسع ببصره وانشد

كامل
يا من يشار اليه في القلب الذكي وفي البراعة — اوضح لنا ما مثل قولك للمحاجي دون جماعه

قال الراوي فلما انتهى الى من يليني وقال

كامل
يا من له النكت التي تشجي الخصوم بها وتبكت — انت المبين فقل لنا ما مثل قولك لي اسكت

ثم قال قد انهلتكم وافهلتكم وان شئتم ان اعلكم عللتكم قال فاجانا لهب الغلام
الى استسقا العلّ فقال لست كمن يستاثر على نديمه ولا ممن سمنه في اديمه
ثم كرّ على الاول وقال
بسيط يامن اذا اشكل المعنى جلته افكاره الدقيقة
ان قال يوما لك المحاجي خذ بلك ما مثله حقيقه
ثم ثنى جيده الى الثاني وقال
رجز يامن بدا بيانه عن فضله مبينا ۝ ماذا امثال قولهم حمار وحش زينا
ثم اوحى الى الثالث بلحظه وانشد
كامل يامن غدا في فضله وذكائه كالاصمعي ۝ ما مثل قولك للذي حاجاك انفق تقمع
ثم حملق الى الرابع وقال
مجتث يامن اذا ما عويص جا انار ظلامه ۝ ماذا ايماء قولي اشيش ريح مدامه
ثم اومض الى الخامس وقال
يامن تنزه فهمه عن ان يرد اوتيشنا ۝ ما مثل قولك للذي اضحى يحاجي غط هلكى
ثم اقبل قبل السادس وانشد
يا اخا الفطنة التي بان فيها كماله ۝ سار بالليل مدة اي شي مثاله

ثم نحا ببصره الى السابع وقال
يامن تجلى بفهم اقام في الناس سوقه ۝ لك البيان فبين ما مثل اجب فروقه
ثم قصد قصد الثامن وقال
يامن سما ذروة في الفضل فاقت كل ذروه ۝ ما مثل قولك اعط ابريقا بلوح بغير عروه
ثم ابتسم الى التاسع وقال
يامن حوى حسن الدراية والبيان بغير شك ۝ ما مثل قولك للمحاجي ذي الذكا النور ملكي
ثم قبض جمعه على رذن وقال
يامن سما بثقوب فطنته في المشكلات ونور كوكبه ۝ ماذا امثال صفير جحفلة بينه بيانا يمتري به
قال فلما اطربنا بما اسمعناه وطالبنا بكشف معناه قلنا له لسنا من خيل هذا الميدان
ولا لنا بحل هذه العقد يدان فان انت منت وان كتمت غممت فظل يتساور ويتفيه
ويقلب قدحيه حتى هان بذل الماعون عليه فاقبل حينئذ على الجماعة وقال ساعلمكم
ما لم تكونوا تعلمون ولا اظنكم الا تعلمون فاوكوا عليه الاوعية وتروضوا به

الأندية ثم أخذ في تفسير صقل به الأذهان واستفرغ معه الأردان حتى أضنى
الأفهام أنور من الشمس والأكمام كان لم يغن بالأمس ولما هم بالمفر سيل
عن المقر فتنفس كما تنفس الثكول ثم أنشأ يقول

كل شعب لي شعب وبه ربعي رحب
غير أني بسروج مستهام القلب صب
هي أرضي البكر والجو الذي منه المهب
وإلى روضتها الغناء دون الروض أصبو
ما حلا لي بعدها حلو ولا أعذوذب عذب

قال الحرث فقلت لأصحابي هذا أبو زيد السروجي الذي أدنى مليحة الأحاجي
وأخذت أصف لهم حسن توشيته وانقياد الكلام لمشيته ثم التفت فإذا
به قد طمر ونأى كما قمر فعجبنا مما صنع ولم ندر أين سكع وصقع

تفسير

الأحاجي المودعة هذه المقامة أما جوع أمد بزاد فمثله طوامير وأما
ظهر أصابته عين فمثله مطاعين وأما صادف جائزة فمثله الفاصلة
وأما تناول ألف دينار فمثله هادية وأما أهمل حلية فمثله الغاشية

وأما الكف الكف فمثله مهمه وأما الشقيق أفلت فمثله الأخطار وأما
ما اختار فضة فمثله أبا رقة لأن الرقة من أسماء الفضة وقد نطق به النبي صلى الله عليه
فقال في الرقة ربع العشر وأما درس جماعة فمثله طائفة وأما خالي
اسكت فمثله خالصه لأنك إذا نادبت مضافا إلى نفسك جاز لك حذف الياء أو إثباتها
ساكنة ومتحركة وقد حذف ههنا حرف النداء كما حذفه في أصل الأحجية وصه
بمعنى اسكت وأما خذ تلك فمثله هاتيك وأما حمار وحش زينا فمثله
فرازين لأن الفرا حمار الوحش ومنه الخبر الصيد كل الصيد في جوف الفرا وأما
وأما أفق تقمع فمثله منتقم لأن الأمر من مان يمون من وقمت تقم وأما استنش
ريح مدامة فمثله رح راح من استدعا الرائحة رح وأما غط هلكى فمثله صنبور
لأن البور هم الهلكى وفي القرآن وكنتم قوما بورا وأما سار بالليل مدة فمثله
سراجين وأما أجب فروقه فمثله مقلاع لأن الأمر من وقى يقي ق مع قصة
واللاع الجبان يقال فلان هاع لاع إذا كان جبانا جزوعا وأما أعط إبريقا
يلوح بغير عروة فمثله أسكوب لأن الأوس العطا والكوب الإبريق بغير عروة
وأما النور ملكي فمثله اللآلي لأن اللا على وزن القنا وأما صغير جحفلة فمثله
مكاشفة لأن المكا الصفير قال الله تعالى وما كان صلوتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية

والاصل في المكاك المد فقصره في هذه الاحجية كما حذف همزة الغراب في
احجيته وكلا الامرين من قصر الممدود وحذف همزة المهموز جائز

المقامة الرابعة والثلثون
الصعدية

حكى الحرث بن همام قال اصعدت الى صعدة وانا ذو شطاط يحكي الصعدة وبدد
بنات صعدة فلما ابليت نضرتها وعثت خضرتها آليت لاحاربن الدواة عن
من حوله من السراة ومعادن الحبران لا كننه جذوة في الظلماء وجدة في
الظلمات فتعلقت بها بقاض رحيب الباع خصيب الرباع يسمي النسب والطباع
فلما ادلت القربة اليه بالالمام واتفق عليه بالاحمام حتى صرت صدى صوته
وسلمان بيته وكنت مع استشفاف شهده واستياق زنده اشهد مشاجرة الخصوم
واسفر بين المعصوم منهم والموصوم فبينما القاضي جالس للاسجال يوم
المحفل والاحفال اذ دخل شيخ بالي الرياش بادي الارتعاش فتصدر الجحفل
ببصر نقاد ثم زعم ان له خصما غير منقاد فلم يكن الا كفواق شرارة او وحي
اشارة حتى احضر غلام كانه ضرغام فقال الشيخ ايد الله القاضي
وعصمه من التغاضي ان ابني هذا كالقلم الردي والسيف الصدي يجهل اوصاف

الانصاف ويرضع اخلاف الخلاف ان اقدمت احجم وان اعربت اعجم وان
ادركت احمد ومتى شوش رمدمع اني كفلته مذ دب الى ان شب وكنت له
الطف من ربي وربت واكبر القاضي ما شكا اليه واطرق به من حواليه
ثم قال اشهد ان العقوق احد الثكلين ورب عقوق اقر للعين فقال الغلام
وقد امضه هذا الكلام والذي نصب القضاة للعدل وملكهم ازمة الفصل
والفصل انه ما حافظ الا امنت ولا ادعى الا واجرمت ولا
اورى الا واضرمت بيد انه كمن يبتغي بيض الانوق ويطلب الطيران من النوق
فقال له القاضي وبم اعنتك وامتحن طاعتك قال انه مذ صفر من المال وصفي
بالامحال يسومني ان اتمطى بالسؤال واستمطر سحب النوال لافيض شربه
الذي غاض واتخير من حاله ما انهاض وقد كان حين اخذني بالدرس وعلمني
ادب النفس اقرأني قول ان الحرص متعبة والطمع مغيبة والشره متخمة
والسؤال ملامة ثم انشدني من فلق فيه قوافيه

ارض بادنى العيش واصبر عليه صبر من القل كثير لديه
وجانب الحرص الذي لم يزل يحط قدر المترقي اليه
وحام عن عرضك واستبقه كما يحامي الليث عن لبدتيه

واصبر على ما ناب من فاقة صبر اولي العزم واغمض عليه
ولا ترق ما التحيا ولو خولك المسؤول ما في يديه
فالحزم ان قذيت عينه اخفى قذى جفنيه عن ناظريه
ومن اذا اخلق ديباجه لم يران تخلق ديباجتيه

قال فعبس الشيخ والكفهر وابدر اعلى ابنه وهر وقال له صه يا عقوق يا مرتحي هو الشجى والشرق ويلك اتعلم امك البضاع وضيرك الارضاع لقد تحككت العقرب بالافعى واستنت الفصال حتى القرعى ثم كانه ندم على ما فرط فيه وحدته المقة على تلافيه فرنا اليه بعين عاطف وخفض له جناح ملاطف وقال له ويك يا بني ان من امر بالقناعة وزجر عن الضراعة هم ارباب البضاعة واولو المكسبة بالصناعة فاما ذووا الضرورات فقد استثنى بهم في المحظورات وهبك جهلت هذا التاويل ولم يبلغك ما قيل البت الذي عارض اباه وما حاباه وانشد

لا تقعدن على ضر ومسغبة لكي يقال عزيز النفس مصطبر
وانظر بعينك هل ارض معطلة من النبات كارض حفها الشجر
فعد عما تشير الاغبياء به فاي فضل لعود ماله ثمر

وارحل ركابك عن ارض ظمئت بها الى الجناب الذي يهمي به المطر
واستنزل الري من در السحاب فان بلت يداك به فليهنك الظفر
وان رددت فما في الرد منقصة عليك قد رد موسى قبل والخضر

قال فلما راى القاضي تنافي قول الفتى وفعله وتحليه بما ليس من اهله نظر اليه بعين غضبى وقال انت ابنيما مرة وقيسيا اخرى اف لمن ينقض ما يقول ويتلون كما تتلون الغول فقال الغلام والذي جعلك مفتاحا للحق وفتاحا بين الخلق لقد انسيت مذ اسيت وصدي ذهني مذ صديت على انه ابن الباب الفتح والعطا السرح وهل يقي من يسرع باللهى واذا استطعم يقول هاء قال له القاضي مه فجمع الخواطي بسهم صائب وما كل برق خالب فميز البروق اذا شمت ولا تشهد الا بما علمت فلما تبين الشيخ ان القاضي غضب للكرام واعظم تبخيل جميع الانام علم انه سينتصر لهم ويظهر الرومة فما الذئب ان نصب شبكته وشوى في الحريق سمكته وانشد

يا ايها القاضي الذي علمه وحلمه ارجح من رضوى
قد ادعى هذا على جهله ان ليس في الدنيا اخو جدوى
وما درى انك من معشر عطاؤهم كالمن والسلوى

فَجُدْ بِمَا يَشْفِيهِ مُسْتَخْزِيًا بِمَا افْتَرَى مِنْ كَذِبِ الدَّعْوَى ٥
٥ وَانْثَنِ جَذْلَانَ بِمَا أُولِيتَ مِنْ جَدْوَى وَمِنْ عَدْوَى ٥

قَالَ فَقَبِلَ القَاضِي قَوْلَهُ وَأَجْزَلَ لَهُ مِنْ طَوْلِهِ ثُمَّ لَفَتَ وَجْهَهُ إِلَى الغُلَامِ وَقَدْ نَصَلَ لَهُ أَسْهُمَ المَلَامِ وَقَالَ أَرَأَيْتَ بُطْلَانَ زَعْمِكَ وَخَطَأَ فَهْمِكَ فَلَا تَعْجَلْ بَعْدَهَا بِذَمٍّ وَلَا تَبْحَثْ عُودَ أَهْلِ عَجْمٍ وَإِيَّاكَ وَإِبَاءَكَ عَنْ مُطَاوَعَةِ أَبِيكَ فَإِنَّكَ إِنْ عَقَقْتَهُ حَاقَ بِكَ مِنْهُ مَا تَسْتَحِقُّهُ فَسُقِطَ الفَتَى فِي يَدِهِ وَلَاذَ بِحَقْوَيْ وَالِدِهِ ثُمَّ نَهَضَ بِحَفْدٍ وَتَبِعَهُ الشَّيْخُ يُنْشِدُ

٥ مَنْ ضَامَهُ أَوْ ضَارَهُ دَهْرُهُ فَلْيَقْصِدِ القَاضِيَ فِي صَعْدَةَ ٥
٥ سَمَاحُهُ أَزْرَى بِمَنْ قَبْلَهُ وَعَدْلُهُ أَتْعَبَ مَنْ بَعْدَهُ ٥

قَالَ الرَّاوِي فَحِرْتُ بَيْنَ تَعْرِيفِ الشَّيْخِ وَتَنْكِيرِهِ إِلَى أَنْ أَحْزَرَ فِي مَسِيرِهِ فَاجْتَذَبَتِ النَّفْسُ بِاتِّبَاعِهِ وَلَوْ إِلَى رِبَاعِهِ لَعَلِّي أَظْهَرُ عَلَى أَسْرَارِهِ وَأَعْرِفُ شَجَرَةَ نِجَارِهِ فَنَبَذْتُ العَلَقَ وَانْطَلَقْتُ حَيْثُ انْطَلَقَ وَلَمْ يَزَلْ يَخْطُو وَأَعْتَقِبُ وَيَبْعُدُ وَأَقْتَرِبُ إِلَى أَنْ تَرَاءَى الشَّخْصَانِ وَحَقَّ التَّعَارُفُ عَلَى الخُلْصَانِ فَأَبْدَى الاهْتِشَاشَ وَدَفَعَ الارْتِعَاشَ وَقَالَ مَنْ كَاذَبَ أَخَاهُ فَلَا عَاشَ فَعَرَفْتُ عِنْدَ ذَلِكَ أَنَّهُ السَّرُوجِيُّ بِلَا مَحَالَةَ وَلَا حُؤُولِ حَالَةٍ وَأَسْرَعْتُ إِلَيْهِ لِأُصَافِيَهُ وَأَسْتَعْرِفَ سَانِحَهُ وَبَارِحَهُ فَقَالَ دُونَكَ إِنَّ أَخَاكَ البَرُّ وَتَرَكَنِي وَفَرَّ فَلَمْ يَعْدُ الفَتَى أَنِ افْتَرَّ ثُمَّ قَفَّرَ كَمَا قَفَرَ

فَعُدْتُ وَقَدِ اسْتَبَنْتُ عَيْنَهُمَا وَلَكِنْ أَيْنَ هُمَا ٥

المَقَامَةُ الثَّامِنَةُ وَالثَّلَثُونَ المَرْوِيَّةُ

حَكَى الحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ حُبِّبَ إِلَيَّ مُذْ سَعَتْ قَدَمِي وَنَفَثَ قَلَمِي أَنْ أَتَّخِذَ الأَدَبَ شِرْعَةً وَالاقْتِبَاسَ مِنْهُ نُجْعَةً فَكُنْتُ أُنَقِّبُ عَنْ أَخْبَارِهِ وَخَزَنَةِ أَسْرَارِهِ فَإِذَا أَلْفَيْتُ مِنْهُمْ بُغْيَةَ المُلْتَمِسِ وَجَذْوَةَ المُقْتَبِسِ شَدَدْتُ يَدِي بِغَرْزِهِ وَاسْتَنْزَلْتُ مِنْهُ زَكَوةَ كَنْزِهِ عَلَى أَنِّي لَمْ أَلْقَ كَالسَّرُوجِيِّ فِي غَزَارَةِ السُّحُبِ وَوَضْعِ الهِنَاءِ مَوَاضِعَ النُّقَبِ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ أَسْيَرَ مِنَ المَثَلِ وَأَسْرَعَ مِنَ القَمَرِ فِي النَّقْلِ وَكُنْتُ لِهَوَى مُلَاقَاتِهِ وَاسْتِحْلَاءِ مَقَامَاتِهِ أَرْغَبُ فِي الاغْتِرَابِ وَأَسْتَعْذِبُ السَّفَرَ الَّذِي هُوَ قِطْعَةٌ مِنَ العَذَابِ فَلَمَّا تَطَوَّحْتُ إِلَى مَرْوٍ وَلَا غَرْوَ وَبَشَّرَنِي بِمَلْقَاهُ زَجْرُ الطَّيْرِ وَالفَالُ الَّذِي هُوَ بَرِيدُ الخَيْرِ فَلَمْ أَزَلْ أَنْشُدُهُ فِي جَمِيعِ المَحَافِلِ وَعِنْدَ تَلَقِّي القَوَافِلِ وَلَا أَجِدُ عَنْهُ مُخْبِرًا وَلَا أَرَى لَهُ أَثَرًا وَلَا عِثْيَرًا حَتَّى غَلَبَ اليَأْسُ الطَّمَعَ وَانْزَوَى الآمِلُ وَانْقَمَعَ فَإِنِّي لَذَاتَ يَوْمٍ بِحَضْرَةِ وَالِي مَرْوٍ وَكَانَ مِمَّنْ جَمَعَ الفَضْلَ وَالسَّرْوَ إِذْ طَلَعَ أَبُو زَيْدٍ فِي خَلَقٍ مِلَاقٍ وَخُلُقٍ مَلَّاقٍ فَحَيَّا الوَالِيَ تَحِيَّةَ المُحْتَاجِ إِذَا لَقِيَ رَبَّ التَّاجِ ثُمَّ قَالَ لَهُ اعْلَمْ وُقِيتَ الذَّمَّ وَكُفِيتَ الهَمَّ أَنَّ مَنْ عُذِقَتْ بِهِ الأَعْمَالُ أُعْلِقَتْ بِهِ الآمَالُ

الآمالُ ۞ ومَن رُفِعَتْ له الدرجاتُ رُفِعَتْ اليه الحاجاتُ ۞ وانّ السعيدَ مَن
اذا قَدَرَ وَوَاتاهُ القَدَرُ ادّى زكوةَ النِّعَمِ كما يؤدّي زكوةَ النَّعَمِ ۞ والتزمَ لأهلِ
الحَرَمِ كما يلتزمُ للأهلِ والحُرَمِ ۞ وقد أصبحتَ بحمدِ اللهِ عميدَ مِصرِكَ وعِمادَ
عَصرِكَ ۞ تُزجى الركائبُ الى حَرَمِكَ وتُرجى الرغائبُ من كَرَمِكَ ۞ وتُنزَلُ
المطالبُ بساحتِكَ وتُستنزَلُ الراحةُ من راحتِكَ ۞ ثمّ انّ شيخًا تَرِبَ بعدَ
الإترابِ وعَدِمَ الإعشابَ حين شابَ ۞ فقصدَكَ من مَحَلّةٍ نازحةٍ وحالةٍ
رازحةٍ آمِلًا من بَحرِكَ دُفعةً ومن جاهِكَ رُفعةً ۞ والتأميلُ أفضلُ وسائلِ
السائلِ ونائلِ النائلِ ۞ فأوجِبْ لي ما يجبُ عليكَ وأحسِنْ كما أحسنَ اللهُ اليكَ
وايّاكَ ان تلويَ عِذارَكَ عمّن ازدارَكَ ۞ واقصد ادرك ۞ او تقبِضَ راحتَكَ عمّن امتاحَكَ
وامنا رسما حلك ۞ فوالله ما مَجَدَ مَن جَمَدَ ۞ ولا رَشَدَ مَن حَشَدَ ۞ بل اللبيبُ مَن اذا
وَجَدَ جادَ ۞ وانْ بدأ بعائدةٍ عادَ ۞ والكريمُ مَن اذا استُوهِبَ الذهبَ لم يَهَبْ
ان يَهَبَ ۞ ثمّ امسكَ يرقُبُ أُكُلَ غرسِهِ ۞ ويرصُدُ مطيّةَ نفسِهِ ۞ واحبّ الوالي ان
يعلمَ هل نطفتُهُ ثَمَدٌ ام لقريحتِهِ مَدَدٌ ۞ فأطرقَ يروّي في استبراءِ زندِهِ
واستشفافِ فرندِهِ ۞ والتبسَ على ابي زيدٍ سرُّ صمتِهِ وارجاءُ صلتِهِ ۞ فتوغّرَ
غضبًا وانشدَ مقتضبًا ۞

لا تحقرنّ أبيتَ اللعنَ ذا أدبٍ ۞ لأنْ بدا خَلَقَ السربالِ سُبْرُوتا
ولا تضعْ لأخي التأميلِ حرمتَهُ ۞ أكانَ ذا السنِّ أم كانَ ابنَ سكّيتا
وانفحْ بعرفِكَ مَن وافاكَ مختبطًا ۞ وانعشْ بغوثِكَ مَن الفيتَ منكوتا
فخيرُ مالِ الفتى مالٌ أشادَ لهُ ۞ ذكرًا تناقلَهُ الركبانُ او صيتا
وما على المشتري حمدًا بموهبةٍ ۞ غبنٌ ولو كانَ ما اعطاهُ ياقوتا
لولا المروّةُ ضاقَ العذرُ عن فطنٍ ۞ اذا اشرأبَّ الى ما جاوزَ القوتا
لكنّهُ لابتناءِ المجدِ جدَّ ومن ۞ حبِّ السماحِ ثنى نحوَ العلى ليتا
وما تشقّقَ نشرُ الشكرِ ذو كرمٍ ۞ الّا وازرى بنشرِ المسكِ مفتوتا
والحمدُ والبخلُ لم يقضِ اجتماعَهما ۞ حتّى لقد خيلَ ذا ضبًّا وذا حوتا
والسمحُ في الناسِ محمودٌ خلائقُهُ ۞ والجامدُ الكفِّ لا ينفكُّ ممقوتا
وللشحيحِ على امواله عللٌ ۞ يوسعنَهُ ابدًا ذمًّا وتبكيتا
فجُدْ بما جمعتْ كفّاكَ من نشبٍ ۞ حتّى يرى مجتدي جدواكَ مبهوتا
وخذْ نصيبَكَ منهُ قبلَ رائعةٍ ۞ من الزمانِ تريكَ العودَ منحوتا
فالدهرُ أنكدُ من ان تستمرَّ بهِ ۞ حالٌ تكرّهتَ تلكَ الحالَ ام شيتا

فقالَ لهُ الوالي تاللهِ لقد احسنتَ فأيُّ ولدِ الرجلِ انتَ فنظرَ اليهِ عن عُرضٍ ثمّ انشدَ وهو مُغضٍ

لا تسأل المرء من أبوه ورز خلاله ثم صله أو فاصرم

فما يشين السلاف حين حلا مذاقها كونها ابنة الحصرم

قال فقربه الوالي لبيانه الفاتن حتى أحله مقعد الخاتن ثم فرض له من سيوب نيله
ما آذن بطول ذيله وقصر ليله فنهض عنه بردين ملآن وقلب جذلان وتبعته
جاذيا حذوه وقافيا خطوه حتى إذا خرج من بابه وفصل عن غابه قلت له هنيت
بما أوتيت وملّيت ما أوليت فأسفر وجهه وتلألأ ووالى شكر الله تعالى ثم خطر
مختالا وأنشد ارتجالا

من يكن نال بالحماقة حظا أو سما قدره لطيب الأصول

ففضلي انتفعت لا بفضولي وبقولي ارتفعت لا بقبولي

ثم قال لعسا لمن جدب الأدب وطوبى لمن جد فيه وداب ثم ودعني وذهب وأودعني
اللهب

المقامة التاسعة والثلاثون العمانية

أخبر الحرث بن همام قال لهجت مذ اخضر إزاري وبقل عذاري بأن أجوب
البراري على ظهور المهاري أجد طورا وأسلك مرة غورا حتى قلبت المعالم
والمجاهل وبلوت المنازل والمناهل وأدمت السنابك والمناسم وأنضيت السوابح

والرواسم فلما مللت الإصحار وقد سنح لي أرب بصحار ملت إلى اختبار البحار
واختيار الفلك السيار فقلت إليه أساودي واستصحبت زادي ومزاودي ثم
ركبت فيه ركوب جاذر نادر عاذل لنفسه وعاذر فلما شرعنا في القلعة
ورفعنا الشراع للسرعة سمعنا من شاطئ المرسى حين دجا الليل وأغسى هاتفا يقول
يا أهل الفلك القويم المزجى في البحر العظيم بتقدير العزيز العليم هل أدلكم على
تجارة تنجيكم من عذاب أليم فقلنا له أقبسنا نارك أيها الدليل وأرشدنا كما يرشد الخليل
الخليل فقال أتستصحبون ابن سبيل زاده في زبيل وظله غير ثقيل وما يبغي سوى
مقيل فأجمعنا على الجنوح إليه والانحياز لما عول عليه فلما استوى على الفلك قال
أعوذ بمالك الملك من مسالك الهلك ثم قال إنا روينا في الأخبار المنقولة عن الأحبار
أن الله تعالى ما أخذ على الجهال أن يتعلموا حتى أخذ على العلماء أن يعلموا وإن معي
لعوذة عن الأنبياء مأخوذة وعندي لكم نصيحة براهينها صحيحة وما وسعني الكتمان
ولا من خيمي الحرمان فتدبروا القول وتفهموا واعملوا بما تعلمون وعلموا ثم
صاح صيحة المباهي أتدرون ما هي هي والله حرز السفر عند مسيرهم في البحر
والجنة من الغم إذا جاش موج اليم وبها استعصم نوح يوم الطوفان ونجا ومن
معه من الحيوان على ما صدعت به آي القرآن ثم قرأ بعد أساطير تلاها وزخارف

جلاها اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها ثم تنفّس تنفّس المغرمين او عباد
الله المكرمين وقال اما انا فقد قمت فيكم مقام المبلّغين ونصحت لكم نصح المبالغين
وسلكت بكم محجّة الراشدين فاشهد اللهم وانت خير الشاهدين ٥ قال الحرث
بن همام فاعجبنا بيانه البادي الطلاوة وعجّت له اصواتنا بالتلاوة وآنس
قلبي من جرسه معرفة عين شمسه فقلت له بالذي سخّر البحر اللجّي الست
السروجي قال بلى وهل يخفى ابن جلا فاحمدت حينئذ السفر وسهوت عن
نفسي اخر سفر فلم نزل نسير والبحر رهو والجو صحو والزمان لهو والعيش
صفو وانا اجد للقيانه وجد المثري بعقيانه وافرح بمناجاته فرح
الغريق بمنجاته الى ان عصفت الجنوب وعسفت الجنوب ونسي السفر
ما كان وجاءهم الموج من كل مكان فملنا لهذا الحدث النائر الى احدى
الجزائر لنريح ونستريح ريثما توافي الريح ويتمادى اعتياص المسير حتى نفد
الزاد غير اليسير فقال لي ابو زيد انه لن يجرّ نحيّ العود بالقعود فهل لك
في استثارة السعود بالصعود فقلت انى لك لاتبع من ظلّك واطوع من
نعلك ونهدنا الى الجزيرة على ضعف من المريرة لنرتكض في امتراء الميرة
وما منّا من يملك فتيلا ولا يهتدي فيها سبيلا فاقبلنا نجوس خلالها ونتفيّا

ظلالها حتى افضينا الى قصر مشيد له باب من حديد ودونه زمرة من
عبيد فاسمناهم لنتخذهم سلّما الى الارتقا وارشية للاستقا فالفينا كلا منهم
في مسك كسير وكرب اسير فقلنا ايّتها الغلمة ما هذه الغمّة فلم يجيبوا النداء ولا
فاهوا ببيضا ولا سودا فلما راينا نارهم نار الحباحب وخبرهم كسراب السباسب
قلنا شاهت الوجوه وقبح اللكع ومن يرجوه فابتدر خادم قد علته كبرة
وعرته عبرة وقال يا قوم لا توسعونا سبّا ولا توجعونا عتبا فانا في كرب شامل
وشغل عن الحديث شاغل فقال له ابو زيد نفّس خناق البثّ وانفث ان قدرت
على النفث فانك ستجد مني عرّافا كافيا ووصّافا شافيا فقال اعلم ان ربّ هذا
القصر هو قطب هذه البقعة وشاه هذه الرقعة الا انه لم يخل من كمد
لخلوه من ولد ولم يزل يستكرم المغارس ويتخيّر المفارش النفائس
الى ان بشّر بحمل عقيلة وآذنت رقلته بفسيلة فنذرت له النذور واحصيت
الايام والشهور ولما جاز النتاج وصيغ الطوق والتاج عسر مخاض الوضع
حتى خيف على الاصل والفرع فما فينا من يعرف قرارا ولا يطعم النوم
الا غرارا ثم اعلن بالبكا واعول وردّد الاسترجاع وطوّل فقال له ابو زيد
اسكن يا هذا واستبشر وابشر بالفرج وبشّر فعندي عزيمة الطلق التي

انتشر سمعها في الخلق فبادرت الغلمة الى مولاهم مبشّرين بانكشاف بلواهم
فلم يكن الا كلا ولا حتى برز من هلمّ بنا فلما ادخلا عليه ومثلا بين يديه قال
لابي زيد ليهنك مالك ان صدق مقالك ولم يفل فالك فاستحضر قلما مبريا
وزبدا بحريا وزعفرانا قد ديف في ماء ورد نظيف فما ان بجح النفس حتى
احضرها التمس فسجد ابو زيد وعفّر وسبّح واستغفر ثم اخذ القلم واستخار
وكتب على الزبد بالمزعفر

ايها الجنين اني نصح لك والنصح من شروط الدين
انت مستعصم بكنّ كنين وقرار من السكون مكين
ما ترى فيه ما يروع ولا من الف مداج ولا عدو مبين
فمتى ما برزت منه تحولت الى منزل الاذى والهون
وترى لك الشقاء الذي يلقى فتبكي له بدمع هتون
فاستدم عيشك الرغيد وحاذر ان تبيع المحقوق بالمظنون
واحترس من مخادع لك يرقيك ليلقيك في العذاب المهين
ولعمري لقد نصحت ولكن كم نصيح مشبّه بظنين

ثم طمس المكتوب على غفلة وتفل عليه مائة تفلة وشدّ الزبد في خرقة

حرير بعد ما ضمّخها بعبير وامر بتعليقها على فخذ الماخض والا تعلق بها
يد حائض فلم يكن الا كفواق حالب او دواق شارب حتى اندلق شخص الولد
خشية من سطوة الزبد بقدرة الواحد الصمد فامتلأ القصر حبورا واستطار عبيده
وعبيدُه سرورا واحاطت الجماعة بابي زيد تقبّل يديه وتتبرك بمساس
طمريه حتى خيّل لي انه القرني اويس او الاسدي دبيس ثم انثالت عليه
من جوائز المحاذاة ووصائل الصلات ما قيّض له الغنى وبيّض وجه المنى
ولم يزل يتخلله مثابة الدخل مذ نجح السخل الى ان اعطى البحر الامان وتسنّى الانتمام الى
عمان فالتقى ابو زيد بالنحلة وتاهب للرحلة فلم يسمح الوالي بحركته بعد تجربته
بركته بل اوعز بضمّه الى خزانته واطلاق يده في خزانته قال الحارث بن همام
فلما رايته قد مال الى حيث يكسب المال اجلبت عليه بالعنيف وهجّنته
لمفارقة المالف والاليف فقال اليك عني واسمع مني

لا تصبونّ الى وطن فيه تهان وتمتهن
وارحل عن الدار التي تعلي الوهاد على القنن
واهرب الى كنّ يقيك ولو انه حضنا حضن
وارب بنفسك ان تقيم بحيث يغشاك الدرن
وجب البلاد فايّها ارضاك فاختره وطن

ودع التذكر للمعاهد والحنين الى السكن
واعلم بان الحر في اوطانه يلقى الغبن
كالدر في الاصداف يستزرى ويبخس في الثمن

ثم قال حسبك ما استمعت وحبذا انت لو اتبعت فاوضحت له معاذيري وقلت لئن عذرني فعذر واعتذر وزودني لم يذر ثم شيعني تشييع الاقارب الى ان ركبت في القارب فودعته وانا اشكو الفراق واذمه واود لو هلك البين وامه

المقامة الاربعون التبريزية

حكى الحرث بن همام قال ازمعت التبريز من تبريز وقد نبت بالذليل والعزيز وخلت من المجير والمجيز فبينما انا في اعداد الاهبة وارتياد الصحبة لقيت ابا زيد السروجي ملتفا بكساء ومحتفا بنساء فسالته عن خطبه والى اين يسرب مع سربه فاوما الى امراة منهن باهرة السفور ظاهرة النفور وقال تزوجت هذه لتونسني في الغربة وترحض عني قشف العزبة فلقيت منها عرق القربة تمطلني بحقي وتكلفني فوق طوقي فانا منها نضو وجى وحلف شجو وشجى وها نحن قد تساعينا الى الحاكم ليضرب على يد الظالم فان انتظم بيننا الوفاق

والا فالطلاق والانطلاق فملت الى ان اخبر لمن الغلب وكيف المنقلب فجعلت شغلي دبر اذني وصحبتهما وان كنت لا اغني فلما حضرا القاضي وكان ممن يرى فضل الامساك وينفض سفانة السواك جثا ابو زيد بين يديه وقال ايد الله القاضي واحسن اليه ان مطيتي هذه ابية القياد كثيرة الشراد مع اني اطوع لها من بنانها واحنى عليها من جنانها فقال لها القاضي ويلك اما علمت ان النشوز يغضب الرب ويوجب الضرب فقالت انه ممن يدور خلف الدار وياخذ الجار بالجار فقال له القاضي تبا لك اتبذر في السباخ وتستفرخ حيث لا افراخ اغرب عني لا نعم عوفك ولا امن خوفك فقال انها ومرسل الرياح لاكذب من سجاح فقالت بل هو ومن طوق الحمامة وجنح النعامة لاكذب من ابي ثمامة حين مخرق باليمامة فزفر ابو زيد زفير الشواظ واستشاط استشاطة المغتاظ وقال لها ويلك يا دفار يا فجار يا غصة البعل والجار اتعمدين في الخلوة لتعذيبي وتبدين في الحفلة تكذيبي وقد علمت اني حين بنيت عليك ودنوت اليك الفيتك اقبح من قردة وايبس من قدة واخشن من ليفة وانتن من جيفة واثقل من هيضة واقذر من حيضة وابرد من قرة واحمق من رجلة واوسع من دجلة فسترت عوارك ولم ابد عارك

على انه لو خطبت شيرين بجمالها وزبيدة بمالها وبلقيس بعرشها وبوران بفرشها
والزباء بملكها ورابعة بنسكها وخندف بفخرها والخنسا بشعرها وصخرها
لانفت ان تكون قعيدة رحلي وطروقة فحلي ٥ قال فتنمرت المراة وتنمرت
وحسرت عن ساعدها وشمرت وقالت يا الام من مادر واشام من قاشر واجبن
من صافر واطيش من طامر اترميني بشنارك وتفري عرضي بشفارك وانك
تعلم انك احقر من قلامة واعيب من بغلة ابي دلامة وافضح من حبقة في
حلقة واحير من بقة في حقة وهبك الحسن في لفظه ووعظه والشعبي في
علمه وحفظه والخليل في عروضه ونحوه وجريرا في غزله وهجوه وقسا
في فصاحته وخطابته وعبد الحميد في كتابته وبلاغته وابا عمرو في قراءته
واعرابه وابن قريب في روايته عن اعرابه اتظنني ارضاك اماما للمحراب
وحساما للقراب لا والله ولا بوابا للباب ولا عصا للجراب فقال لهما القاضي
اراكما شنا وطبقة وحداة وبندقة فاترك ايها الرجل اللدد واسلك في
سيرك الجدد واما انت فكفي عن سبابه وقري اذا اتى البيت من بابه فقالت
المراة والله ما اسكت عنه لساني الا اذا كساني ولا ارفع له شراعي دون
اشباعي فحلف ابو زيد بالمحرجات الثلث انه لا يملك سوى اطمار والرثاث

فنظر القاضي في قصصهما نظر الالمعي وافكر فكرة اللوذعي ثم اقبل عليهما بوجه
قد قطبه ومجن قد قلبه وقال الم يكفكما التسافه في مجلس الحكم والاقدام على هذا
الجرم حتى ترقيتما من فحش القذاعة الى خبث المخادعة وايم الله لقد اخطات
استكما الحفرة ولم يصب سهمكما الثغرة وان امير المومنين اعز الله ببقائه
الدين نصبني لاقضي بين الخصما لا لاقضي دين الغرما وحق نعمته التي احلتني هذا
المحل وملكتني العقد والحل لين لم توضحا لي جلية خطبكما وخبية خبكما لانددن
بكما في الامصار ولاجعلنكما عبرة لاولي الابصار فاطرق ابو زيد اطراق
الشجاع ثم قال سماع سماع ٥

انا السروجي وهذي عرسي ٥ وليس كفو البدر غير الشمس ٥
وما تنافى انسها وانسي ٥ ولا نأى ديرها عن قسي ٥
ولا عدت سفنا في ارض غرس ٥ لكنا منذ ليال خمس ٥
نصبح في ثوب الطوى ونمسي ٥ لا نعرف المضغ ولا التحسي ٥
حتى كانا لخفوت النفس ٥ اشباح موتى نشروا من رمس ٥
فحين عز الصبر والتاسي ٥ وشفنا الضر الاليم المس ٥
قمنا لسعد الجد او للنحس ٥ هذا المقام لاجتلاب فلس ٥

٥ والفقر يلحي الحرّ حين يرسي ٥ إلى التحلّي في لباس اللبس ٥

٥ فهذه حالي وهذا درسي ٥ فانظر إلى يومي وسل عن أمسي ٥

٥ وأمر تجبيري إن تشا وحبسي ٥ في يديك صحّتي ونكسي ٥

فقال له القاضي ليثب أنسك وليطب نفسك فقد حقّ لك أن تغفر خطيئتك وتوفّر
عطيّتك فقارت الزوجة واستطالت وأشارت إلى الحاضرين وقالت ٥

٥ يا أهل تبريز لكم حاكم ٥ أوفى على الحكّام تبريزا ٥

٥ ما فيه من عيب سوى أنّه ٥ يوم الندى قسمته ضيزى ٥

٥ قصدته والشيخ نبغي جنى ٥ عود له ما زال مهزوزا ٥

٥ فسرّح الشيخ وقد حاز من ٥ جدواه تخصيصا وتمييزا ٥

٥ وردّني أخيب من شائم ٥ برقا خفا في شهر تمّوزا ٥

٥ كأنّه لم يدر أنّي التي ٥ علّمت الشيخ الأراجيزا ٥

٥ وأنّني إن شئت غادرته ٥ أضحوكة في أهل تبريزا ٥

قال فلمّا رأى القاضي اجترائهما وانصلات لسانيهما علم أنّه قد مني منهما
بالداء العياء والداهية الدهياء وأنّه متى منح أحد الزوجين وصرف الآخر
صفر اليدين كان كمن قضى الدين بالدين أو صلّى المغرب ركعتين فطلسم وطرسم
وأطرق وبرطم وهمهم وغمغم ثمّ التفت يمنة وشامة وتململ كآبة وندامة وأخذ
يذمّ القضاء ومتاعبه ويعدّد شوائبه ونوائبه ويفنّد طالبه وخاطبه ثمّ تنفّس كما
يتنفّس الحريب وانتحب حتّى كاد يفضحه النحيب وقال إنّ هذا الشيء عجيب أرى
في موقف يسقيني الذمّ في قضيّة معترين أطيق أن أرضي الخصمين ومن أين ومن
أين ثمّ عطف على حاجبه المنفّذ لمآربه وقال ما هذا يوم احتكام وفصل
وأحكام هذا يوم الاغتمام هذا يوم الاغترام هذا يوم الحرمان هذا يوم الخسران
هذا يوم عصيب هذا يوم نصاب فيه ولا نصيب فأرحني من هذين الهذارين
واقطع لسانيهما بدينارين ثمّ فرّق الأصحاب وأغلق الباب وأشع أنّه يوم
مذموم وأنّ القاضي فيه مهموم لئلّا تحضر بي خصوم قال فأقبل الحاجب على دعائه
وتباكى لبكائه ثمّ نقد أبا زيد وعرسه المثقالين وقال أشهد أنّكما أخدع الثقلين
لكن احترما مجالس الحكّام واجتنبا فيها فحش الكلام فما كلّ قاضٍ قاضي تبريز ولا كلّ
يوم تسمع الأراجيز فقالا له مثلك من تحب وشكرك قد وجب ثمّ نهضا وقد حظيا
٥ بدينارين وأصليا قلب القاضي نارين ٥

تفسير

ما تضمّنت هذه المقامة من الألفاظ اللغوية والأمثال العربية ٥ قوله فلقيت ضفها

عرق القربة هذا مثل يضرب لمن يلقى شدة من الامر الذي يزاوله كما ان حامل
القربة يلقى جهدا حتى يعرق ۝ وجعلته دبر اذني يعني اطرحته وهو
كقوله تعالى فنبذوه وراء ظهورهم ۝ وقوله اكذب من سجاح هي التي تنبأت
في عهد مسيلمة الكذاب وسارت اليه فناظرته ثم امنت به ووهبت نفسها
له وهذا الاسم مبني على الكسر مثل قطام وحذام لكونه من الاسماء المعدولة
وهو من السجاحة وهي السهولة من قولهم ملكت فاسجح ۝ وقولها اكذب من
ابن ثمامة هو مسيلمة الكذاب وهذه كنيته وكان تنبأ باليمامة ومخرق بها الى ان
سار اليه خالد بن الوليد وقتله ۝ وقوله لا نعم عوفك العوف الحال وايضا
الذكر ويدعا اللباني على اهله فيقال له نعم عوفك ۝ وقوله باد فار يا فجار هذان
اسمان معدولان عن دفرة وفاجرة والدفر النتن وبه كنيت الدنيا ام دفر وكلما
سمي بصفة غالبة ثم عدل بها الى فعال بني على الكسر عند النداء كقولك يا لكاع
يا خباث يا فجار يا دفار ولا يجوز استعمال ذلك في غير النداء الا في ضرورة الشعر كقول الشاعر
اطوف ما اطوف ثم اوي الى بيت قعيدته لكاع ۝
واما قوله احمق من رجلة فهو ضرب من الحمض ينبت في مجاري السيل فيجترفها
واما قولها الام من مادر فهو رجل من بني هلال بن عامر كان اتخذ حوضا لسقي ابله فلما

رويت سلح فيه ومدره به لئلا ينتفع به بعده ۝ وقولها اشأم من قاشر فانه
فحل كان في بعض قبائل سعد بن زيد مناة ما طرق ابلا الا ماتت وقيل المراد به
العام المجدب وسمي قاشرا لقشره وجه الارض من النبات ۝ وقولها اجبن
من صافر فقد اختلف في تفسيره قال بعضهم عنى به كل ما يصفر من الطير وخص
بالجبن لكثرة ما يتقيه من جوارح الجو ومصايد الارض وقيل انه طائر بعينه اذا
جنه الليل تعلق ببعض الاغصان ولم يزل يصفر طول ليله خوفا من ان ينام
فيؤخذ وقيل انه الذي يصفر بالمراة لريبة فهو يجبن وقت صفيره مخافة
ان يظهر على امره وقيل ان المراد به المصفور به وهو الذي ينذر بالصفير ليهرب
فعلى هذا القول فاعل هاهنا بمعنى مفعول كقوله تعالى من ماء دافق اي مدفوق
وكقولهم راحلة بمعنى مرحولة وهو كثير في كلامهم وقد جاء مفعول بمعنى فاعل
كقوله تعالى حجابا مستورا اي ساترا ۝ واطيش من طامر فالمراد به البرغوث
ويسمى طامر بن طامر لكثرة وثوبه ۝ وقول القاضي شنا وطبقة وحداة وبندقة
فاراد ان كلا منكما كفو لصاحبه ومقاوم له ولكل من المثلين تفسير مختلف فيه فقال
الاكثر انهما قبيلتان فشن هو ابن افصى بن دعمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار
وطبقة حي من اياد وكانت طبقة لا تطاق فاوقعت بها شن فانتصفت منها وقال

بعضهم كان شن رجلا من دهاة العرب وكان الزم نفسه الا يتزوج الا بامرأة
تلاومه فكان يجوب البلاد في ارتياد طلبته فصاحبه رجل في بعض اسفاره فلما
اخذ منهما السير قال له شن اتحملني ام احملك فقال له يا جاهل هل يحمل الراكب
الراكب فامسك وسارا حتى رايا زرعا فقال له شن اترى هذا الزرع اكل ام لا
فقال له يا جاهل اما تراه بعد في سنبله فامسك الى ان استقبلتهما جنازة فقال له
شن اترى صاحبها حيا ام لا فقال له يا جاهل اتراهم حملوا الى القبر حيا ثم انهما
وصلا الى قرية الرجل فصار به الى منزله وكانت له بنت تسمى طبقة فاخذ يطرفها
بحديث رفيقه فقالت له ما نطق الا بالصواب ولا استفهمك الا عما يستفهم عن مثله
اما قوله اتحملني ام احملك فاراد اتحدثني ام احدثك حتى نقطع الطريق بالحديث
وقوله اترى هذا الزرع اكل ام لا فاراد هل استلف اهله ثمنه واما استفهامه
عن صاحب الجنازة احي هو فاراد اخلف عقبا يحيى ذكره به ام لا فلما خرج الى
الرجل حدثه بتاويل ابنته طبقة فخطبها فزوجه اياها فلما سار بها الى قومه وخبروا
ما فيها من الدهاء والفطنة قالوا صادف شن طبقة فسارت مثلا ٥ وحكى ان الاصمعي
سئل عن تفسير هذا المثل فقال اظن الشن وعاء من ادم كان استشن فاتخذ له غطاء
وافقه فضرب فيه هذا المثل ٥ واما حداة وبندقة فانه يقال في المثل المضروب

لمن يقرع بعدوه او يبتلى بنظيره حدا احدا وراءك بندقة وكان الاصل حداة حداة
باثبات الهاء فرخمه في النداء وقد اختلف في المراد بهما فقيل هما الطائر المعروف
وبندقة الرامي وقيل انهما قبيلتان من سعد العشيرة فاغارت حداة وكانت
تنزل الكوفة على بندقة وكانت تنزل باليمن فنالت منهم ثم كرت بندقة على
حداة فابادت عليهم وروى بعضهم هذا المثل حدا حدا غير مهموز على مثال
عصا وتجاوز زعم انه اسم القبيلة ٥ وقوله اخطأت استها الحفرة فانه
مثل يضرب لمن يخطي مقصده ويضع الشيء في غير موضعه ٥ واما طسم كره اي عبس
وجهه وطرسم اي اطرق واخر نظره اي غضب وقطب وقيل غضب مع تعبس ونكر
وبرطم غضب وقطب ايضا همهم وغمغم لم يبين الكلام وقيل اخر نظره
غضب مع تكبر وبرطم غضب مع تعبس ٥

المقامة الحادية والاربعون
التنيسية

حكى الحرث بن همام قال لما طعنت في دواعي التصابي وعلوت اشبابي فلم ازل ذئيرا
للغيد واذنا للاغاريد الى ان وافى النذير وولى العيش النضير فقرعت الى رشد
الاشباه وندمت على ما فرطت في جنب الله ثم اخذت في كسع الهنات بالحسنات

وتلافى الهفوات قبل الفوات فملت عن معاداة الغادات الى ملاقاة التقاة
وعن مقاناة القينات الى مداناة اهل الديانات وآليت ان لا اصحب الا من نزع
عن الغي وفاء نشره الى الطي وان الفيت من هو خليع الرسن مديد الوسن انأيت
داري عن داره وفررت من عرّه وعاره فلما القتني الغربة بتنيس واحلتني مسجدها
الانيس رايت به ذا حلقة ملتحمة ونظارة مزدحمة وهو يقول بجاش مكين ولسان
مبين ۝ مسكين ابن آدم واي مسكين ۝ ركن من الدنيا الى غير ركين ۝ واستعصم منها
بغير مكين ۝ وذبح من حبها بغير سكين ۝ يكلف بها لغباوته ۝ ويكلب عليها
لشقاوته ۝ ويعتد فيها لمفاخرته ۝ ولا يتزود منها لآخرته ۝ اقسم بمن مرج
البحرين ونور القمرين ۝ ورفع قدر الحجرين ۝ لو عقل ابن آدم لما نادم ۝ ولو فكر
فيما قدم لبكى الدم ۝ ولو ذكر المكافاة لاستدرك ما فات ۝ ولو نظر في المآل
لحسن قبح الاعمال ۝ يا عجبا كل العجب ۝ لمن يقتحم ذات اللهب ۝ في اكتناز الذهب
وخزن النشب لذوي النسب ۝ ثم من البدع العجب ۝ ان يعظك وخط المشيب
وتؤذن شمسك بالمغيب ولست ترى ان تنيب وتهذب المعيب ثم اندفع ينشد انشاد من
۝ يا ويح من انذره شيبه ۝ وهو على غي الصبا منكمش
۝ يعشو الى نار الهوى بعدما ۝ اصبح من ضعف القوى يرتعش

۝ ويمتطي اللهو ويغتره ۝ اوطا ما يفترش المفترش
۝ لم يهب الشيب الذي ما راى ۝ نجومه ذو اللب الا دهش
۝ ولا انتهى عما نهاه النهى ۝ عنه ولا بالى بعرض خدش
۝ فذاك ان مات فسحقا له ۝ وان يعش فهو كمن لم يعش
۝ لا خير في محيا امرئ نشره ۝ كنشر ميت بعد خمس نبش
۝ وحبذا من عرضه طيب ۝ يروق حسنا مثل برد رقش
۝ فقل لمن قد شانه دينه ۝ هل لك يا مسكين ان تنتعش
۝ فاخلص التوبة تطمس بها ۝ من الخطايا السود ما قد نقش
۝ وعاشر الناس بخلق رضى ۝ ودار من طاش ومن لم يطش
۝ ورش جناح الجار حصه زمانه ۝ لا كان من لم يرش
۝ وانجد الموتور ظلما فان ۝ عجزت عن انجاده فاستجش
۝ وانعش اذا ناداك ذو كبوة ۝ عساك في الحشر به تنتعش
۝ وهاك كاس النصح فاشرب وجد ۝ بفضلة الكاس على من عطش

قال فلما فرغ من مبكياته وقضى انشاد ابياته نهض صبي قد شدن واعرى البدن
وقال يا ذوي الحصاة والانصات الى الوصاة قد وعيتم الانشاد وفهمتم الارشاد

فمن نوى منكم ان يقبل ويصلح المستقبل فليبن سري عن نيته ولا يعد لغي بعطيته

فوالذي يعلم الاسرار ويغفر الاصرار ان سري لكما ترون وان وجهي يستوجب

الصون فاعينوني رزقتم العون قال واخذ الشيخ فيما يعطف عليه القلوب

ويسني له المطلوب حتى استطار جمرة واعشوشب فقره فلما ان اترع الكيس

انصلت بميس وتحمد بتيس ولم يخل الشيخ المقام بعد ما انصاع الغلام فاسترفع

الايدي للدعاء ثم تخلخل الانفلات قال الراوي فارتجت الى ان اعجمه واجل مترجمه

فتبعته وهو يشتد في سمته ولا يلتفت الى صحبه فلما امن الهياج وامكن الناجي

لفت جيده الي وسلم تسليم البشاشة علي ثم قال اراك ذكاء ذلك السويذر فقلت

اي والمومن المهيمن فقال انه فتى السروجي ومخرج الدرر اللجي فقلت اشهد

انك لشجرة ثمرته وشواظ شرارته فصدق كهانتي واستحسن ابانتي وقال هل لك

في ابتدار البيت لتنازع كاس الكميت فقلت له ويحك اتامرون الناس بالبر وتنسون

انفسكم فافتر افترار متضاحك ومر غير مماحك ثم بدا له ان تراجع الي وقال

احفظها عني وعي

اصرف بصرف الراح عنك الاسى وروح القلب ولا تكتئب

وقل لمن لامك فيما به تدفع عنك الهم قدك اتئب

ثم قال اما انا فسانطلق الى حيث اصطبح واغتبق واذا كنت لا تصحب ولا تلائم

من يطرب فلست لي برفيق ولا طريقك لي بطريق فخل سبيلي وتنح ولا تنف عني

ولا تنقب ثم ولى مدبرا ولم يعقب قال فالتهبت وجدا لعند انطلاقه ووددت لو لم الاقه

المقامة الثانية والاربعون
النجرانية

حكى الحرث بن همام قال ترامت بي النوى ومساري الهوى الى ان صرت ابن كل تربة

واخا كل غربة الا انني لم اكن اقطع واديا ولا اشهد ناديا الا لاقتباس الادب المسلي عن

الاشجان المغلي قيمة الانسان حتى عرفت لي هذه النشنشة وتناقلتها عني الالسنة

وصارت اعلق بي من الهوى ببني عذرة والشجاعة بال ابي صفرة فلما القيت الجران

بنجران واصطفيت بها الخلان والجيران تخذت انديتها معمري وموسم فكاهتي

وسمري فكنت اتعهدها صباح مسا واظهر فيها على ما سر وسا فبينما انا في ناد

محشود ومحفل مشهود اذ جثم لدينا هم عليه هدم فحيا تحية ملق بلسان ذلق

ثم قال يا بدور المحافل وبحور النوافل قد بين الصبح لذي عينين وناب العيان مناب

عدلين فماذا ترون فيما ترون اتخشون العون ام تناون اذ تدعون فقالوا تالله لقد

غظت ورمت ان تنبط فغضبت فانشدهم الله عن ماذا اصدهم حتى استوجب ردهم

فقالوا كنا نتناضل بالألغاز كما يُتناضل يوم البراز فما لك أن تنبعث من المنصول والحق هذا الفضل بنمط الفضول فلسبه لسب القوم وخزوه بأسنة اللوم وأخذ هو يتنصل من هفوته ويتندم على فوهته وهم مضبون على مؤاخذته وملبون على منابذته إلى أن قال لهم يا قوم إن الاحتمال من كرم الطبع فعدّوا وأعرضوا عن القذع واللذع ثم هلمّ إلى أن نلغز ونحكّم المبرّز فسكن عند ذلك توقدهم وانحلت عقدهم ورضوا بما شرط عليهم ولهم واقترحوا أن يكون أولهم فأمسك ريثما يعقد شسع أو يشد نسع ثم قال اسمعوا وقيتم الطيش ومليتم العيش وأنشد ملغزا في مروحة الخيش

وجارية في سيرها مشمعلة ... ولكن على إثر المسير قفولها
لها سائق من جنسها يستحثها ... على أنه في الاحتثاث رسيلها
ترى في أوان القيظ تنطف بالندى ... ويبدو إذا ولى المصيف نحولها

ثم قال وهاكم يا أولي الفضل ومراكز العقل وأنشد ملغزا في جابول النخل

ومنتسب إلى أم ... تنشّى أصله منها
يعانقها وقد كانت ... نفته برهة عنها
به يتوصل الجاني ... ولا يلحى ولا ينهى

ثم قال ودونكم الخفية العلم المعتكرة الظلم وأنشد ملغزا في القلم

وما موم به عرف الإمام ... كما باهت بصحبته الكرام
له إذ يرتوي طيشان صادٍ ... ويسكن حين تعروه الأوام
ويذري حين يستسقى دموعا ... يرق كما يروق الابتسام

ثم قال وعليكم بالواضحة الدليل الفاضحة ما قيل وأنشد ملغزا في الميل

وما ناكح أختين جهرا وخفية ... وليس عليه في النكاح سبيل
متى يغش هذي يغش في الحال هذه ... وإن مال بعل لا نراه يميل
يزيدهما عند المشيب تعهدا ... وبرا وهذا في البعول قليل

ثم قال وهذه يا أولي الألباب معيار الآداب وأنشد ملغزا في الدولاب

وجافٍ وهو موصول ... ولكن ليس بالجافي
غريق بارز فاعجب ... له من راسب طافي
يسح دموع مظلوم ... ويهضم هضم متلاف
ويخشى منه حدته ... ولكن قلبه صافي

قال فلما رشق بالخمس التي نسق قال يا قوم تدبروا هذه الخمس واعقدوا عليها الخنصر ثم رائكم وضم الذيل والازدياد من الكيل قال فاستفزت الجماعة شهوة الزيادة إن رأيتم على ما أشربوا من البلادة فقالوا له إن وقوفنا دون حدك ليفحمنا عن استبراء زندك

فإن أتممت عشرا فمر عندك فاهتز اهتزاز من فلج سهمه والخزل خصمه ثم
افتتح النطق بالبسملة وأنشد ملغزا في المروحة

ومسرورة مغمومة طول دهرها ۝ وما هي تدري ما السرور ولا الغم

تقرب أحيانا لأجل جنينها ۝ وكم ولد لولاه طلقت الأم

وتبعد أحيانا وما طال عهدها ۝ وإبعاد من لم يستحل عهده ظلم

إذا قصر الليل استلذ وصالها ۝ وإن طال فالإعراض عن وصلها نعم

لها ملبس باد أنيق مبطن ۝ بما يزدري لكن لما يزدري الحكم

ثم كشر عن أنيابه الصفر وأنشد ملغزا في الظفر

ومرهوب الشبا نام ۝ وما يرعى ولا يشرب

يرى في العشر دون النحر ۝ فاسمع وصفه واعجب

ثم تخازر تخازر العفريت ۝ والغز في طاقة الكبريت

وما مجفورة تدني وتقصى ۝ وما منها إذا فكرت بد

لها رأسان مشتبهان جدا ۝ وكل منهما لأخيه ضد

تعذب إن هما خضبا وتلغى ۝ إذا عدما الخضاب ولا تعد

ثم تخمط تخمط القرم وأنشد ملغزا في حلب الكرم

وما شيء إذا فسدا ۝ تحول غيه رشدا

وإن هو راق أوصافا ۝ أثار الشر حيث بدا

زكي العرق والده ۝ ولكن بئس ما ولدا

ثم اعتضد عصا التسيار ۝ وأنشد ملغزا في الطيار

وذي طيشة شقه مائل ۝ وما عابه بهما عاقل

يرى أبدا فوق علية ۝ كما يعتلي الملك العادل

تساوى لديه الحصى والنضار ۝ وما يستوي الحق والباطل

وأعجب أوصافه إن نظرت ۝ كما ينظر الكيس الفاضل

تراضى الخصوم به حاكما ۝ وقد عرفوا أنه مائل

قال فظلت الأفكار تهيم في وادي الأوهام وتجول جولان المستهام إلى أن طال الأمد وحصحص الكمد فلما رآهم يزندون ولا سنا ويفضون النهار بالمنى قال يا قوم إلام تنظرون وحتام تنظرون آن لكم استخراج الخبي واستسلام الغبي فقالوا له تالله لقد أعوصت ونصبت الشرك فقنصت فتحكم كيف شئت وحز الغنم والصيت ففرض عن كل معمى فرضا واستخلصه منهم نضا ثم فتح الأقفال ووسم الأغفال وحاول الإجفال فأعلق به مدره القوم وقال له البسة

بعد اليوم فانشب قبل الانطلاق وهبها متعة الطلاق فاطرق حتى قلنا مريب

وانشد والدمع يجيب

سروج مطلع شمسي وربع لهوي وانسي ۝ لكن حرمت نعيمي بها ولذة نفسي

واعتضت منها اغترابا انكد يومي وامسي ۝ ما لي مقر بارض ولا قرار لعنسي

يوما بنجد ويوما بالشام اضحي وامسي ۝ ازجي الزمان بقوت منغص منحس

ولا ابيت وعندي فلس ومنزلي بفلس ۝ ومن يعش مثل عيشي باع الحيوة ببخس

ثم انه اخضل خلاصة النفس وبدر صاربا في الارض فناشدناه ان يعود واستنبينا

له الوعود فلا وابيك ما رجع ولا الترغيب له نجع

المقامة الثالثة والاربعون

الحضرمية

اخبر الحرث بن همام قال هفا بي البين المطوح والسير المبرح الى ارض يضل بها الخريت وتفرق فيها المصاليت فوجدت ما يجد الحائر الوحيد ورأيت ما كنت منه احيد الا اني شجعت قلبي المزؤود وسقت نضوي المجهود وسرت سير الضارب بقدحين المستسلم للحين ولم ازل بين وخد وذميل واجازة ميل بعد ميل الى ان كادت الشمس تجب والضياء يحتجب فارتعت لاظلال الظلام

واقتحام جيش حام ولم ادر ااكفت الذيل وارتبط ام اعتمد الليل واختبط وبينا انا اقلب العزم وامحض الحزم تراءى لي شبح جمل مستند بجبل فرجيته قعدة مرتح وقصدته قصد مشيح فاذا الظن كهانة والركوبة عيرانة والمرتح قد ازدمل بجاده والتحف برفاده فجلست عند راسه حتى هب من نعاسه فلما ادرك سراجاه واحس بمن فاجاه نفر كما ينفر المريب وقال اخوك ام الذيب فقلت بل خابط ليل ضل المسلك فاصبح لي افدح لك فقال ليسر همك فرب اخ لم تلده امك فانسرى عند ذلك اشفاقي وسرى الوسن الى اماقي فقال عند الصباح يحمد القوم السرى فهل ترى ما ارى فقلت اني لك لاطوع من حذائك واوفق من غذائك فصدع بمحبتي وبخبخ بصحبتي ثم احتملنا مجدين وارتحلنا مدلجين ولم نزل نعاني السرى ونعاصي الكرى الى ان بلغ الليل غايته ونشر الصبح رايته فلما اسفر الفاضح ولم يبق الا الواضح توسمت رفيق رحلتي وسمير ليلتي فاذا هو ابو زيد مطلب الناشد ومعلم الراشد فتهادينا تحية المحبين اذا التقيا بعد البين ثم تباثثنا الاسرار وتناثثنا الاخبار وبعيري يئط من الكلال وراحلته تزف زفيف الرال فاعجبني اشتداد اسرها وامتداد صبرها واخذت استشف جوهرها واسأله من اين تخيرها فقال ان لهذه الناقة خبرا حلو المذاقة مليح السياقة

فإن أحببت استماعه فاجنح وإن لم تشأ فلا تنصح فاجنحت لقوله نضوي وأهدفت

السمع لما يروي فقال اعلم أني استعرضتها بحضرموت وكابدت في تحصيلها

الموت فما زلت أجوب عليها البلدان وأطس بها الظراب إلى أن وجدتها عتاد

أسفار وعدة فرار لا يلحقها العنا ولا تنواهقها وخنا ولا تدري ما الهنا فأرصدتها

للخير والشر وأحللتها محل البر السر فاتفق أن ندت مذ مدة وما لي سواها قعدة

فاستشعرت الأسف واستشرفت التلف ونسيت كل رزء سلف ومكثت ثلاثا

لا أستطيع انبعاثا ولا أطعم النوم إلا حثاثا ثم أخذت في استقراء المسالك وتفقد

المسارح والمبارك وأنا لا أستنشي منها ريحا ولا أستغشي يأسا مريحا وكلما أذكرت

مضاءها في السير وإنزاءها لمباراة الطير لا عني الادكار واستهوتني الأفكار

فبينما أنا في حوأ بعض الأحياء إذ سمعت من شخص مبتعد وصوت منجرد من

ضلت له مطية حضرمية وطية جلدها قد وسم وعرها قد جسم وزمامها قد

فتل من شعر وظهرها كأن كسر ثم جبر تزين الماشية وتعين الناشية وتقطع المسافة

النائية وتظل أبدا لك مدانية لا يعتورها الونا ولا يعترضها الوجا ولا تحوج

إلى العصا ولا تعصي فيمن عصا قال أبو زيد فجذبني الصوت إلى الصائت وبشرني

بدرك الفائت فلما أفضت إليه وسلمت عليه قلت له سلم المطية وتسلم العطية

قال وما مطيتك غفرت خطيئتك قلت ناقة جثتها كالهضبة وذروتها كالقبة وحلبها

مل العلبة وكنت أعطيت بها عشرين إذ طلبت بيرين فاستزدت الذي أعطا وذريت

أنه أخطا فأعرض حين سمع صفتي وقال لست بصاحب لقطتي فأخذت بتلابيبه وأصررت

على تكذيبه وهممت بتمزيق جلابيبه وهو يقول يا هذا ما مطيتي بطلبك فاكفف عني

من غربك وعد عن سبك وإلا فقاضني إلى حكم هذا الحي البري من الغي فإن أوجبها

لك فتسلم وإن زواها عنك فلا تتكلم فلم أر دواء أقضي ولا مساغ غصتي إلا أن آتي الحكم

ولو لكم فانخرطنا إلى شيخ ركين النصبة أنيق العصبة يونس منه سكون الطائر وإن ليس

بالجائر فاستدرت انظلمي وصاحبي مرمرم لا يتكلم حتى إذا أثلت كنانتي وقضيت من القصص

لبانتي أبرز نعلا رثية الوزن محذوة لمسالك الحزن وقال هذه التي عرفت وإياها

وصفت فإن كانت هي التي أعطي بها عشرين وها هو من المبصرين فقد كذب

في دعواه وكبر ما افتراه اللهم إلا أن يمتذ اله ويبين مصداق ما قاله فقال

الحاكم اللهم غفرا وجعل يقلب النعل بطنا وظهرا وقال أما هذه النعل فنعلي

وأما مطيتك ففي رحلي فانهض لتسلم ناقتك وافعل الخير بحسب طاقتك فقمت وقلت

أقسم بالبيت العتيق ذي الحرم ۝ والطائفين العاكفين في الحرم ۝

إنك نعم من إليه تحتكم ۝

وخيرُ قامَ من الأعاريبِ حَكَم ۝ فاسلَم ودُم ما دامَ النَّعامُ والنَّعَم ۝
فأجاب من غير رويّةٍ ولا عقدِ نيّة ۝
جُزيتَ عن شكرك خيرَ ابنِ عمّ ۝ إذ لستُ أستوجبُ شكرَ الملتزِم ۝
شرُّ الأنامِ من إذا استُقضي ظَلَم ۝ ثمّ من استرعى فلم يرعَ الحُرَم ۝
فذاك والكلبُ سواءٌ في القِيَم ۝

ثمّ إنّه نفض بين يدي مسلّم الناقة إليّ ولم يثنِ على فرحةٍ لأدبٍ أجرّ ذيلَ الطرب وأقول يا للعجب قال الحارث بن همّام فقلت تالله لقد أطرفت وهرفت بما عرفت فأنشدك الله هل رأيت أسحر منك بلاغةً وأحسن للفظ صياغةً قال اللهمّ نعم فاسمع واعجب كنتُ عزمتُ حين ابتغيتُ على أن أتّخذ ظعينةً لتكون لي معينةً فحين تعيّن الخطب وكاد الأمر يستتبّ أقلقني فكر التحرّز من الوهم الثامل كيف مسقط السهر وبتّ بليلة نابغيّ القلب المعذّب وأقلّب العزم المذبذب إلى أن أجمعت أن أستخبر وأستشير أولي البصر فلمّا أفوضت الظلمة أطنابها وولّت الشهب أذنابها غدوت غدوّ المتعيّف واستثرت استثارة المتعرّف فانبرى لي يافعٌ في وجهه شافعٌ فتيمّنت بمنظره البهيج واستفتحت رأيه في التزويج فقال أو تبغيها عوانًا أم بكرًا لعانًا فقلت اختر لي ما ترى فقد ألقيت إليك العرى فقال

إليّ البيّن وعليك التعيين فاسمع أنا أفديك بعد ذلك في إعادتك أمّا البكر فالدّرّة المخزونة والبيضة المكنونة والثمرة الباكورة والسلافة المذخورة والروضة الأُنُف والطوق الذي ثمن وشرف لم يدنّسها لامس ولا استغشاها لابس ولا مارسها ممارس ولا لمسها عابث ولا وكسها طامث لها الوجه الحييّ والطرف الخفيّ واللسان العييّ والقلب النقيّ ثمّ هي الدمية الملاعبة واللعبة المداعبة والغزالة المغازلة والمحملة الكاملة والوشاح الطاهر القشيب والضجيع الذي يشبّ ولا يشيب وأمّا الثيّب فالمطيّة المذلّلة واللهنة المعجّلة والبغية المسهّلة والطبّة المعلّلة والقرينة المحتبة والحليلة المتقرّبة والصناع المدبّرة والفطنة المجرّبة ثمّ إنّها عجالة الراكب وأنشوطة الخاطب وقعدة العاجز ونهزة المبارز عريكتها ليّنة وعقلها هيّنة ودخلتها متبيّنة مزينة وأقسم لقد صدقت في النعتين وجلوت المهاتين فبأيّهما هام قلبك وعلى أيّهما قام ربّك قال أبو زيد فرأيته جندلة تتّقيها المراجم وتدمى منها المحاجم إلّا أنّي قلت له كنت سمعت أنّ البكر أشدّ حبًّا وأقلّ خبًّا فقال قد لعمري قيل هذا ولكن كم قولٍ أذى ويحك أما هي المهرة الأبيّة العنان والمطيّة البطيئة الإذعان والزندة المتعسّرة الاقتداح والقلعة المستصعبة الافتتاح ثمّ إنّ مؤونتها

كثيرة ومعونتها يسيرة وعشرتها صلفة ودالّتها مكلّفة ويدها خرقا وفتنتها
صما وعريكتها خشنا وليلها ليلا وفي رياضتها عنا وعلى خبرتها غشا وربما أخربت
المنازل وفركت المغازل وأحنقت الهازل وأضرعت الفنيق البازل ثم إنها تقول
أنا البكر وأجلس فاطلب من يطلق ويحبس ٥ قلت فما ترى في الثيّب يا أبا الطيب
فقال ويحك أترغب في فضالة المآكل وثمالة المناهل واللباس المستبذل والوعاء
المستعمل والذوّاقة المتطرّفة والخرّاجة المتصرّفة والوقاح المتسلّطة
والمحتكرة المتسخّطة ثم كلمتها كنت وصرت وطال ما بغي علي فنصرت وشتان
بين اليوم والأمس وهيهات القمر من الشمس ٥ وإن كانت الحنّانة البروك أو الطمّاحة
الهلوك فهي الغل القمل والجرح الذي لا يندمل فقلت له فهل ترى أن أترهّب
وأسلك هذا المذهب فانتهرني انتهار المؤدّب عند زلّة المتأدّب ثم قال ويلك
أتقتدي بالرهبان والحق قد استبان أف لك ولوهن رأيك وتبًّا لك ولأوليك أتراك
ما سمعت بأن لا رهبانية في الإسلام ولا حدّثت بمناكح نبيك عليه السلام ثم أما تعلم
أن السكن الصالحة تربّ بيتك وتلبّي صوتك وتغضّ طرفك وتخلّد ذكرك
ولعلّه يومك وغدك فكيف رغبت عن سنّة المرسلين ومتعة المتأهلين وشرعة
المحصنين ومجلبة المال والبنين والله لقد ساءني فيك ما سمعت من قبل ثم أعرض

إعراض المغضب ونزا نزوان العنظب فقلت له قاتلك الله أتطلق متبحّرًا وتدعني
متحيّرًا فقال أظنك تدعي الخبرة لتجلد عميرة وتستغني عن المهيرة فقلت له
قبّح الله ظنك ولا أشبّ قرنك ثم دحت عنه مراح الخزيان وتبت من مشاورة
الصبيان ٥ قال الحرث بن همام فقلت بمن أنبت الأيك إن الجدل منك وإليك
فأغرب في الضحك وطرب طربة المنهتك ثم قال الغ العسل ولا تسل فأخذت
أسهب في مدح الأدب وأفضّل ربّه على ذي النشب وهو ينظر إليّ نظر المستجهل
ويغضي عني إغضاء المهمل فلما أسرفت في العصبية للعصبة الأدبية قال ٥
لي صه واسمع مني وافقه ٥

٥ يقولون إنّ جمال الفتى ... وزينته أدبٌ راسخ ٥
٥ وما إن يزين سوى المثرين ... ومن طود سؤدده شامخ ٥
٥ وأمّا الفقير فخيرٌ له ... من الأدب الخبز والكامخ ٥
٥ وأيّ جمال له أن يقال ... أديبٌ يعلّم أو ناسخ ٥

ثم قال سيصحّ لك صدق لهجتي واستنارة حجتي وسرنا لا نألو جهدًا ولا نستفيق
جهدًا حتى أدّانا السير إلى قرية عزب عنها الخبر فدخلناها للارتياد وكلانا منفض
من الزاد فلما أن بلغنا المحطّ والمناخ المختطّ لقينا غلام لم يبلغ الحنث وعلى عاتقه

ضغث فجاءة ابو زيد لجة المسلم وسأله وقفة المفهم فقال وعمّ تسأل وفقك الله

قال ايباع هاهنا الرطب بالخطب قال لا والله ولا البلح بالملح قال كلا والله قال ولا التمر

بالسمر قال هيهات والله قال ولا العصيدة بالقصيدة قال اسكت عافاك الله قال

ولا الثرائد بالفرائد قال اين يذهب بك ارشدك الله قال ولا الدقيق بالمعنى الدقيق

قال عد عن هذا اصلحك الله واستحلى ابو زيد تراجع السؤال والجواب والكلام

هذا الجراب ولمح الغلام ان الشوط بطين والشيخ شويطين فقال له حسبك يا شيخ

فقد عرفت فنك واستبنت انك في الجواب صبرة والكف بها خبرة اما بهذا

المكان فلا يشترى الشعر بشعيرة ولا النثر بنثارة ولا القصص بقصاصة ولا الرسالة

بغسالة ولا حكم لقمن بلقمة ولا اخبار الملاحم بلحمة واما جيل هذا الزمان فما

فيهم من يمنح اذا اصيغ له المديح ولا من يجيز اذا انشد الاراجيز ولا من يغيث اذا

اطربه الحديث ولا من يمير ولو انه امير وعندهم ان مثل الاديب كالربع الجديب

ان لم يجد الربع ديمة لم يكن له قيمة ولا دانته بهيمة وكذا الاديب ان لم يعضده نشب

فدرسه نصب وقربه حصب ثم انسدر يغدو وولى يحدو فقال لي ابو زيد اعلمت

ان الادب قد بار وولت انصاره الادبار فبؤت له بحسن البصرة وسلمت له بحكم الضرورة

فقال دعنا الآن من المصاع وخذ في حديث القصاع واعلم ان الاسجاع لا تشبع من جاع

فما التدبير فيما يمسك الرمق ويطفئ الحرق فقلت الامر اليك والزمام بيديك فقال

اني ارى ان ترهن سيفك لتشبع جوفك وضيفك فناولنيه وافهم لا تقلب اليك بما

تلتقم واحتشت به الطرق وقلدته السيف والرهن فما لبث ان ركب الناقة ورفض

الصدق والصداقة فمكثت مليا انترقبه ثم نهضت العقبة فكنت كمن ضيع

في الصيف ولم القه ولا السيف

المقامة الرابعة والعشرون

حكى الحرث بن همام قال عشوت في ليلة داجية الظلم فاحمة اللمم الى نار تضرم

على علم وتخبر عن كرم وكانت ليلة جوها مقرور وجيبها مزرور ونجمها

مغموم وغيمها مركوم وانا فيها اصرد من عين الحرباء والعنز الجرباء فلم ازل

انض عنسي واقول طوبى لك ولنفسي الى ان تبصر الموقد الي وتبرز قائلا فالحد

يعدو الجمر وينشد مرتجزا

جيئت من خابط ليل سار · هداه بل اهداه ضوء النار

الى رحيب الباع رحب الدار · مرحب بالطارق الممتار

نرحاب جعد الكف بالدينار · ليس بمزور عن الزوار

ولا بمغتام القرى مجدار ۝ اذا اقشعرت ترب الاقطار ۝
وضنت الانواء بالامطار ۝ فهو على بؤس الزمان الضاري ۝
احم الرماد مرهف الشفار ۝ لم تخل في ليل ولا نهار ۝
من نحر وار واقتداح وار ۝

ثم تلقاني بمحيا حيي وصافحني براحة اريحي واقتادني الى بيت عشاره تخور واعشاره تفور وولائده تمور وموائده تدور وباكسائه اضياف قد جلبهم حالبي وقلبوا في قالبي وهم يجتنون فاكهة الشتا ويمرحون مرح ذوي الفتا فاخذت ماخذهم في الاصطلا ووجدت بهم وجد الثمل بالطلا ولما ان سرى الخصر واسرى الخصر اتينا بموائد كالهالات دورا والروضات نورا وقد شحنت باطعمة الولائم وحمت من العائب واللائم فرفضنا ما قيل في البطنة ورأينا الامعان فيها من الفطنة حتى اذا اكتلنا بصاع الحطم واشفينا على خطر التخم تعاورنا مسنون الغمر ثم تبوأنا مقاعد السمر واخذ كل منا يسن بلسانه وينشر ما في صوانه ما عدا شيخا مشتهبا فوداه مخلولقا برداه فانه ربض حجرة واوسعنا هجرة فغاظنا تجنبه الملتبس وموجبه المعذور فيه مؤنبه الا انا النا له القول وخشينا في المسألة العول وكلما رمنا ان يفيض فيما افضنا او يقبض كما اقبضنا اعرض اعراض العلية عن الارذلين وتلا ان هذا

وهو يعرض ويتلو

الا اساطير الاولين ثم كان الحمية هاجته والنفس الابية ناجته فدلف وازدلف وخلع الصلف وبذل ان يتلافى ما سلف ثم استرعى سمع السامي واندفع كالسيل الهامي ۝ وقال ۝

عندي اعاجيب ارويها بلا كذب عن العيان فكنوني ابا العجب ۝
رأيت يا قوم اقواما غذاؤهم بول العجوز وما اعني ابنة العنب ۝

بول العجوز لبن البقرة والعجوز من اسما البقرة ومن اسما الخمر ۝

ومستنين من الاعراب قوتهم ان تشتووا خرقة تغني من السغب ۝

الخرقة القطعة من الجراد ۝

وكاتبين وما خطت اناملهم حرفا ولا قرؤوا ما خط في الكتب ۝

الكاتبون الخارزون يقال كتب السقا اذا خرزها وكتب البغلة والناقة اذا جمع بين شفريها

وتابعين عقابا في مسيرهم على تكمّيهم في البيض واليلب ۝

العقاب الراية وكانت تسمى راية النبي صلى الله عليه وسلم العقاب ۝

ومنتدين ذوي نبل بدت لهم نبيلة فانثنوا منها الى الهرب ۝

النبيلة الجيفة ومنه نبل البعير اذا مات وادوج ۝

وعصبة لم تر البيت العتيق وقد حجت جثيا بلا شك على الركب ۝

اي غلبت بالحجة مجادلين جاثين على الركب ۝ وجثي جمع جاث

وَنِسْوَةٍ بِتْنَ مَا أَدْلَجْنَ مِنْ حَلَبٍ ۝ صَبَّحْنَ كَاظِمَةً مِنْ غَيْرِ مَا تَعَبِ

كَاظِمَةُ ذو الموضع كَاظِمَةُ الغَيْظِ

وَمُدْلِجِينَ سَرَوْا مِنْ أَرْضِ كَاظِمَةٍ ۝ وَأَصْبَحُوا حِينَ لَاحَ الصُّبْحُ فِي حَلَبِ

أَيْ أَصْبَحُوا يَحْلِبُونَ اللَّبَنَ

وَقَادِرِينَ مَتَى مَا سَاءَ صُنْعُهُمُ ۝ أَوْ قَصَّرُوا فِيهِ قَالُوا الذَّنْبُ لِلْحَطَبِ

القَادِرُ الطَّابِخُ وَالقَدِيرُ المَطْبُوخُ فِي القِدْرِ

وَيَافِعًا لَمْ يُلَامِسْ قَطُّ غَانِيَةً ۝ شَاهَدْتُهُ وَلَهُ نَسْلٌ مِنَ العَقِبِ

النَّسْلُ العَدْوُ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ۝ وَالعَقِبُ مُؤَخَّرُ القَدَمِ

وَشَائِبًا غَيْرَ مُخْفٍ لِلْمَشِيبِ بَدَا ۝ فِي البَدْوِ وَهْوَ فَتِيُّ السِّنِّ لَمْ يَشِبِ

الشَّائِبُ مَازِجُ اللَّبَنِ وَالشَّيْبُ اللَّبَنُ المَمْزُوجُ مِنْهُ مَشُوبٌ وَمَشِيبٌ

وَمُرْضَعًا بِلِبَانٍ لَمْ يَذُقْ فَمُهُ ۝ رَأَيْتُهُ فِي شِجَارٍ بَيْنَ السَّبَبِ

الشِّجَارُ المِحَفَّةُ مَا لَمْ تُظَلَّلْ فَإِنْ ظُلِّلَتْ فَهِيَ الهَوْدَجُ وَالسَّبَبُ الحَبْلُ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ

وَزَارِعًا ذُرَةً حَتَّى إِذَا حَصَدَتْ ۝ صَارَتْ غُبَيْرًا بِهَوَاهَا أَخُو الطَّرَبِ

الغُبَيْرَاءُ مُسْكِرٌ يُتَّخَذُ مِنَ الذُّرَةِ وَفِي الحَدِيثِ إِيَّاكُمْ وَالغُبَيْرَاءَ فَإِنَّهَا خَمْرُ

العَالَمِ وَهِيَ أَيْضًا الَّتِي لَا سُكْرَ لَهَا ۝ السُّكُرْكَةُ

وَرَاكِضًا وَهْوَ مَغْلُولٌ عَلَى فَرَسٍ ۝ قَدْ غَلَّ أَيْضًا وَمَا يَنْفَكُّ فِي خَبَبِ

المَغْلُولُ العَطْشَانُ وَغَلَّ أَيْ عَطِشَ

وَذَا يَدٍ طَلْقٍ يَنْقَادُ رَاحِلَةً ۝ مُسْتَعْجِلًا وَهْوَ مَأْسُورٌ أَخُو كُرَبِ

المَأْسُورُ يَجِدُ الأُسْرَ وَهُوَ احْتِبَاسُ البَوْلِ

وَجَالِسًا مَاشِيًا تَهْوِي مَطِيَّتُهُ بِهِ ۝ وَمَا فِي الَّذِي أَوْرَدْتُ مِنْ رِيَبِ

الجَالِسُ الآتِي نَجْدًا وَالمَاشِي كَثِيرُ المَاشِيَةِ وَعَلَيْهِ فَسَّرَ بَعْضُهُمْ قَوْلَهُ تَعَالَى أَنِ امْشُوا كَأَنَّهُ دَعَا لَهُمْ بِالنَّمَاءِ وَرُبَّمَا كَانَ القَاعِدُ فِي السَّفِينِ ۝ وَمِنْ عَجَبِ الأَيَّامِ أَنَّكَ قَاعِدٌ عَلَى الأَرْضِ فِي الدُّنْيَا وَأَنْتَ تَسِيرُ

وَحَائِكًا أَجْذَمَ الكَفَّيْنِ ذَا خَرَسٍ ۝ فَإِنْ عَجِبْتُمْ فَكَمْ فِي الخَلْقِ مِنْ عَجَبِ

الحَائِكُ هَاهُنَا الَّذِي إِذَا مَشَى حَرَّكَ مَنْكِبَيْهِ وَفَحَّجَ بَيْنَ رُكْبَتَيْهِ

وَذَا شِطَاطٍ كَصَدْرِ الرُّمْحِ قَامَتُهُ ۝ صَادَفْتُهُ يَمَنِيًّا يَشْتُو مِنَ الجَدَبِ

الجَدَبُ مَا ارْتَفَعَ مِنَ الأَرْضِ

وَسَاعِيًا فِي مَسَرَّاتِ الأَنَامِ يَرَى ۝ أَفْرَاحَهُمْ مَأْثَمًا كَالظُّلْمِ وَالكَذِبِ

أَفْرَاحُهُمْ أَثْقَالُهُمْ وَمِنْهُ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا يُتْرَكُ فِي الإِسْلَامِ مُفْرَحٌ أَيْ مُثْقَلٌ

وَمُغْرَمًا بِمُنَاجَاةِ الرِّجَالِ لَهُ ۝ وَمَا لَهُ فِي حَدِيثِ الخَلْقِ مِنْ أَرَبِ

الخَلْقُ الكَذِبُ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الأَوَّلِينَ

وذا ذمامٍ وفَت بالعهد ذمّتُه ولا ذمامَ له في مذهب العرب

الذمام الاول العهد والثاني جمع ذمّة وهي البئر القليلة الماء وعنى بالمذهب المسلك اي ماله ابار قليلة الماء بالبدو

اي لا ابار له في البدو

وذا قوىً ما استبانت قط لِبْنَتُه ولِينُه مستبين غير محتجب

اللِّين النخل ومنه قوله تعالى ما قطعتم من لينة

وساجدًا فوق فحلٍ غير مكترثٍ بما أتى بل يراه افضل القُرَب

الفحل الحصير المتخذ من فحال النخل

وعاذرًا مولمًا من ظلّ يعذره مع التلطف والمعذور في صخب

العاذر الخاتن والمعذور المختون

وبلدة ما بها ماء لمغترف والماء يجري عليها جري منسرب

البلدة الفرجة بين الحاجبين وهي البلجة ايضا

وقرية دون أفحوص القطا سكنت بذي عشيهم من خلسة السلب

القرية بيت النمل التي يتخلل الكثيب

وكوكبًا يتوارى عند رؤيته الانسان حتى يُرى في امنع الحجب

الكوكب نقطة البياض في العين

والانسان انسان العين هاهنا

والديلم ح

وروثة قوّمت مالا له خطر ونفس صاحبها بالمال لم تطب

الروثة مقدم الانف

وصحفة من نضار خالص شربت بعد الكماس بقيراط من الذهب

النضار هاهنا النبع وقول بعض التابعين لا بأس ان يشرب بقدح النضار يعني هذا

ومستجيش بخشخاش ليدفع ما اظله من اعاديه فلم يخب

الخشخاش الجماعة عليهم دروع واسلحة

وطالما مر بي كلب وفي فمه ثور ولكنه ثور بلا ذنب

الثور القطعة من الاقط

وكم رأى ناظري فيلا على جمل وقد تورّك فوق الرحل والقتب

الفيل الرجل الفائل الرأي

وكم لقيت بعرض البيد مشتكيا وما اشتكى قط في جد ولا لعب

المشتكي متخذ شكوة وهي قربة صغيرة

ولست ابصرت كرّازا لراعية بالدو ينظر من عينين كالشهب

الكراز كبش يحمل عليه الراعي اداته

وكم رأت مقلتي عينين ماؤهما يجري من الغرب والعينان بحلب

ح وعاينت في الغرب جري الدم والعينان هاهنا المثلثان

وصادعا بالقنا من غير أن علقت * كفاه يوما برمح لا ولم يثب

القنا ارتفاع الأنف وتحدب وسطه وصلع به أي كشفه

وكم نزلت بأرض لا نخيل بها * وبعد يوم رأيت البسر في القلب

البسر جمع بسرة وهو الماء الحديث العهد بالمطر والقلب جمع قليب وهو البئر

وكم رأيت بأقطار الفلا طبقا * يطير في الجو منصبا إلى صبب

الطبق القطعة من الجراد

وكم مشايخ في الدنيا أبيهم * مخلدين ومن نجوا من العطب

المخلد الذي أبطأ شيبه

وكم دعاني مستنبح فجادتني * وما أخل ولا أخللت بالأدب

المستنبح الجالس على نجوة وهي المكان المرتفع

وكم بدا لي وحش يشتكي سغبا * بمنطق ذلق أمضى من القضب

الوحش الرجل الجائع

وكم أنخت قلوصي تحت جنبذة * تظل ما شئت من عرب ومن عرب

جنبذة القبة والعرب جمع عروب المتحببة إلى زوجها

وكم نظرت إلى من سر ساعته * ودمعه مستهل القطر كالسحب

وكم رأيت قميصا ضر صاحبه * حتى اشتكى وأهى الأعضاء والعصب

وكم إزار لوان الدهر أتلفه * لجف لبد خبث السير مضطرب

وقيل إن الإزار النفس في هذا البيت فدى لكم من أخي ثقة إزاري

هذا وكم من أفانين معجبة * عندي ومن ملح تلهي ومن نخب

فإن فطنتم للحن القول بان لكم * صدقي ودلكم طلعي على رطبي

وإن شدهتم فإن العار فيه على * من لا يميز بين العود والخشب

قال الحارث بن همام فطفقنا نخبط في تقليب قريضه وتأويل معاريضه وهو يلهونا لهو الخلي بالشجي ويقول ليس بعشك فادرجي إلى أن تعسر الناتج واستحكم الارتتاج فألقينا إليه المقادة وخطبنا منه الإفادة فوقف بين الطمع واليأس وقال الإيناس قبل الإبساس فعلمنا أنه ممن يرغب في التكرم ويرتشي في الحكم وساءنا أن نتعرض للغرم أو نخيب بالرغم فأحضرنا ناقة عيدية وحلة سعيدية وقال خذهما حلالا ولا تبرز الأضياف إلا فقال أشهد أنها شنشنة أخزمية وأريحية حاتمية ثم قابلنا بوجه بشره يشف ونضرته ترف ثم قال يا قوم إن الليل قد اخلولق والنعاس قد استحوذ فافزعوا إلى المراقد واغنموا راحة الراقد لتشربوا نشاطا فتعوا أما فسر ويستسهل لكم المتعسر فاستصوب كل منا ما رآه وتوسد

وسادة كراه فلما وسنت الاجفان واغفت الضيفان وثب الى الناقة فرحلها
ثم ارتحلها وارجلها وقال مخاطبا لها ٥
سروحي باناق فسيري وجدي ٥
واوبي وادلجي واستبدي ٥
حتى يطاخف لمرعاها الندى ٥ فتنعمي جنيد وسعدي ٥
وتامني ان تشهمي وتنجدي ٥ ايه بذتك النوق جري اجدي ٥
وافري اديم فدفد ففدفد ٥ واقتعي بالنسج عند المورد ٥
ولا تحطي دون دار المقصد ٥ فقد حلفت حلفة المجتهد ٥
بحرمة البيت الرفيع العمد ٥ انك ان احللتني في بلدي ٥
حللت مني بمحل الولد ٥

قال فعلمت انه السروجي الذي اذا باع ابتاع واذا لاح الصباح انصاع ولما تبلج
صباح اليوم وهب النوام من النوم اعلمتهم ان الشيخ حين اغتاله الشباب طلقهم
الباب وركب الناقة وفات فاخذهم ما قدم وما حدث ونسوا ما طاب منه بما خبث
ثم انشعبنا في كل شعب وذهبنا تحت كل كوكب ٥

قال

المصنف القسم بن علي رحمه الله قد فسرت لغز كل بيت تحته ولم ابعد على قارئه
كشفه وقد بقيت الفاظ اشتملت عليها هذه المقامة ربما التبس تفسيرها على من
تقع اليه فاحببت ايضاحها ليكفي حيرة الشبهة وكلفة الفكرة ووصمة البحث
والمسئلة وبالله تعالى الاستعانة والقوة ٥ قوله عشوت الى نارك اي قصدت
فان لم تقصد قلت عشوت عنها كقوله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن اي من
يعرض عنه ٥ وقوله وانا ما اصرد من عنز جربا والعنز الجربا هذا مثل
يضرب لمن يبلغ منه البرد وذلك لان الجربا ابدا تدنو مع الشمس وتستقبلها
بعينيها والعنز الجربا لا تدفأ في الشتاء لقلة شعرها وذكر بعضهم ان العنز الجربا
تصحيف المثل الاول ٥ وقوله بجزور يعني الجمل المكتنز لحما الكثير شحما
وقوله عشاره تخور واعشاره تغور العشار النوق الحوامل والاعشار البرمة العظيمة
كانها شعب لعظمها يقال برمة اعشار وجفنة اكسار وثوب اسمال وبرد اخلاق
وحبل ارمام ووصف الجماعة منها كوصف الواحد وقوله فاكهة الشتا كني
به عن النار ومنه قول بعض المحدثين ٥

النار فاكهة الشتاء فمن يرد اكل الفواكه في الشتا فليصطل ٥

وقوله ابنا بها بدا كالهالات يعني دارات القمر ودارة الشمس تسمى الطفاوة وقوله
مشوش الغمر يعني المنديل يقال مش يده بالمنديل اي مسحها ومنه قول امرئ القيس

يَنُشُّ باعرافِ الجيادِ اكفّنا اذا نحن قمنا عن شواءٍ مضهّبِ

وقوله متشيِّها فوداه اي صار من الشيب في لون الاشهب ومنه قول امرئ القيس ايضا

قالت الخنساء لمّا جئتها شاب بعدي رأس هذا واشتهب

وقوله ربّض حجرة اي ناحية ويقال في المثل لمن يشاركك في الرخاء ويجانبك عند البلاء

رتع وسطا وربض حجرة وقوله فاستَرعى سمع السامر يعني السمّار والسامر اسم

للجمع كالحاضر اسم للحيّ النازلين على الماء والباقر اسم لجماعة البقر مع رعاتها واشتقاق

السامر من السمر وهو ظلّ القمر فلما كان غالب احوال السمّار انهم يتحدثون ذلك في ظلّ

القمر اشتق لهم اسم منه والى هذا يرجع قولهم لا اكلّمه السمر والقمر وقوله

ليس بعشّك فادرجي هذا مثل يضرب لمن يتعاطى ما لا ينبغي له والعشّ ما يكون في

شجرة فان كان في حائط او كهف جبل فهو وكر وقوله الابساس قبل

الابساس هذا مثل ايضا ومعناه ينبغي ان يؤنس الانسان ثم يكلّف واصله ان

حالب الناقة يؤنسها حين يروم حلبها ثم يبسّ بها للحلب والابساس ان يقول بُسّ

بُسّ لتسكن وتدرّ واذا كانت الناقة تدرّ على الابساس سميت البسوس

وقوله يرغب في الشكم الشكم ما اعطيته على سبيل المكافاة فان اعطيته مبتديا

فهو الشكد وقوله سابا مثوانا يعني المضيف الذي آووا اليه وثووا عنده

وقوله ناقة عيدية قيل انها منسوبة الى فحل منجب من مهرة اسمه عيد وقيل هي منسوبة الى

فحل من مهرة اسمه عيد وهما حيّان ينجبان نجائب الابل فنسبت اليهما وقوله

حلّة سعيدية هي منسوبة الى سعيد بن العاص وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم كساه

حلّة وهو غلام فنسب جنسها اليه وقوله لا ترزأ اضيافي زبالا اي لا ترزأهم

شيئا وان قلّ والاصل في الزبال ما تحمله النملة بفيها وقوله شنشنة اخزمية

اشار به الى المثل الذي ضربه جدّ حاتم بن عبد الله بن سعيد بن الحشرج بن اخزم

الطائي في حاتم حين نشأ وتقيّل اخلاق جدّه اخزم في الجود فقال ان بنيّ ضرّجوني بالدم

من يلق آساد الرجال يكلم شنشنة اعرفها من اخزم ومن ادّعى ان المثل له فقد سها

اي لعقيل بن علّفة بل تمثّل به وقوله اجلوّذ اي اسرع في الذهاب ومثله

اخروّط وقوله فرحّلها اي شدّ عليها الرحل وسميت الراحلة لانها فاعلة

بمعنى مفعولة كقوله تعالى في عيشة راضية اي مرضية ومن ماء دافق اي مدفوق

والراحلة تقع على الناقة والجمل جميعا ودخول الهاء فيها للمبالغة مثل داهية وراوية

وقوله ارتحلها اي ركبها وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم سجد فركبه الحسن

بن علي عليهما السلام فابطأ في سجوده فلما قضى صلوته قال ان ابني ارتحلني فكرهت

ان اعجله وقوله رجّلها اي اشخصها واعجلها في الترحّل ومنه الخبر خرج عند

اقتراب الساعة نارٌ تخرج من قعر عدن ترحّل الناس ٥ وقوله ادلجي واوبي واسيدي

الادلاج ان تسير الليل كله والاسم منه الدَّلجة بفتح الدال والادّلاج بالتشديد ان تسير

من آخر الليل والاسم منه الدُّلجة بضم الدال وقيل الدُّلجة بضم الدال وفتحها واحد بمعنى

والتاويب سير النهار وحده والاساد ان تسير ليلا ونهارا والشيخ ان تشرب دون

الرِّيّ ٥ وقوله اخذهم ما قدم وما حدث يقال ذلك لمن يستولي عليه الهموم قديما

وتضم الدال من حدث في هذا الموضع وحده ليوافق لفظها لفظ قدم فان افردت

حدث عن قدم وجب فتح الدال من حدث ومثله قولهم هنأني ومرأني بحذف الالف

من مرأني اذا ذكر مع هنأني فان افردته وجب ان تقول امرأني الشيء ٥ وقوله

ذهبا تحت كل كوكب هذا المثل يضرب لمن تخلف في السفر فقهر وتباين سبلهم ٥

المقامة الخامسة والاربعون

الرملية

حكى الحرث بن همام قال كنت اخذت عن اولي التجارب ان السفر مرآة الاعاجيب

فلم ازل اجوب كل تنوفة واقتحم كل مخوفة حتى اجتليت كل اطروفة فمن احسن ما

لمحته واغرب ما استملحته ان حضرت قاضي الرملة وكان من ارباب الدولة

والصولة وقد ترافع اليه بالٍ في بال وذات جمال واسمال فهم الشيخ بالكلام

الافصاح

وتبيان المرام فمنعته الفتاة من الافصاح وخسأته عن النباح ثم نضت عنها فضلة

الوشاح وانشدت بلسان السليطة الوقاح ٥ يا قاضي الرملة ياذا الذي في يده التمرة والجمرة ٥

اليك اشكو جور بعلي الذي لم يحج البيت سوى مرة ٥ وليته لما قضى نسكه وخفّ ظهرا ادبى الجمرة ٥

كان على راي ابي يوسف في صلة الحجة بالعمرة ٥ هذا على اني مذ ضمني اليه لم اعص له امرة ٥

فمره اما وصلة حلوة ترضى واما فرقة مرة ٥ من قبل ان اخلع ثوب الحيا في طاعة الشيخ ابي مرة ٥

فقال له القاضي قد سمعت ما عزتك اليه وتوعدتك عليه فجانب ما عرّك وحاذر ان تحترز

ان تعرّك وتعرّك فجثا الشيخ على ثفناته وفجر ينبوع نفثاته وقال

اسمع عداك الذم قول امرئ يوضح فيما ابتغاه عذره ٥ والله ما اعرضت عنها قلى ولا هوى قلبي قضى نذره ٥

وانما الدهر عدا صرفه وابتزنا الدرة والذرة ٥ فمنزلي قفر كما جيدها عاطل من الخرزة والشذرة ٥

وكنت من قبل أربي في الهوى ودينه رأي بني عذره
فمذ نبا الدهر هجرت الدمى هجران عف آخذ حذره
وملت عن حرثي لا رغبة عنه ولكن أتقي بذره
فلا يلم من هذه حاله واعطف عليه واحتمل هذره

قال فالتظت المرأة من مقاله وانتضت الحجج لجداله وقالت له ويلك يا مرقعان يا من هو لا طعام ولا طعان أتضيق بالولد ذرعا ولكل أكولة مرعى لقد ضل فهمك وأخطأ سهمك وسفهت نفسك وشقيت بك عرسك فقال لها القاضي أما أنت فلو جادلت الخنساء لانثنت عنك خرساء وأما هو فإن كان صدق في زعمه ودعوى عدمه فله في همه قبقبه ما يشغله عن ذبذبه فأطرقت تنظر ازورارا ولا ترجع حوارا حتى قلنا قد راجعها الخفر أو حاق بها الظفر فقال لها الشيخ تعسا لك إن زخرفت أو كتمت ما عرفت فقالت ويحك وهل بعد المنافرة كتم أو بقي لنا على سر ختم وما فينا إلا من صدق وهتك صونه إذ نطق فليتنا لاقينا البكم ولم نلق الحكم ثم قالت والله أيها القاضي لقد صدق وما أبطل وما أعطلني أو تعطل قال فجعل القاضي يأوي لإملاقهما ويود لو لم يلاقهما ثم التفعت بوشاحها وتباكت لافتضاحها وجعل القاضي يعجب من خطبهما ويعجب ويلوم لهما الزمان

ويؤتب ثم أحضر من الورق ألفين وقال أرضيا بهما الأجوفين وعاصيا النازغ بين الإلفين فشكراه على حسن السراح وانطلقا وهما كالماء والراح وطفق القاضي بعد مسرحهما وتنائي شبحهما يثني على أدبهما ويقول هل من عارف بهما فقال له عين أعوانه وخالصة خلصانه أما الشيخ فالسروجي المشهود بفضله وأما المرأة فقعدة رحله وأما تحاكمهما فمكيدة من فعله وأحبولة من حبائل ختله فاحتفظ القاضي مما سمع وتلهب غيظه كيف خدع ثم قال للواشي بهما قم فردهما ثم اقصد لهما وصد لهما فنهض ينفض مذرويه ثم عاد يضرب أصدريه فقال له القاضي أظهر لنا ما أبثثت ولا تخف ما استخبثت فقال ما زلت أستقري الطرق وأستفتح الغلق حتى أدركتهما مصحرين وقد زما مطي البين فرغبتهما في العلل وكفلت لهما بنيل الأمل فأشرب قلب الشيخ أن يبأس وقال الفرار بقراب أكيس وقالت هي بل العود أحمد والفروقة يكمد فلما رأى الشيخ سفه رأيها وغرر اجترائها أمسك ذلاذلها ثم أنشأ يقول لها

دونك نصحي فاقتفي سبله واغني عن التفصيل بالجمله
طيري متى قربت من خلة وطلقيها بتة بتله
وحاذري العود إليها ولو سلها ناطورها الأبله

فخيرُ ما اللصِّ ان لا يُدرى في بقعةٍ فيها له عَمْلة

ثم قال لي قد عُنيتُ فيما وُليتُ فارجع من حيث جئتَ وقل لمرسلك ان شئتَ

رويدك لا تعقب جميلك بالأذى فتضحي وشمل المال والحمد منصدعْ

ولا تعضَبْ من بزيد سائل فما هو في صوغ اللسان بمبتدعْ

وان يك قد ساءتك منه خديعة فقبلك شيخ الاشعريين قد خُدعْ

فقال القاضي قاتله الله فما احسن شجونه وأملح فنونه ثم انه أصحب رائده بُردين وصُرّة من العين وقال له سِرْ سيرَ من لا يرى الالتفات الى ان ترى الشيخ والفتاة فقبّل ايديهما بهذا الحباء وبيّن لهما انخداعي للادباء قال الراوي فلم أر في الاغتراب كهذا العجب العجاب ولا سمعت بمثله ممن جال وجاب

المقامة السادسة والاربعون

الحلبية

اخبر الحرث بن همام قال نزع بي الى حلب شوقٌ غلب وطلبٌ يا له من طلب وكنت يومئذ خفيف الحاذ حثيث النفاذ فأخذت أهبة السير وخففت نحوها خفوف الطير ولم ازل مذ حللت ربوعها وارتبعت ربيعها أفاني الايام فيما يشفي الغرام ويروي الأوام الى ان اقصر القلب عن ولوعه واستطار غراب البين بعد وقوعه فأغراني البال الخلو والمرح الحلو الى ان اقصد حمص لاصطاف بقعتها واستبر رقاعة اهل رقعتها فاسرعت اليها اسراع النجم اذا انقض للرجم فلما خيمت برسومها ووجدت روح نسيمها لمح طرفي شيخا قد اقبل هريره وادبر غريره وعنده عشرة صبيان صنوان وغير صنوان فطاوعت اليه قدم الحرص لاخبر به اذا حمص فهش لي حين وافيته وحيا باحسن ما حييته فجلست اليه لابلو جنا نطقه واكتنه كنه حمقه فما لبث ان اشار بعصيته الى اكبر اصيبيته وقال له انشد الابيات العواطل واحذر ان تماطل فجثا جثوة ليث وانشد من غير ريث

اعدد لحسادك حد السلاح واورد الآمل ورد السماح

وصارم اللهو ووصل المها واعمل الكوم وسمر الرماح

واسع لادراك محل سما عماده لا لادراع المراح

والله ما السودد حسو الطلا ولا مراد الحمد رود رداح

واها لحر صدره واسع وهمه ما سر اهل الصلاح

مورده حلو لسواله وماله ما ساله مطاح

ما اسمع الآمل ردا ولا ماطله والمطل لوم صراح

ولا اطاع اللهو لما دعا ولا كسا راحا له كاس راح

سَوَّدَهُ إصلاحُهُ سِرَّهُ وَرَدْعُهُ أهواهُ والظَّما ○ خ

وَحَصَّلَ المدحَ له عِلمُهُ ما مُهِرَ الحورُ مُهورَ الصِّحا ○ خ

فقال له أحسنتَ يا بدرُ يا راسَ الدَّيرِ ثم قال للؤلؤةِ المُنشَّبةِ بصَبوةٍ أُدنُ يا نُوَيرةُ يا قَمَرَ
الدُّوَيرةِ فدنا ولم يتباطا حتى حلَّ منهُ مقعدَ المُعاطا فقال له أحِلِ الأبياتَ العرائسَ وإن
لم تكن نفائسَ فبَرى وقطَّ وأحضرَ اللوحَ وخطَّ

فَتَنَتْني فجنَّنَتْني تجنِّي بتجنٍّ يفتنُ غِبَّ تجنِّ ○

شَغَفَتْني بجفنِ ظبيٍ غضيضٍ غَنِجٍ يقتضي تغيُّضَ جَفني ○

غَشِيَتْني بزينتَيْنِ فَشَفَّتْني بزيٍّ يَشِفُّ بَيْنَ تَبَنِّي ○

فَظَنَنْتُ تحبُّني فَجَزَتْني بنَفيٍ يشفي فخيَّبَ ظنِّي ○ بتجنٍّ

بيَّنَتْ في عَشرِ حُبِّ تزيُّنَ خِبٍّ تبغي تَشَفِّيَ ظَعنٍ ○

فترى في تجنِّي فتشتِّي بتشجٍّ تشتجي بتقرٍّ ففرٍّ ○

فطرب الشيخُ الى ما حبَّرهُ وتصفَّحَ ما زبَّرهُ ثم قال له بُورِكَ فيكَ من طَلا كما بورِكَ
في لا ولا ثم هتفَ أقرِبْ يا قُطرُبُ فاقتربَ منه فتىً يحكي بدرَ دُجنةٍ أو تمثالَ
دُميةٍ فقال له ارقُمِ الأبياتَ الأخيافَ وتجنَّبِ الخِلافَ فأخذَ القلمَ ورقَمَ

اسمَحْ فبَثُّ السماحِ زَيْنٌ ولا تُخِبْ آملاً تضيَّفْ ○

ولا تجُزْ رَدَّ ذي سؤالٍ فَنَّنَ أمْ في السؤالِ خفَّفْ ○

ولا تظُنَّ الدهورَ تُبقي مالَ ضنينٍ ولو تقشَّفْ ○

واحلُمْ فحِلمُ الكرامِ يُغني وصدرُهُمْ في العطا تَفنَّفْ ○

ولا تخُنْ عهدَ ذي ودادٍ ثبتٍ ولا تبِعْ ما بِرٍّ يُفْ ○

فقال له لا شُلَّتْ يداكَ ولا كلَّتْ مُداكَ ثم نادى يا غُشَمشَمُ يا عِطرَ مَنشِمٍ فلبَّاهُ غلامٌ
كدُرَّةِ غوّاصٍ وجُؤذُرِ قنّاصٍ فقال له اكتُبِ الأبياتَ المتائمَ ولا تكن من المشائيمِ فتناولَ
القلمَ المُثقَّفَ وكتبَ ولم يتوقَّفْ

زَيَّنَتْ زينبُ بِقَدٍّ يَقُدُّ وتَلاهُ ويلاهُ نَهْدٌ يَهُدُّ ○

جُندُها جِيدُها وظَرْفٌ وطَرْفٌ ناعسٌ تاعسٌ بحَدٍّ يُجَدُّ ○

قدرُها قَدْرُها وناهيكَ واهٍ واعتدتْ واغتدتْ تُحَدُّ ○

فارقَتْني فأرَّقَتْني وشطَّتْ وسَطَتْ ثم نمَّ تمَّ وَجْدٌ ○ وجْدٌ

فدنَتْ فَدَنَتْ وحنَّتْ وجنَّتْ مُغضِيًا مُغضِبًا يَوَدُّ بِوُدٍّ ○ بَوْدٍ

قال فطفِقَ الشيخُ يتأمَّلُ ما سطَّرَهُ ويُقلِّبُ فيه نظرَهُ فلمّا استحسنَ خطَّهُ واستصَحَّ
شَكلَهُ وضبطَهُ قال له لا شُلَّتْ عشرُكَ ولا استُخِشَّ نَشرُكَ ثم أهابَ بفتىً فتّانٍ
يَزهَرُ عن أزهارِ بستانٍ فقال له أنشِدِ البيتَيْنِ المُطرَّفَيْنِ المشتبهَيِ الطَّرَفَيْنِ اللذَيْنِ أشكلا

ليشعر

كلَّ نافثٍ وأمّا أن يُعزَّز بثالثٍ فقال اسمعْ لا وُقِرَ سمعُك ولا هُزِمَ جمعُك وأنشد
من غير تلبّثٍ ولا تريّثٍ

سِمْ سِمَةً تحسُنُ آثارُها ... واشكُرْ لمن أعطى ولو سِمْسِمَه
والمكرَ مهما اسطعتَ لا تأتِه ... لتقتني السُّؤدُدَ والمَكْرُمَه

فقال له أحسنتَ يا زغلولُ يا أبا الغولِ ثم نادى أوضحْ يا ياسينُ ما أشكلَ من ذوات السين
فنهض ولم يتأنَّ وأنشد بصوتٍ أغنَّ

نِقْسُ الدواةِ ورُسْغُ الكفِّ ثابتةٌ ... سيناهما إن هما خُطّا وإن دُرِسا
وهكذا السينُ في قَسْبٍ وباسقةٍ ... والسَّفْحِ والبَخْسِ واقْسُرْ واقْبِسْ قَبَسا
وفي تقسّستُ بالليل الكلامَ وفي ... مُسيطرٍ وشَموسٍ والتزجّرِ سا
وفي قريسٍ وبردٍ قارسٍ فخذِ الـ ... ـصوابَ منّي وكن للعلم مقتبسا

فقال له أحسنتَ يا نُعَيشُ يا صنّاجةَ الجيشِ ثم نادى ثِبْ يا عَنبسةُ وبيّنِ الصاداتِ الملتبسةَ فوثب وثبةَ شبلٍ مُنادٍ وأنشد من غير عنادٍ

بالصاد يُكتبُ قد قَصَصْتُ ذراهما ... بأناملي واصْغِ لتستمعَ الخبرْ
وبَصَقْ وأبصقُ والصِّماخُ وصَنْجةٌ ... والقَصُّ وهو الصدرُ واقتصَّ الأثرْ
وتحصحصَتْ مُقلتُه وهذي فُرصةٌ ... وقد ارعدتْ منه الفرائصُ للخَوَرْ
وقَصَرْتُ هنا أي حُبِستُ وقد دنا ... فِصْحُ النصارى وهو عيدٌ منتظَرْ
وقَرِيصةٌ والخمرُ قارصةٌ إذا ... حذتِ اللسانَ وكلُّ ذلك مستطَرْ

فقال له سَقْيًا لك يا بُنيَّ فلقد أقررتَ عيني ثم استنهض ذاجنةً كالبُندقِ ونَغْشةً كالسَّوذَقِ وأمره أن يقف بالمرصاد ويسرد ما يجري على السين والصاد فنهض يسحبُ بُردَيه ثم أنشد مشيرًا بيديه

إن شئتَ بالسين فاكتبْ ما أُبيّنُه ... وإن تشأ فهو بالصادات يُكتتبُ
مَغْسٌ وفَقْسٌ ومُسطارٌ ومُمَّلِسٌ ... وسالغٌ وسِراطُ الحقِّ والسَّقَبُ

المغس الوجع في الجوف مُسكّن الغين والفقس فقس البيضة والمسطار الخمرة والمسطارة
والمملّس ما يسقط ولا شعر به السالغ لخراسان ذوات الظلف والسقب القرب

والسامغانِ وسَقْرٌ والسويقُ ومِسْـ ... ـلاقٌ وعن كلِّ هذا يُفصحُ الكُتُبُ

السامغان جانبا الفم المسلاق الشديد الصوت ومنه قوله تعالى سلقوكم بألسنةٍ حدادٍ

فقال له أحسنتَ يا حَبَقةُ يا عينَ بقّةٍ ثم نادى يا دَغْفَلُ يا أبا زَنْفَلٍ فلبّاه فتىً أحسنُ من بيضةٍ في روضةٍ فقال له ما عُقَدُ هجاءِ الأفعالِ التي آخرُها حرفُ إعلالٍ فقال له اسمعْ لا صُمَّ صداك ولا سمعتَ عِداك ثم أنشد وما استرشد

إذا الفعلُ يومًا غُمَّ عنك هجاؤه ... فألحِقْ به تاءَ الخطابِ ولا تقفْ

فإن تزل الياء فلتبه بياء وإلا فهو كتب بالالف

ولا تحسب الفعل الثلاثي والذي تعداه والمهموز وذاك التخلف

فطرب الشيخ لاداه وعوده وفداه ثم قال هلم يا قعقاع يا واقعة البقاع فاقبل

فتى احسن منار القرى وعين ابن السرى فقال له اصدع بتمييز الظاء من الضاد لتنصدع

اكباد الاضداد فبشر لقوله واهتش وانشد بصوت اجش

ايها السائلي عن الضاد والظا لكي لا تضله الالفاظ ظ

ان تحفظ الظاءات يغنيك فاسمعها استماع امرئ له استيقاظ ظ

هي ظمياء والمظالم والاظلام والظلم والظبا واللحاظ ظ

والعظا والظليم والظبي والشيظم والظل واللظى والشواظ ظ

والتظني واللفظ والوعظ والتقريظ والظهر والظما واللماظ ظ

والحظ والنظير والظئر والجاحظ والناظرون والايقاظ ظ

والتشظي والظلف والعظم والظنبوب والظهر والشظا والشظاظ ظ

والاظافير والظفر والمحظور والحافظون والاحفاظ ظ

والحظيرات والظنة والظنة والكاظمون والمغتاظ ظ

والوظيفات والمواظب والكظة والانتظار والالظاظ ظ

ووظيف وظالع وعظيم وظهير والفظ والاغلاظ ظ

الوظيف ما فوق الرسغ

ونظيف والظرف والظلف الظاهر ثم القيظ والوعاظ ظ

والظهارات والظهائر والظهران ثم الظراب والارعاظ ظ

الظهارة ضد البطانة والظهران جمع ظهارة ما ظهر من الريش الظراب الحجارة والارعاظ جمع رعظ مدخل السهم في النصل

وعكاظ والظعن والنظ والحنظل والقارظان والاوشاظ ظ

والقارظان البكري والاوشاظ الجماعات

وظراب الظران والشظف الباهظ والجعظري والجواظ ظ

الظراب واحدها ظرب وهي الروابي الصغار والظران الحجارة المحددة والشظف اليبس

والجعظري المستغني بما ليس عنده والجواظ العاجز وقيل الاكول المختال

والظرابين والحناظب والعنظب ثم الظليان والارعاظ ظ

جمع ظربان وهو دابة لا تطاق نتنها وجمعها ايضا على ظرابي بحذف النون

ذكور الخنافس والظليان ذكر النعام والارعاظ جمع رعظ

والشناظي والدلظ والظاب والظئاب والعنظوان والجعظاظ

الجبل والدلظ الدفع والظاب الصخب وقد تبدل الباء ميما

والعنظوان نبت والظيطان ... والجعظاظ ... الطعام

والشاطرُ والمتعاطل والعطلان والبطلُ بعدُ والانعا ظ

جمع شطير وهو الذي الخلق والمتعاطل ملازم الجراد والكلاب عند السفاد والعطلان الحنظي بالكسر والفتح

هي هذي سوى النوادر فاحفظوا لتقفوا آثار الحفا ظ

وافقهن فيما صرّفت منها كما نقضيه في اصله كقيظ وفا ظ وا

فقال له الشيخ احسنت لا فُضَّ فوك ولا بَرِئ من يجفوك فوالله انك مع الصبي الغض لاحفظ من

الارض واجمع من يوم العرض ولقد اوردتك ورفقتك زلالي وثقفتكم تثقيف العوالي وحلتكم

جناح تكرمتي وسقيتكم سلاف كرمي فاذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون

قال الحرث بن همام فعجبت لما ابدى من براعة معجونة برقاعة واوضح من حذاقة

ممزوجة بحماقة ولم يزل طرفي يصعد فيه ويصوب وينقر عنه وينقب وهو كمن

ينظر في ظلماء او يسري في يهماء فلما استرابت بفهمي واستبان تدلهي حملق اليّ وتبسم وقال

لم يبق من يتوسم فبهت لفحوى كلامه ووجدته ابا زيد عند ابتسامه واخذت الومه على

تدريب النوكى وتخير حرفة الحمقى فكان وجهه اسف رمادا او اشرب سوادا الا

انه انشد وما تمادى

تجرت حمص وهذي الصناعة لا ارزق حظوة اهل الرقاعة

فما يصطفي الدهر غير الرقيع ولا يوطن المال الا البقاعة

ولا لاخي اللب من دهره سوى ما العير ربيط بقاعة

ثم قال اما ان التعليم اشرف صناعة وانجح بضاعة وانجح شفاعة وافضل براعة وربه

ذو امرة مطاعة وهيبة مشاعة ورعية مطواعة يتسيطر تسيطر امير ويترتب ترتيب

وزير ويتحكم تحكم قدير ويتشبه بذي ملك كبير لولا انه يخرف في امد يسير ويتسم

بحمق شهير وينقلب بعقل صغير ولا ينبئك مثل خبير فقلت له بالله انك لابن الايام وعلم

الاعلام والساحر اللاعب بالافهام المذلل له سبل الكلام ثم لم ازل معتكفا بناديه

مغترفا من سيل واديه الى ان غابت الايام الغر ونابت الاحداث الغبر ففارقته ولعيني العبر

المقامة السابعة والاربعون الحجرية

حكى الحرث بن همام قال احتجت الى الحجامة وانا بحجر اليمامة فارشدت الى شيخ يحجم

بلطافة ويسفر عن نظافة فبعثت غلامي لاحضاره وارصدت نفسي لانتظاره فابطأ

بعدما انطلق حتى خلته قد ابق او ركب طبقا عن طبق ثم عاد عود المخفق مسعاه الكل

على مولاه فقلت له ويلك ابطأت فقدا وصلدت زندا فزعم ان الشيخ اشغل من ذات النحيين

وفي حرب لحنين فعفت المشي الى الحجام وحرت بين اقدام واحجام ثم رايت

ان لا اتغيب على مراي الكنيف فلما شهدت موسمه وشاهدت ميسمه رايت شيخا

هيئة نظيفة وحركة خفيفة وعليه من النظارة أطواق ومن الزحام طباق
وبين يديه فتى كالصمصامة مستهدف للحجامة والشيخ يقول له أراك قد أبرزت
راسك قبل أن تبرز قرطاسك ووليتني قذالك ولم تقل لي ذا لك ولست ممن
يبيع نقدا بدين ولا يطلب أثرا بعد عين فإن أنت رضخت بالعين حجمت بين
الأخدعين وإن كنت ترى الشح أولى وخزن الفلس في النفس أحلى فاقرأ عبس
وتولى واغرب عني وإلا فقال الفتى والذي حرم صوغ المين كما حرم صيد الحرم
إني لأفلس من ابن يومين فثق بسيل تلعتي وانظرني إلى سعتي فقال الشيخ ويحك أما
علمت أن مثل الوعود كغرس العود هو بين أن يدركه العطب أو يدرك منه
الرطب فما يدريني أتحصل من عودك جنا أو أحصل منه على ضنى ثم ما الثقة
بأنك حين تشعب ستفي بما تعد وقد صار الغدر كالتحجيل في حلية هذا الجيل
فأرحني بالله من التعذيب وارحل إلى حيث يعوي الذيب فاستوى الغلام إليه
وقد استولى الخجل عليه وقال والله ما يخيس بالوعد إلا الخسيس ولا يرد غدير
الغدر إلا الوضيع القدر ولو عرفت من أنا لما أسمعتني الخنا ولكن جهلت
فقلت وحيث وجب أن تسجد بلت وما أقبح الغربة والإقلال وأحسن قول من قال

إن الغريب الطويل الذيل ممتهن ... فكيف حال غريب ما له قوت

لكنه ما يشين الجرح موجعة ... فالمسك يسحق والكافور مفتوت

وطالما أصلي الياقوت جمر غضى ... ثم انطفى الجمر والياقوت ياقوت

فقال له الشيخ يا أويلة أبيك وعولة أهليك أأنت في موقف فخر يطهر وحسب يشهر
أو موقف جلد يكشط وقفا يشرط وهب أن لك النسب كما ادعيت أتحصل بذلك
حجم قذالك لا والله ولو أن أباك أناف على عبد مناف أو خالك دان عبد المدان
فلا تطلب ما ليس بواجد ولا تضرب في حديد بارد وباه إذا باهيت بموجودك
لا بجدودك وبمحصولك لا بأصولك وبصفاتك لا برفاتك وبأعلاقك لا بأعراقك
ولا تطع الطمع فيذلك ولا تتبع الهوى فيضلك ولله القائل لابنه

بني استقم فالعود تنمي عروقه ... قويما ويغشاه إذا ما التوى التوى

ولا تطع الحرص المذل وكن فتى ... إذا التهبت أحشاؤه بالطوى طوى

وعاص الهوى المردي فكم من محلق ... إلى النجم لما أن أطاع الهوى هوى

وأسعف ذوي القربى فيقبح أن يرى ... على من إلى الحر اللباب انضوى ضوى

وحافظ على من لا يخون إذا نبا ... زمان ومن يرعى إذا ما النوى نوى

وإن تقتدر فاصفح فلا خير في امرئ ... إذا أعلقت أظفاره بالشوى شوى

وإياك والشكوى فلم ير ذا نهى ... شكى بل أخو الجهل الذي ما ارعوى عوى

فقال الغلام للنظارة بالعجبة والطرفة الغريبة انف في السما واست في الما

ولفظ كالصهبا وفعل كالحصبا ثم اقبل على الشيخ بلسان سليط وغيظ مستشيط

وقال اف لك من صواغ باللسان رواغ عن الاحسان تامر بالبر وتعق عقوق

الهر فان يكن سبب تعنتك نفاق صنعتك فرماها الله بالكساد وافساد الحساد

حتى ترى افرغ من حجام ساباط واضيق رزقا من سم الخياط فقال له الشيخ

بل سلط الله عليك بثر الفم وتبيغ الدم حتى تلجا الى حجام عظيم الاشتطاط ثقيل

الاشتراط كليل المشراط كثير المخاط والضراط قال فلما تبين الفتى انه يشكو

الى غير مصمت ويزاول استفتاح باب مصمت اضرب عن رجع الكلام واحتفز

للقيام وعلم الشيخ انه قد الام بما اسمع الغلام فجنح الى سلمه وبدا ان

يذعن لحكمه ولا يبغي اجرا على حجمه وابى الغلام الا التشكي بدايه والهرب

من لقايه وما زال في لجاج وسباب ولزاز وجذاب الى ان ضج الفتى من الشقاق

وبلا دنه سورة الاشتقاق فاعول حينئذ لوفارة خسره وانعطاط عرضه وطمره

واخذ الشيخ يعتذر من فرطاته ويغتفر من عبراته وهو لا يصغي الى اعتذاره

ولا يقصر من استعباره الى ان قال له فداك عمك وعداك ما يغمك اما سامك الاعوال

اما تعرف الاحتمال اما سمعت بمن قال واخذ بقول من قال

أخمد بحلمك ما يذكيه ذو سفه من نار غيظك واصفح ان جنى جان

فالحلم افضل ما ازدان اللبيب به والاخذ بالعفو احلى ما جنى جان

فقال له الغلام اما انك لو ظهرت على عيثي المتلدر لعذرت في دمعي المنهمر ولكن

هان على الاملس ما لاقى الدبر ثم انه نزع الى الاستحيا فاقلع عن البكا وفا الى الارعوا

وقال للشيخ قد صرت الى ما اشتهيت فارفع ما اوهيت فقال هيهات شغلت شعاب

جدواي فشم بارق سواي ثم انه نهض يستقري الصفوف ويستجدي الوقوف

وينشد في ضمن ما يطوف

اقسمت بالبيت الحرام الذي تهوي اليه الزمر المحرمه

لو ان عندي قوت يوم لما مست يدي المشراط والمحجمه

ولا ارتضت نفسي التي لم تزل تسمو الى المجد بهذي السمه

ولا اشتكى هذا الفتى غلظة مني ولا شاكيه مني حمه

لكن صروف الدهر غادرنني كحابط في الليلة المظلمه

واضطرني الدهر الى موقف من دونه خوض اللظى المضرمه

فهل فتى يدركه رقة علي او تعطفه مرحمه

قال الحرث بن همام فكنت اول من رثى لبلواه ورق لشكواه فنفحته بدرهمين وقلت

لاكانا ولو كان ذا مين فابتهج بباكورة جناه وتفاءل بهما لغناه ولم تزل الدراهم تنهال
عليه وتنثال لديه حتى آل ذا عيشة خضراء وحقيبة بجراء فازدهاه الفرح عند ذلك
وهنأ نفسه هنالك وقال للغلام هذا ربع أنت بذره وحلب لك شطره فهلم
ولا تحتشم فتقاسماه بينهما شق الأبلمة ونهضا متفقي الكلمة ولما انتظم عقد
الاصطلاح وهم الشيخ بالرواح قلت له قد سبغ دمي ونقلت إليك قدمي فهل لك
أن تجمني وتلطف ما دهمني فصوب طرفه في وصعد ثم ازدلف إلي وأنشد

كيف رأيت خدعتي وختلي ⁕ وما جرى بيني وبين سخلتي
حتى انثنيت فائزا بالخصل ⁕ أرعى رياض الخصب بعد المحل
بالله يا مهجة قلبي قل لي ⁕ هل عاينت عيناك قط مثلي
يفتح بالرقية كل قفل ⁕ ويستبي بالسحر كل عقل
ويمزج الجد بما الهزل ⁕ إن يكن الإسكندري قبلي
فالطل قد يبدو أمام الوبل ⁕ والفضل للوابل لا للطل

قال فتبينني أرجوزته عليه وأرتني أنه شيخنا المشار إليه فقرعته على الابتذال
والالتحاق بالأرذال فأعرض عما سمع ولم يبال بما قرع وقال كل الحذا يحتذي الحافي
الوقع ثم فارقني مفارقة المهان وانطلق وابنه كفرسي رهان

قال المصنف الإمام القاسم بن علي قد أودعت هذه المقامة بضعة عشر
مثلا من أمثال العرب فسرت منها ما أخاله يلتبس على من يقتبس أما قوله بط فقد
فهو مولى عائشة بنت سعد بن أبي وقاص وكانت بعثته بالمدينة ليقتبس لها نارا فقصد
مصر وأقام بها سنة ثم جاءها بعد السنة يشتد ومعه جمر فبدد منه فقال تعست
العجلة وأما ذات النحيين فهي امرأة من تيم الله بن ثعلبة حضرت سوق عكاظ
ومعها نحيا سمن فاستخلى بها خوات بن جبير الأنصاري ليبتاعهما منها ففتح أحدهما
وذاقه ودفعه إليها فلزمته بإحدى يديها ثم فتح الآخر وذاقه ودفعه إليها
فأمسكته بيدها الأخرى ثم غشيها وهي لا تقدر على الدفع عن نفسها لحفظها فم النحيين
وشحها على السمن فلما قام عنها قالت لا هناك فضرب بها المثل فيمن شغل وهي في هذا
المثل مفعولة لأنها شغلت وأكثر الأمثال التي على أفعل تأتي من فعل الفاعل وأما
قوله أنف في السماء واست في الماء فيضرب هذا المثل لمن يتكبر مقالا ويصغر فعالا
وقوله أفرغ من حجام ساباط فذكر أنه كان حجاما ملازما ساباط المدائن يحجم
الجندي بدانق نسيئة وربما مرت عليه برهة لا يقربه فيها أحد فكان يبرز أمه
عند تمادي عطلته فيحجمها لئلا يفرغ بالبطالة فما زال يحجمها حتى نزف دمها فماتت
وقوله يشكو إلى غير مصمت فهو مثل يضرب لمن لا يكترث بشأن صاحبه

ولا يبالي باستمرار شكايته لانه لو اشكاه لصمت كما امسك عن الكلام ومنه قول الراجز الشاعر الذي يخاطب جملا له انك لا تشكو الى مصمت ○ فاصبر على الحمل الثقيل او مت ونحو هذا الشعر ما قال على الاملس ملاقى الدبر ○ واما قوله شغلت شعابي جدواي فالمراد منه انه لم يفضل عني ما اصرفه الى غيري والشعاب النواحي واحدها شعب ○ وقوله كل الحذا يحتذي الحافي الوقع معناه ان المجهود يقنع بما وجد والوقع ان يصيب الحجارة القدم فتوهنها واما البعير الموقع فهو الذي يكثر آثار الدبر بظهره

المقامة الثامنة والاربعون وتعرف بالحرامية

روى الحرث بن همام عن ابي زيد السروجي قال ما زلت مذ رحلت عنسي وارتحلت عن عرسي وغرسي احن الى عيان البصرة حنين المظلوم الى النصرة لما اجمع عليه ارباب الدراية واصحاب الرواية من خصائص معالمها وعلمائها ومآثر مشاهدها وشهدائها واسأل الله تعالى ان يوطئني ثراها لافوز بمرآها وان يمطيني قراها لاقتري قراها ○ فلما احلنيها الحظ وسرح لي فيها اللحظ ○ رأيت بها ما يملأ العين قرة ○ ويسلي عن الاوطان كل غريب ○ فغلست في بعض الايام حين نصل خضاب الظلام وهتف ابو المنذر بالنوام لاخطو

في خططها وافضي الوطر من توسطها فاداني الاختراق في سككها والانصلات في سككها الى محلة موسومة بالاحترام منسوبة الى بني حرام ذات مساجد مشهودة وحياض مورودة ومبان وثيقة ومغان انيقة وخصائص اثيرة ومزايا كثيرة

بها ما شئت من دين ودنيا ○ وجيران تنافوا في المعاني
فمشغوف بآيات المثاني ○ ومفتون برنات المثاني
ومضطلع بتلخيص المعاني ○ ومطلع الى تخليص عاني
وكم من قارئ فيها وقار ○ اضر القارئين وبالجفان
وكم من معلم للعلم فيها ○ ونادٍ للندى حلو المجاني
ومغنى لا تزال تغن فيه ○ اغاريد الغواني والاغاني
فصل ان شئت فيه من يصلي ○ وان تشأ فادن من الدنان
ودونك صحبة الاكياس فيها ○ او الكاسات منطلق العنان

قال فبينما انا امسن بطرفها واقتبس برفقها واعجب بتقويم قلبها ومتعجب لتكاثر مساجدها وتقابلها اذ لمحت عند دلوك براح واظلال الرواح مسجدا مشتهرا بظرائفه ومزدهرا بطوائفه وقد اجرى اهله ذكر حروف البدل وجروا في حلبة الجدل فعجت نحوهم لا استمطر نوءهم لا لاقتبس نحوهم فما كان فلم يك

لا تفتقد العجلان حتى اذ تعب الاصوات بالاذان ثم ردف التاذين بروز الامام
فاغمدت طي الكلام وحلت الحبا للقيام وشغلنا بالقنوت عن استمداد القوت
وبالسجود عن استنزال الجود ولما قضي الفرض وكاد الجمع ينفض انبرى
من الجماعة كهل حلو البراعة له مع السمت الحسن ذلاقة اللسن وفصاحة
الحسن فقال يا جيرتي الذين اصطفيتهم على اغصان شجرتي وجعلت خطتهم
دار هجرتي واتخذتهم كرشي وعيبتي اما تعلمون ان لبوس الصدق ابهى
الملابس الفاخرة وان فضوح الدنيا اهون من فضوح الاخرة وان الدين
امحاض النصيحة والارشاد عنوان العقيدة الصحيحة وان المستشار مؤتمن
والمسترشد بالنصح قمن وان اخاك هو الذي عذلك لا الذي عذرك وصديقك
من صدقك لا من صدّقك فقال له الحاضرون ايها الخل الودود والخدن
المودود ما سر كلامك الملغز وما شرح خطابك الموجز وما الذي تبغيه
منا لننجز فوالذي حبانا بمحبتك وجعلنا من صفوة احبتك ما نالوك نصحا ولا
ندخر عنك نصحا فقال جزيتم خيرا ووقيتم ضيرا فانكم ممن لا يشقى بهم جليس
ولا يضل عنهم تلبيس ولا يخيب فيهم مظنون ولا يطوى دونهم سر مكنون
وسابثكم ما حاك في صدري واستفتيكم فيما عيل له صبري اعلموا اني كنت

عند صلود الزند وصدود الجد اخلصت مع الله نية العقد واعطيته صفقة
العهد على ان لا اساند اثيما ولا اعاقر نديما ولا اجتني قهوة ولا اكتسي نشوة
فسولت لي النفس المضلة والشهوة المزلة الى ان نادمت الاطلال وعاطيت
الارطال واضعت الوقار وارتضعت العقار وامتطيت مطا الكميت وتناسيت
التوبة تناسي الميت ولم اقنع بما نكثت المرة وطاعة ابي مرة حتى عكفت على الخندريس
في يوم الخميس وبت صريع الصهباء في الليلة الغراء فها انا بادي الكآبة لرفض
الانابة نامي الندامة لوصل المدامة شديد الاشفاق من نقض الميثاق معترف
بالاسراف في عب السلاف

فيا قوم هل كفارة تعرفونها تباعدني من ذنبي وتدنيني الى ربي

قال ابو زيد فلما حل انشوطة نفثه وقضى الوطر من اشكاية بثه ناجتني نفسي يا
ابا زيد هذه نهزة صيد فشمر عن يد وايد فنهضت من مجثمي نهضة الشهم واخترطت
من الصف اختراط السهم وقلت

ايها الاروع الذي فاق مجدا وسوددا
والذي يبتغي الرشاد لينجو به غدا
ان عندي علاج ما بت منه مسهدا

فاستمعها غريبة غادرتني مُلدّدا
فاستمع قصتي ومُدَّ إلى نصرتي يدا
أنا من ساكني سروج ذوي الدين والهدى
كنت ذا ثروة بها ومطاعا مسوّدا
مربعي مألف الضيوف ومالي لهم سُدى
أشتري الحمد باللها وأقي العرض بالجدا
لا أبالي بمنفس طاح في البذل والندا
أوقد النار باليفاع إذا النكس أخمدا
ويراني المؤملون ملاذا ومقصدا
لم يشم بارقي صدٍ فاتني يشتكي الصدا
لا ولا رام قابس قدح زندي فأصلدا
طال ما أسعد الزمان فأضحت مسعدا
فقضى الله أن يغير ما كان عوّدا
بوّأ الروم أرضنا بعد جهدٍ تولّدا
واستباحوا حريم من صادفوه موحّدا
وحووا كل ما استبيح بمالي وما بدا
فتطوحت في البلاد طريدا مشردا
أجتدي الناس بعدما كنت من قبل مجتدى
وتري بي خصاصة أتمنى لها الردا
والبلا الذي به شمل أنسي تبددا
إسباء ابنتي التي أسروها لتفتدى
فاستثر رحمتي ومد إلى نصرتي يدا
وأجرني من الزمان فقد جار واعتدى
وأعنّي على فكاك ابنتي من يد العدى
فبذا تمحى الآثام عن من تمردا
وبه تقبل الإنابة ممن تزهدا
وهو كفارة لمن زاغ من بعد ما اهتدى
ولئن قمت منشدا فلقد قمت مرشدا
فاقبل النصح والهداية واشكر لمن هدا
واسمح الآن بالذي يبتغي لتحمدا

قال أبو زيد

فلما أنشدت هذرمتي، وتوهم المسؤول صدق كلمتي، أغراه الكرم إلى الكرم بمواساتي، ورغبه الكلف بتحمل الكلف في مقاساتي، فرضخ لي على الحافرة، ونضح لي بالعدة الوافرة، فانقلبت إلى وكري، فرحا بنجح مكري، وقد حصلت من صوغ المكيدة على سوغ الثريدة، ووصلت من حوك القصيدة إلى لوك العصيدة. قال الحرث بن همام فقلت له: سبحان من أبدعك، فما أعظم خدعك. فاستغرب في الضحك، ثم أنشد غير مرتبك:

عش بالخداع فأنت في دهرٍ بنوه كأسد بيشه
وأدر قناة المكر حتى تستدير رحى المعيشه
وصد النسور فإن تعذر صيدها فاقنع بريشه
واجن الثمار فإن تفتك فرض نفسك بالحشيشه

وأرح فؤادك أن يناد من الفكر المطيشة. فتغابن الأحداث يؤذن باستحالة كل عيشة

المقامة التاسعة والأربعون

حكى الحارث بن همام قال بلغني أن أبا زيد حين ناهز القبضة وابتزه قيد الهرم النهضة أحضر ابنه بعدما استخار ذهنه وقال له يا بني إنه قد دنا الارتحال من الفناء والاكتحال بمرود الفناء وأنت بحمد الله ولي عهدي وكبش الكتيبة الساسانية بعدي ومثلك لا تقرع له العصا ولا تنبه نظر الحصى ولكن قد ندب إلى الأذكار وجعل صقلا للأفكار وإني أوصيك بما لم يوص به شيث الأنباط ولا يعقوب الأسباط فاحفظ وصيتي وجانب معصيتي واحذ مثالي واقتف أمثالي فإنك إن استرشدت بنصحي واستصبحت بصبحي طاب معاشك وطال انتعاشك وأمرع جنابك وارتفع دخانك وإن تناسيت سورتي ونبذت مشورتي قل رماد أثافيك وزهد أهلك وزهد فيك يا بني إني جربت حقائق الأمور وبلوت تصاريف الدهور فرأيت المرء بنشبه لا بنسبه والفحص عن مكسبه لا عن حسبه وكنت سمعت أن المعاش إمارة وتجارة وزراعة وصناعة فمارست هذه الأربع لأنظر أيها أوفق وأنفع فما أحمدت منها معيشة ولا استرغدت فيها عيشة أما فرص الولايات وخلس الإمارات

فكأضغاث الأحلام والفيء المنتسخ بالظلام وناهيك غصة بمرارة الفطام وأما بضائع التجارات فعرضة للمخاطرات وطعمة للغارات وما أشبهها بالطيور الطيارات وأما اتخاذ الضياع والتصدي للازدراع فمنهكة للأعراض وقيود عائقة عن الارتكاض وقلما خلا ربها من إذلال أو رزق روح بال وأما حرف أولي الصناعات فغير فاضلة عن الأقوات ولا نافقة في جميع الأوقات ومعظمها معصوب بشبيبة الحياة وكل ما هو بارد المغنم لذيذ المطعم صافي المشرب وافي المكسب إلا الحرفة التي وضع ساسان أساسها ونوع أجناسها وأضرم في الخافقين نارها وأوضح لبني غبراء منارها فشهدت وقائعها معلما واخترت سيماها ميسما إذ كانت المتجر الذي لا يبور والمنهل الذي لا يغور والمصباح الذي يعشو إليه الجمهور ويستصبح به العمي والعور وكان أهلها أعز قبيل وأسعد جيل لا يرهقهم من حيف ولا يقلقهم سل سيف ولا يخشون حمة لاسع ولا يدينون لدان ولا شاسع ولا يرهبون من برق ورعد ولا يحفلون بمن قام وقعد منتزههم فرقة وأسرارهم مرفهة وطعمتهم معجلة وأوقاتهم مخيلة أينما سقطوا لقطوا وحيثما انخرطوا خرطوا لا يتخذون أوطانا ولا يتقون سلطانا ولا يمتازون عمن تغدو خماصا وتروح بطانا فقال له ابنه يا أبت لقد صدقت فيما نطقت

ولكنك ربّما رنقت وما نقت فبيّن لي كيف اقتطف ومن اين تؤكل الكتف فقال يا بُنيّ الارتكاض
بابها والنشاط جلبابها والفطنة مصباحها والقحة سلاحها فكن اجول من قطرب واسرى
من جندب وانشط من ظبي مقمر واوقح من ذئب متنمّر واقرع باب جدك بجدك واجز
حظ رغبك بسعيك وجُب كل فج وخض كل لجّ وانتجع كل روض والق دلوك الى كل
حوض ولا تسأم الطلب ولا تمل الدأب فقد كان مكتوبا على عصى شيخنا ساسان من طلب
جلب ومن جال نال ومن جلب در الكلام احتلب در الكرام واياك والكسل فانه عنوان
النحوس ولبوس ذوي البؤس ومفتاح المتربة ولقاح المتعبة وشنشنة العجزة الجهلة
وشيمة الوكلة التكلة وما اشتار العسل من اختار الكسل ولا ملأ الراحة من استوطأ
الراحة وعليك بالاقدام ولو على الضرغام فان جراءة الجنان تطلق العنان وتطلق
اللسان وبها تدرك الحظوة وتملك الثروة كما ان الخور صنو الكسل وسبب الفشل
ومعطاة العطل ومخيبة الامل ولهذا قيل في المثل من جسر ايسر ومن هاب خاب
ثم ابرز يا بني في بكور ابي زاجر وجراءة ابي الحرث وحزامة ابي قترة وختل
ابي جعدة وحرص ابي عقبة ونشاط ابي وثاب ومكر ابي الحصين وصبر ابي ايوب
وتلطف ابي غزوان وتلون ابي براقش وحيلة قصير وفطنة اياس وطمع اشعب
ولطف الشعبي ومجانة ابي نواس واخلب بفصيح اللسان واخدع بسحر البيان

وارتد السوق قبل الجلب وامتر الضرع قبل الحلب وسائل الركبان قبل النجعة ودمّث
لجنبك قبل المضطجع واشحذ بصيرتك للعيافة وانعم نظرك في القيافة فان من صدق
توسمه طال تبسّمه ومن اخطأت فراسته ابطأت فريسته وكن يا بني خفيف
الكل قليل الدل راغبا عن الغل قانعا من الوبل بالطل وعظّم وقع الحقير واشكر
على النقير ولا تقنط عند الرد ولا تستبعد رشح الصلد ولا تيأس من روح الله انه لا
ييأس من روح الله الا القوم الكافرون واذا خيّرت بين ذرة منقودة ودرة موعودة
فمل الى النقد وفضّل اليوم على الغد فان للتأخير آفات وللعزائم بدوات وللعدات
معقبات وبينها وبين الانجاز عقبات وعليك بصبر اولي العزم ورفق ذوي الحزم
وجانب خرق النشط وتخلق بالخلق السبط وقيّد الدرهم بالربط وامزج البذل بالضبط
ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط ومتى نبا بك بلد او نابك فيه كمد
فبتّ منه املك واسرح عنه جملك فخير البلاد ما حملك ولا تستثقل الرحلة ولا
تكرهنّ النقلة فان اعلام شريعتنا واشياخ عشيرتنا اجمعوا على ان الحركة بركة
والطراوة سفتجة وزروا على من زعم ان الغربة كربة والنقلة مثلة وقالوا
هي نعلة من قنع بالرذيلة ورضي بالحشف وسوء الكيلة واذا ازمعت الاغتراب
واعددت له العصا والجراب فتخيّر الرفيق المسعد قبل ان تصعد فان الجار قبل الدار والرفيق
قبل الطريق

قَبْلَ الدَّارِ وَالرَّفِيقَ قَبْلَ الطَّرِيقِ وَأَنْشَدَ

خُذْهَا إِلَيْكَ وَصِيَّةً ... لَمْ يُوصِهَا قَبْلِي أَحَدْ

غُرَرٌ آحَاوِيَةٌ خُلَاصَاتِ الْمَعَانِي وَالزُّبَدْ

نَقَّحْتُهَا تَنْقِيحَ مَنْ مَحَضَ النَّصِيحَةَ وَاجْتَهَدْ

فَاعْمَلْ بِهَا مِثْلَهُ عَمَلَ اللَّبِيبِ أَخِي الرَّشَدْ

حَتَّى يَقُولَ النَّاسُ هَذَا الشِّبْلُ مِنْ ذَاكَ الْأَسَدْ

ثُمَّ قَالَ لَهُ يَا بُنَيَّ قَدْ أَوْصَيْتُ وَاسْتَقْصَيْتُ فَإِنْ اقْتَدَيْتَ فَوَاهًا لَكَ وَإِنْ اعْتَدَيْتَ فَآهًا مِنْكَ وَأَرْجُو أَنْ لَا تُخْلِفَ ظَنِّي فِيكَ وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَيْكَ فَقَالَ لَهُ ابْنُهُ لَا ثُلَّ عَرْشُكَ وَلَا رُفِعَ نَعْشُكَ فَلَقَدْ قُلْتَ سَدَدًا وَنَحَلْتَ مَا لَمْ يَنْحَلْ وَالِدٌ وَلَدًا وَعَلَّمْتَ رَشَدًا وَابْقَيْتَ لِي سُودُدًا وَلَئِنْ أُمْهِلْتُ بَعْدَكَ وَلَا ذُقْتُ فَقْدَكَ فَلَأَتَأَدَّبَنَّ بِآدَابِكَ الصَّالِحَةِ وَلَأَقْتَدِيَنَّ بِآثَارِكَ الْوَاضِحَةِ حَتَّى يُقَالَ مَا أَشْبَهَ الْغَادِيَةَ بِالرَّائِحَةِ وَاللَّيْلَةَ بِالْبَارِحَةِ فَابْتَهَجَ أَبُو زَيْدٍ بِجَوَابِهِ وَابْتَسَمَ وَقَالَ مَنْ أَشْبَهَ أَبَاهُ فَمَا ظَلَمَ

قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ فَأُخْبِرْتُ أَنَّ بَنِي سَاسَانَ حِينَ سَمِعُوا هَذِهِ الْوَصَايَا الْحِسَانَ فَضَّلُوهَا عَلَى وَصَايَا لُقْمَانَ وَحَفِظُوهَا كَمَا تُحْفَظُ أُمُّ الْقُرْآنِ حَتَّى إِنَّهُمْ لَيَرَوْنَهَا إِلَى الْآنَ أَوْلَى مَا لَقَّنُوهُ الصِّبْيَانَ وَأَنْفَعَ لَهُمْ مِنْ نِحْلَةِ الْعِقْيَانِ

اي يعلمون من الوصايا الى
يعلمون صبيانهم

المَقَامَةُ الخَمْسُونَ

حَكَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ أَشْعَرْتُ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ هَمًّا بَرَّحَ بِي اسْتِعَارُهُ وَلَاحَ عَلَيَّ شِعَارُهُ وَكُنْتُ سَمِعْتُ أَنَّ غِشْيَانَ مَجَالِسِ الذِّكْرِ يُسَرِّي وَاغْوَاشِيَ الْفِكْرِ فَلَمْ أَرَ لِإِطْفَاءِ مَا بِي مِنَ الْجَمْرَةِ إِلَّا قَصْدَ الْجَامِعِ بِالْبَصْرَةِ وَكَانَ إِذْ ذَاكَ مَأْهُولَ الْمَسَانِدِ مَشْفُوهَ الْمَوَارِدِ يُجْتَنَى مِنْ رِيَاضِهِ أَزَاهِيرُ الْكَلَامِ وَيُسْمَعُ فِي أَرْجَائِهِ صَرِيرُ الْأَقْلَامِ فَانْطَلَقْتُ إِلَيْهِ غَيْرَ وَانٍ وَلَا لَاوٍ عَلَى شَانٍ فَلَمَّا وَطِئْتُ حَصَاهُ وَاسْتَشْرَفْتُ أَقْصَاهُ تَرَاءَى لِي ذُو أَطْمَارٍ بَالِيَةٍ فَوْقَ صَخْرَةٍ عَالِيَةٍ وَقَدْ عَصَبَتْ بِهِ عُصَبٌ لَا يُحْصَى عَدِيدُهُمْ وَلَا يُنَادِي وَلِيدُهُمْ فَانْتَدَبْتُ قَصْدَهُ وَتَوَرَّدْتُ وِرْدَهُ وَرَجَوْتُ أَنْ أَجِدَ شِفَائِي عِنْدَهُ وَلَمْ أَزَلْ أَتَنَقَّلُ فِي الْمَرَاكِزِ وَأَتَخَطَّى الْأَكْتَافَ وَالْوَاكِزَ إِلَى أَنْ جَلَسْتُ تُجَاهَهُ وَأَمِنْتُ اشْتِبَاهَهُ فَإِذَا هُوَ شَيْخُنَا السَّرُوجِيُّ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَا لَبْسَ يُخْفِيهِ فَسُرِّيَ بِمَرْآهُ هَمِّي وَارْفَضَّتْ كَتِيبَةُ غَمِّي وَحِينَ رَآنِي وَبَصُرَ بِمَكَانِي قَالَ يَا أَهْلَ الْبَصْرَةِ رَعَاكُمُ اللَّهُ وَوَقَاكُمْ وَقَوَّى تُقَاكُمْ فَمَا أَضْوَعَ رَيَّاكُمْ وَأَفْضَلَ مَزَايَاكُمْ بَلَدُكُمْ أَوْفَى الْبِلَادِ طُهْرَةً وَأَزْكَاهَا فِطْرَةً وَأَفْسَحُهَا رُقْعَةً وَأَمْرَعُهَا بُقْعَةً وَأَقْوَمُهَا قِبْلَةً وَأَوْسَعُهَا دِجْلَةً وَأَكْثَرُهَا نَهْرًا وَنَخْلَةً وَأَحْسَنُهَا تَفْصِيلًا وَجُمْلَةً

دِهْلِيزُ البلدِ الحرامِ وقُبالةُ البابِ والمقامِ وأحدُ جناحَي الدنيا والمِصرُ المؤسَّسُ
على التقوى لم يتدنّسْ ببيوتِ النيرانِ ولا طِيفَ فيه بالأوثانِ ولا سُجِدَ على أديمِه
لغيرِ الرحمنِ ذو المشاهدِ المشهودةِ والمساجدِ المقصودةِ والمعالمِ المشهورةِ
والمقابرِ المزورةِ والآثارِ المحمودةِ والخِطَطِ القبائلِ المحدودةِ به يلتقي الفُلْكُ
والرِّكابُ والحِيتانُ والضِّبابُ والحادي والملّاحُ والقانصُ والفلّاحُ والنا
والرامحُ والسارحُ والسابحُ وله آيةُ المدِّ الفائضِ والجَزْرِ الغائضِ وأمّا
أنتم فمن لا يختلفُ في خصائصِهم اثنانِ ولا يُنكرُها ذو شنآنٍ ٥ دَهْماؤكم أطوعُ
رعيّةٍ لسلطانٍ وأشكرُهم لإحسانٍ وزاهدُكم أورعُ الخليقةِ وأحسنُهم
طريقةً على الحقيقةِ وعالمُكم علّامةُ كلِّ زمانٍ والحجّةُ في كلِّ أوانٍ ومنكم
مَن استنبطَ علمَ النحوِ ووضعَه والذي ابتدعَ ميزانَ الشعرِ واخترعَه
وما من فخرٍ إلّا ولكم فيه اليدُ الطولى والقِدْحُ المعلّى ولا صيتٌ إلّا وأنتم
أحقُّ به وأولى ثم إنّكم أكثرُ أهلِ الأرضِ مؤذّنينَ وأحسنُهم في النُّسكِ
قوانينَ وبكم اقتُدِيَ في التعريفِ وعُرِفَ التسحيرُ في الشهرِ الشريفِ
ولكم إذا هجعَ الهاجعُ وقرّتِ المضاجعُ تذكارٌ يوقظُ النائمَ ويؤنسُ القائمَ
وما ابتسمَ ثغرُ فجرٍ ولا بزغَ في بردٍ ولا حرٍّ إلّا ولِدَوِيِّكم في الأسحارِ

بالأسحار كدويّ النحل في الأشجار

كدويِّ الرياحِ في البحارِ وبهذا صدعَ عندكم النقلُ وأخبرَ النبيُّ عليه السلامُ من
قبلُ وبيّنَ أنّ دويَّكم كدويِّ النحلِ فشرفًا شرفًا لمن بشّرَ به المصطفى وواهًا
لمِصرِكم وإن كان عفا ولم يبقَ منه إلّا شَفا ٥ ثم إنّه خزنَ لسانَه وختمَ
بيانَه حتى خدجَ بالأبصارِ ودرّفَ بالأقصارِ فتنفّسَ تنفُّسَ مَن قِيدَ لقَوَدٍ أو
ضُبِثَ به بَراثنُ أسدٍ ٥ ثم قال أمّا أنتم يا أهلَ البصرةِ فما منكم إلّا العلمُ المعروفُ
ومن له المعرفةُ والمعروفُ وأمّا أنا فمن عرفني فأنا ذاك وشرُّ المعارفِ
مَن آذاك ومن لم يُثبِتْ عِرفاني فسأصدقُه صفتي وأبيّنُ معرفتي أنا الذي أنجدَ
وأتهمَ وأيمنَ وأشأمَ وأصحرَ وأبحرَ وأدلجَ وأسحرَ نشأتُ بسروجَ وربيتُ
على السروجِ ثم ولجتُ المضايقَ وفتحتُ المغالقَ وشهدتُ المعاركَ وألنتُ
العرائكَ وأقدتُ الشوامسَ وأرغمتُ المعاطسَ وأذبتُ الجوامدَ وأمعتُ
الجلامدَ سلوا عنّي المشارقَ والمغاربَ والمناسمَ والغواربَ والمحافلَ والجحافلَ
والقبائلَ والقنابلَ واستوضحوا من نقلةِ الأخبارِ ورواةِ الأسمارِ وحُداةِ الرُّكبانِ
وحُذّاقِ الكُهّانِ ليعلموا كم مسلكٍ سلكتُ وحجابٍ هتكتُ ومهلكةٍ اقتحمتُ وملحمةٍ
ألحمتُ وكم ألبابٍ خدعتُ وبدعٍ ابتدعتُ وفُرَصٍ اختلستُ وأُسْدٍ افترستُ
وكم من محلّقٍ غادرتُه لقًى وكامنٍ استخرجتُه بالرُّقى وحجرٍ سحرتُه حتى انصدعَ

واستنبطتُ لآلهُ بالخدع ولكن فرطَ ما فرطَ والغصن رطيبٌ والفود غربيبٌ
وبردُ الشباب قشيبٌ فأما الآن فقد اشتنشنَ الأديمُ وتأوّد القويمُ واستنار الليلُ
البهيمُ فليس إلّا الندمُ إن نفع وترقيعُ الخرق الذي قد اتّسع وكنتُ رويتُ في الآثار
المسندة والأخبار المعتمدة أنّ لكم من الله تعالى في كلّ يومٍ نظرةً لاتّصالكم بأرض
عبّادان وإنّ سلاح الناس كليمُ الحديد وسلاحكم الأدعيةُ فقصدتكم أُنضي الرواحلَ
وأطوي المراحلَ حتّى قمتُ هذا المقام لديكم ولا منّ لي عليكم إذ ما سعيتُ إلّا في حاجتي
ولا نعبتُ إلّا لراحتي ولستُ أبغي أعطياتكم بل أستدعي أدعيتكم ولا أسألكم أموالكم بل
أستنزل سؤالكم فادعوا الله بتوفيقي للمتاب والإعداد للمآب فإنّه رفيع الدرجات
وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ۝ ثمّ أنشد ۝

۝ أستغفرُ الله من ذنوبٍ أفرطتُ فيهنّ واعتديتُ ۝
۝ كم خضتُ بحر الضلال جهلًا ورحتُ في الغيّ واغتديتُ ۝
۝ وكم خلعتُ العذار ركضًا إلى المعاصي وما ونيتُ ۝
۝ وكم تناهيتُ في التخطّي إلى الخطايا وما انتهيتُ ۝
۝ فليتني كنتُ قبل هذا نسيًا ولم أجنِ ما جنيتُ ۝
۝ فالموتُ للمجرم خيرٌ من المساعي التي سعيتُ ۝

۝ يا ربِّ عفوًا فأنت أهلٌ للعفو عنّي وإن عصيتُ ۝

قال الراوي فطفقت الجماعة تمدّه بالدعاء وهو يقلّب وجهه في السماء إلى أن دمعت
أجفانه وبدا رجفانه فصاح الله أكبر بانت أمارة الاستجابة وانجابت غشاوة
الاسترابة فجُزيتم يا أهل البصرة جزاء من هدى من الحيرة فلم يبق في القوم إلّا من سُرّ
لسروره ووضح له بمسوره فقبل عفو برّهم وأقبل يهرف في شكرهم ثمّ انحدر من
الصخرة وأمّ شاطئ البصرة فتبعته إلى حيث تخالينا وأمنّا التجسّس علينا فقلت له قد
أغربتَ في هذه النوبة فما الحكم في التوبة فقال أقسم بعلّام الخفيّات وغفّار الخطيّات
إنّ شأني لعُجاب وإنّ دعاء قومك لمُجاب فقلت زدني إيضاحًا زادك الله صلاحًا
فقال والله لقد قمتُ فيهم مقام المريب الخادع ثمّ انقلبتُ منقلب المنيب الخاشع
فطوبى لمن صغت قلوبهم إليه وويلٌ لمن باتوا يدعون عليه ثمّ ودّعني وانطلق وأودعني
القلق فلم أزل أعاني لأجله الفكر وأستوفي الخبرة ما ذكر فكلّما استنشيتُ خبره
من الركبان وجوّاب البلدان كنتُ كمن جاور عجمًا أو نادى صخرةً صمّا إلى أن لقيتُ
بعد تراخي الأمد وترامي الكمد ركبًا قافلين من سفر فقلت هل من مُغرِبة خبر فقالوا
إنّ عندنا لخبرًا أغرب من العنقاء وأعجب من نظر الزرقاء فسألتهم إيضاح ما قالوا وأن
يكيلوا لي بالصاع الذي اكتالوا فحكوا أنّهم ألمّوا بسروج بعدما فارقها العلوج فرأوا أبا زيد

المعروف قد لبس الصوف وأمّ الصفوف وصار بها الزاهد الموصوف فقلت
أتعنون ذا المقامات فقالوا إنه الآن ذو الكرامات فحفزني إليه النزاع ورأيتها فرصة
لا تضاع فارتحلت رحلة المجد وسريت نحوه سرى المجد حتى حللت بمسجده ومقر
متعبده فإذا هو ذو عباءة مخلولة وشملة موصولة وقد انفرد عن أصحابه وانتصب
في محرابه فهبته مهابة من ولج على الأسود وألفيته ممن سيماهم في وجوههم
من أثر السجود ولما فرغ من سبحته حياني بمسبحته من غير أن نغم بحديث ولا
استخبرني عن قديم ولا حديث ثم أقبل على أوراده وتركني أعجب من اجتهاده
وأغبط من يهدي الله من عباده ولم يزل في قنوت وخشوع وإخبات وخضوع
إلى أن أكمل إقامة الخمس وصار اليوم أمس وحين صلى صلاة العشاء الأخيرة
وسبّح عن الصغيرة والكبيرة انكفأ حينئذ إلى بيته وأشركني في قرصه وزيته
ثم نهض إلى مصلاه وتخلى بمناجاة مولاه إلى أن صدع الفجر ولاح وبشر بطلعة
الصباح فصبح عقب تهجده بالتسبيح ثم اضطجع ضجعة المستريح وجعل يرجّع بصوت فصيح

خلّ ادّكار الأربع ۝ والمعهد المرتبع ۝ والظاعن المودّع ۝ وعدّ عنه ودع
واندب زمانا سلفا ۝ سوّدت فيه الصحفا ۝ ولم تزل معتكفا ۝ على القبيح الشنع
كم ليلة أودعتها ۝ مآثما أبدعتها ۝ لشهوة أطعتها ۝ في مرقد ومضجع
وكم خطى حثثتها ۝ في خزية أحدثتها ۝ وتوبة نكثتها ۝ لملعب ومرتع
وكم تجرأت على ۝ رب السموات العلى ۝ ولم تراقبه ولا ۝ صدقت فيما تدّعي
وكم غمطت برّه ۝ وكم أمنت مكره ۝ وكم نبذت أمره ۝ نبذ الحذا المرقّع
وكم ركضت في اللعب ۝ وفهت عمدا بالكذب ۝ ولم تراع ما يجب ۝ من عهده المتّبع
فاخضع خضوع المعترف ۝ وتب متاب المقترف ۝ واعص هواك وانحرف ۝ إلى مقام الطيّع
والبس شعار الندم ۝ واسكب شآبيب الدم ۝ قبل زوال القدم ۝ وقبل سوء المصرع
إلام تسهو وتني ۝ ومعظم العمر فني ۝ فيما يضر المقتني ۝ ولست بالمرتدع
أما ترى الشيب وخط ۝ وخط في الرأس خطط ۝ ومن يلح وخط الشمط ۝ بفوده فقد نعي
ويحك يا نفس احرصي ۝ على ارتياد المخلص ۝ وطاوعي وأخلصي ۝ واستمعي الوعظ وعي
واعتبري بمن مضى ۝ من القرون وانقضى ۝ واخشي مفاجاة القضا ۝ وحاذري أن تخدعي
وانتهجي سبل الهدى ۝ وادّكري وشك الردى ۝ وأنّ مثواك غدا ۝ في قعر لحد بلقع
آها له بيت البلى ۝ والمنزل القفر الخلا ۝ ومورد السفر الألى ۝ واللاحق المتّبع
بيت يرى من أودعه ۝ قد ضمّه واستودعه ۝ بعد الفضاء والسعة ۝ قيد ثلاث أذرع
لا فرق أن يحلّه ۝ داهية أو أبله ۝ أو معسر أو من له ۝ ملك كملك تبّع
وبعده العرض الذي ۝ يحوي الحيي والبذي ۝ ويستضم كل ذي ۝ صدق وكل مدّعي

خ والمبتدي والمحتذي ومن رعى ومن رعي

فيا مفاز المتّقي ۞ وربح عبدٍ قد وُقي ۞ سوء الحساب الموبق ۞ وهول يوم الفزع

ويا خسار من بغى ۞ ومن تعدّى وطغى ۞ وشبّ نيران الوغى ۞ لمطعمٍ أو مطمع

يا من عليه المتّكل ۞ قد زاد ما بي من وجل ۞ لما اجترحت من زلل ۞ في عمري المضيّع

فاغفر لعبدٍ مجترم ۞ وارحم بكاه المنسجم ۞ فأنت أولى من رحم ۞ وخير مدعوٍّ دُعي

قال فلم يزل يردّدها بصوتٍ رقيق ويصلها بزفيرٍ وشهيق حتى بكيت لبكاء عينيه كما كنت من قبل أبكي عليه ثم برز إلى مسجده بوضوء تهجّده فانطلقت رِدفه وصلّيت مع من صلّى خلفه ولما انفضّ من حضر وتفرّقوا شغر بغر أخذ يهينم بدرسه ويشكل يومه في قالب أمسه وفي ضمن ذلك يرنّ رنان الرقوب ويبكي ولا بكاء يعقوب حتى استبنت أنه قد لحق بالأفراد وأشرب قلبه هوى الانفراد وأن مقامي عنده يشق عليه ورحيلي عنه أعجب إليه فأمسكت عن نجواه حتى فرغ من ورد ضحاه فأخطرت بقلبي عزمة الارتحال وتحلّيته والتحلّي بتلك الحال فكأنه تفرّس ما نويت أو كوشف بما أخفيت فزفر زفير الأوّاه ثم قرأ وإذا عزمت فتوكّل على الله فاستجلت عند ذلك بصدق المحدّثين وأيقنت أن في الدنيا لله تعالى في الأمة محدّثين ثم دنوت إليه كما يدنو المصافح وقلت له أوصني أيها العبد الصالح فقال اجعل الموت نصب عينك وهذا فراق بيني وبينك فودّعته

١٥٧

وعبراتي يتحدّرن من المآقي وزفراتي يتصعّدن من التراقي وكانت هذه خاتمة التلاقي

۞۞۞ قال القسم بن علي ۞ هذا آخر المقامات التي أنشأتها بالإعراز ۞ وأمليتها بلسان الاضطرار ۞ وقد ألجئت إلى أن رصّدتها للاستعراض ۞ ونادت عليها في سوق الاعتراض ۞ هذا مع معرفتي بأنها من سقط المتاع ۞ ومما يستوجب أن يباع ولا يبتاع ۞ ولو غشيني نور التوفيق ۞ ونظرت لنفسي نظر الشفيق ۞ لسترت عواري الذي لم يزل مستورا ۞ ولكن كان ذلك في الكتاب مسطورا ۞ وأنا أستغفر الله مما أودعتها من أباطيل اللغو ۞ وأضاليل اللهو ۞ وأسترشد إلى ما يعصم من السهو ۞ ويحظي بالعفو ۞ إنه أهل التقوى وأهل المغفرة ۞ وولي الخيرات في الدنيا والآخرة ۞ وصلّى الله على سيدنا محمد النبي وآله الطاهرين وصحبه السادة الأكرمين ۞ وسلّم تسليما كثيرا

۞ والحمد لله رب العالمين ۞

وحسبنا الله ونعم الوكيل ۞ تمّ الكتاب

وللإمام الحريري رحمه الله يمدح الأمير إسماعيل بالبصرة

طيف ألم به وهنا فأحياه لما أجاه بروياه وريّاه

سرى إليه يبشري الهم عنه فما أبزه عند مسراه وأسرى هو

أعجب به كيف والأغير محتشم ومن هداه وأهداه وهداه

من بعد ما كان عني المستهام به حتى استهلت لما عاناه عيناه

ظبي له من إدلال يقبحه وإنما الحسن جلاه وجلاه

أزوره وهو مزور وأنصحه ويستريب وأغشاه وأخشاه

في كل يوم له إضرام ملحمة يصلى بها من تولاه ومالاه

حسامه حين يسطو الحظ مقلته لكن صارمه جفناه جفناه

وزجه يوم يبدو الطعن مستعرا أزججه وقناه فيه أقناه

يرعى القلوب ولا يرعى لعاشقه وإن ألب بمغناه وأغناه

وقلما لاحظ المعشوق عهد هوى وإن أخو الوجد واتاه وآتاه

وعذل فيه لي لو أنهم نظروا وكيف زان اللمى فاه لما فاهوا

فقلت لا تعذلوا فيمن تغضبه يردي المحب وإرجاؤه أحياه

لو جاور الفطن النحرير جار له أولاح للصخر خراه لخداه

واشدد يدا بسديد الدولة اليقظ الأمين فيما تولاه وولاه

فاق الرجال بأخلاق مهذبة وفاق من كان جاراه وباراه

ودان بالنصح حتى لا خفاء بما أخفاه منه وأبداه وأداه

وكافه منك بالحسنى فمن خبر الكافي النصائح واستكفاه كافاه

ودم منيع الحمى مستمتعا أبدا من النعيم بأصفاه وأصفاه

ما أم وجهة بيت الله معتمر يمحو الخطوط مطاياه خطاياه

وله أقصر ما يكون من وزن الشعر

طيف سما من إدما إلى الحمى مسلما جلا فما ومبسما زانهما حسن اللما

كأنما ورداهما كلاهما خمر وما ومعصما موشما أضحى الدما له إما

ثم أرني منصبا ما مضرما نار الظما فكم هما جفني دما وعندما منسجما

صاح أما أحمدما والسلم

بل يعمل على الصحيح

لغز لبعضهم في نعم

اسم يوثقه حروف هجائه ... فاذا قلبت حروفه فمذكر
واذا يزيد عليه حرفا واحدا ... فمن الطيور له جناح ينشر
فيه قضاء للحوائج ان تشا ... والرد فيه فانت فيه مخير

جوابه لمولانا الفلجي

نعم المراد من المؤنث فانتبه ... معنى مذكره نعاما الطائر
واذا اردت قضا حاجة سائل ... فنعم جواب ان تشا فتذكر
منع لمعنى الرد فيه فذا الى ... لتمام لغزك يا لبيب محرر

الجواب

قال بعض شراح المقامات الادبية ... وسنة ... ومنه ... سنة ... يكون ... ومن ... عشر ... وبعض ... وعطية ... وعشرين ...

والآن بين يديك تحريرها
وانا العبد الضعيف النحيف
علي مسعود بن اسحق
اصلح الله شأنه
وغفر ...

اسم يوثقه حروف هجائه ... فاذا قلبت حروفه فمذكر
واذا يزيد عليه حرفا واحدا ... فمن الطيور له جناح ينشر
فيه قضاء للحوائج ان تشا ... والرد فيه فانت فيه مخير

اعط القليل او الكثير فذا الكرم ... حتى تكون من السخا فوق الفلك
ان السخاوة حرفة نبوية ... فتمثلوا ان السخي بما ملك

شعر

فمن حوى العلم ثم ضيعه ... ببذله لا لاهله ظلمه
وكان كالمبتني البنا اذا ... اتم ما قد اراده هدمه

قول الشافعي رحمه الله

من منح الجهال علما اضاعه ... ومن منع المستوجبين فقد ظلم

بعدتم فمت بت حياتي بعدكم ... فهل انتم طابت حياتكم بعدكم
لئن جمع الدهر بيني وبينكم ... حلفت يمينا لا افارقكم جهدكم
ما في زمانك من ترجو امانته ... ولا صديق اذا خان الزمان وفا
ولا اخ ماجد حلو شمائله ... اذا جنى صاحب منا عليه جفا

لعائشة رضي الله عنها في مدح علي كرم الله وجهه

اذا ما التبر حك على المحك ... تبين غشه من غير شك
ففينا الغش والذهب المصفى ... علي بيننا شبه المحك

قال دعبل الاسدي في مدح علي رضي الله عنه

حب علي ابن ابي طالب ... للناس مقياس ومعيار
يخرج ما في اصلهم مثل ما ... تخرج غش الذهب النار

في تهنية لمولانا الفلجي

هنيئا لك مولود يا مولى الكرام لقد ... انشئت نشوا بعون الله والآل
يبرئ بسعد الذي اولاك من نعم ... بالعز والمجد والاقبال والرتب
فلكم كنت ... اي ... واقلم منشر
في دار خلق لناجات بشارته ... في عام اربع بعد الالف في رجب

با فلک دوش بخلوت گله می کردم ... که مرا از کرم تو سببی ... حسبان
از همه جور تو با عالم و دانا زچه ... وز همه لطف تو با جاهل و نادان
بامنت ... حرکسی ... اهل و ... دانا
والی خطهٔ ارباب کمال مطلق ... حرکسی را ... انا و ادانا

منم که گفتی با دولت یکی روز ... چنان خواهم که با وی یار باشی
جوابش داد دولت گفت آری ... چو من باشم تو خود ناچار باشی

الورد ... كوجنة المحبوب ... وانّه غدا كعين المكروب ... شان المصابيح كانهم في القواب

كرباني ... بهر يعقوب غمت ... ايدهم يوسف آشكارا ... تو قدر آب جه داني كه بركنار فراتي

الورد غدا ... الاوراق يا بلبل قم وناد في الآفاق ... تمتع وسطر وزبر وحد ورقش وخط

وقنطرت زهد شد دربائي دردهٔ مي جون جشم خروس اي ساقي ... وذبر وسفر كلهم بمعنى واحد اي كتب

الابنة جمع البنان والبنان راس الاصبع

سلطان تموز انكه جرخ رادل خبره كرد ... وازخون عدو نحرام

وازهيبت خود روي زمين جون تيره كرد

در نجده شعبان سوي علمين باخت

درحال زرضوان سرو پاي بيرون كرد

تمتع من الدنيا بساعتك التي ... نعمت بها ان لم تعقك العوائق جمع عائق وهو المانع

فلا يومك الماضي عليك براجع ... ولا يومك الآتي به انت واثق معتمد عليه

تعلّل

تمتع بساعات الوصال ولا تكن ... ملولا بساعات الوصال قلايل جمع قليل

خذ من قليل العيش ما استطعته ... لانك ما تدري متى انت راحل

يا عرج القلب جناب القدس ... واستوطن في الحب مقام الانس

تمتع لحة اذا عاينته ... كالعاشق والهاجريق النفس

... راعة نيلي بودي ... يا فقر بسجاده كيلي بودي

... ادهم وكرخي كشتي ... هرمد عي جنيد و شبلي بودي

... كه بود اذا السماء انفطرت ... واندم كه بود اذا النجوم انكدرت

... وي بكيرم اندر عرصات ... كويم صنما باي ذنب قتلت

... على مضض الحسود فان صبرك قاتله

فالنار تاكل نفسها ان لم تجد ما تاكله

... العلم ... لكي تنال سنا ... اوسنا

رفعة ... النوم

لامير المومنين

كم من قوي قوي في تقلبه ... مهذب الرأي عنه الرزق ينحرف

وكم من ضعيف ضعيف في تصرفه ... كانه من خليج البحر يغترف

هذا دليل على ان الاله له ... في الخلق سر خفي ليس ينكشف

اذا نلت العطية بعد مطل ... فلا كانت وان كانت جزيلة

فسقيا للعطية ثم سقيا ... اذا سهلت وان كانت قليلة

Süleymaniye U. Kütüphanesi
Kısmı: Fatih
Yeni ...
Eski Kayıt No: 4106